الجزء ١ — كانون الثاني سنة ١٩٢٥ — المجلد الخامس

انشئت سنة ١٩٢١ م — الموافق لسنة ١٣٣٩ هـ

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء الاول من المجلد الخامس

كانون الثاني سنة ١٩٢٥ م

صحيفة		
٣	اعمال المجمع العلمي العربي	للسيد محمد كردعلي
٢٨	اسماء اعضاء مجمعنا العلمي واماكنهم	
٣٢	من نفائس الخزانة البارودية في بيروت	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
	افكار وآراء	
٣٥	استضاءة واستبراء	للامير شكيب ارسلان
٤٠	عثرات الاقلام	للمجمع
	مطبوعات حديثة	
٤١	وصف ثلاث رسائل	للسيد محمد كردعلي
٤٣	« سبع كتب	للشيخ عبدالقادر المغربي
٥٠	« ثلاث رسائل	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
٥٢	فتوح مصر واخبارها	للشيخ مسعود الكواكبي
٥٣	الحماسيات	للسيد سليم عنحوري
٥٤	كتاب الاشجار والانجم المثمرة	للسيد وصفي زكريا
٥٨	خلاصة اعمال مجمعنا في هذا الشهر	

مجلة المجمع العلمي العربي

لغوية علمية تاريخية

يشرها (المجمع العلمي العربي) في دمشق

أنشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ

المجلد الخامس

من كانون الثاني سنة ١٩٢٥ – كانون الثاني ١٩٢٦ م

ترسل هذه المجلة الى جميع اعضاء المجمع في الشرق والغرب مجاناً
وتبادل المجلات والصحف الراقية
اما قيمة اشتراكها لغير الاعضاء فتدفع مقدماً وهي :

(في دمشق) ليرتان سوريتان فقط

(في الخارج) ليرتان سوريتان

يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد

جميع المراسلات والمفاوضات تكون باسم (المجمع العلمي العربي) في دمشق
❋ لا تُرد المقالات الى منشئيها نشرت ام لم تنشر ❋

طبعت بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية في دمشق سنة ١٩٢٥

اعضاء المجمع العلمي العربي العاملون والمؤازرون في دمشق

المشايخ والسادة : (١) مسعود الكواكبي (٢) انيس سلوم (٣) عبدالقادر المغربي (٤) محمد كردعلي (٥) سليم البخاري (٦) سليم عنحوري
(٧) عبدالقادر المبارك (٨) عيسى اسكندر المعلوف (٩) الياس القدسي (١٠) الدكتور اسعد الحكيم (١١) فارس الخوري
(١٢) بهجة البيطار (١٣) سليم الجندي (١٤) عبدالله رعد (١٥) عارف النكدي (١٦) الدكتور مرشد خاطر

الجزء ١ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الثاني سنة ١٩٢٥ م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٣ هـ

اعمال المجمع العلمي العربي

في سنة ١٩٢٤ م — ١٣٤٢ — ١٣٤٣ هـ

تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي
الى صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي
رئيس دولة سورية

مولاي الرئيس المعظم :

اخذ المجمع في السنة الفائتة يسير سيره الطبيعي ، بعد ان عبّد اكثر الطرق امامه ، وعرف اقربها الى السلوك ، ولا يزال يعبّد ما بقي منها بتأن لا بطء فيه ولا اسراع ، لعلمه بان للاعمال الكبرى في الارض اعمارها المعتادة خصّ كل منها بشيء لا يعدوه ، واذا تعداه العامل انتقض بنيانه ، وتداعت اركانه .

وضع المجمع شأنه في الاعوام الغابرة بعض المستحدثات التي عرضت عليه ، وصحح ما تعثر فيه الاقلام من الاغلاط ، وانجز بعض التآليف التي كان يعارضها ويصححها لتمثيلها بالطبع ، ومنها ما هو الآن مهيأ للمطبعة حتى ينشر عن قريب ، وهو آخذ بطبع الجزء الاول من محاضراته وسيخرجها للناس قريباً ثم يطرد صدور الاجزاء التالية ولا يقل ما ينشر منها بعد الآن عن مجلدين في كل سنة يتناولان موضوعات مهمة في الادب واللغة والشعر والتاريخ والاجتماع والصحة والتعليم ، وأمنية المجمع في السنة المقبلة ان ينشر مرة جزءاً من محاضراته واخرى جزءاً من الكتب القديمة التي عارضها وعلق عليها حواشي وملاحظات .

لم يرَ المجمع في السنة الماضية وقد ضاقت به موازنته عن بلوغ جميع ما يقتضي لانهاضه ، وتحقيق اماني نفس القائمين به والغيورين عليه ، احسن من هزّ اكفّ المحسنين لمساعدته بالمال ، واتحافه بما لديهم من اسفار وآثار ، ومنها ما يتعذر عليه اقتناؤه ولو بذل فيه ما بذل ، ان لم تكن هناك نفوس كريمة تعرف مقدار ما تُعطي ، ولمن يذهب ما تعطي ، وكيف ينتفع ابناء الوطن بما تعطي .

ومما يبعث على الامل ان دعوة المجمع في هذا الباب قد اثمرت ثمرة جنية ، وهو يرجو ان يكون توفيقه في هذا السبيل اكثر في السنة القادمة ، وذلك لاننا « نعتقد (١) ان عملاً كعملنا هذا لا يقوم بالحكومة وحدها فالسلطات

(١) من خطاب لنا نشر في مجلة المجمع العلمي م ٤ ج ٥ ص ٢٤٢

الوطنية والمنتدبة لم تتأخر طاقتها عن مد ايدي المعونة لنا بقي هناك عمل الافراد من الوطنيين فان بعضهم اثابهم الله جادت نفوسهم بما حوت دورهم من الكتب والآثار نزلوا لنا عنها وأمنوا عليها من الضياع ، فخلدوا بها مآثرهم ومآثر اجدادهم ، ولكن مئات من الوطنيين وقفوا الى اليوم وقفة المتفرج حتى يروا ما يتم من عملنا . اما وقد رأوا ثمراته وثقة العقلاء به في ما وراء حدود الشام ، فقد آن لهم ان يمدوه بمعاوناتهم الحقيقية ، ويعتقدوا ان عملنا هذا لهم ومنهم واليهم ، خصوصاً وكلنا عارفون بان الشعوب المتمدنة لم يتأت لها انشاء متاحف ومكاتب فخمة الا بتنشيط العارفين والمثرين من ابنائها . »

ندب المجمع مدير دار الكتب السيد حسني الكسم ان يذهب الى مصر فحمل اليه منها مجموعة من الكتب النفيسة بلغت الفا وستمائة مجلد في العلوم المختلفة باللغة العربية ، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين ، ومنها ما اهدته دار الكتب المصرية وحضرات احمد تيمور باشا والسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والدكتور احمد عيسى والشيخ احمد الاسكندري والشيخ محمد الخضري ورفيق بك العظم والسيد محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية والسيد عيسى البابي الحلبي صاحب المكتبة العربية والسيد عمر الخشاب الكتبي صاحب المكتبة الخشابية والسيدان محمد عبد الواحد وابراهيم الطوبي صاحبا مكتبة الطوبي والسيدان محب الدين الخطيب وعبد الفتاح القتلان صاحبا المكتبة السلفية

والسيد اميل زيدان منشىء مجلة الهلال والسيد ابراهيم زيدان صاحب مكتبة الهلال والسيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب والسيد مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية والسيد نجيب متري صاحب مطبعة المعارف والسيد امين هندية صاحب المكتبة الهندية والشيخ ابراهيم اطفيش والسيد محمد الهراوي والسيد البيومي السباعي والسيد حمدي مصطفى والسيد عبد المؤمن الحكيم والسيد احمد الديك واحمد زكي باشا والسيد عبد المعطي السقا والسيد خير الدين الزركلي والسيد بهاء الدين الجابي والسيد علي مظهر والسيد محيي الدين رضا والسيد منير الدمشقي والسيد الياس انطون الياس صاحب المكتبة والمطبعة العصرية والشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية والسيد فرج الله زكي الكردي والسيد محيي الدين الكردي الى غيرهم من كرام المصريين والشاميين والعراقيين من نزلاء مصر

واهدى العلاّمة احمد تيمور باشا علاوة على ما اهداه للمجمع من الكتب المطبوعة والمصورة بالتصوير الشمسي او المنسوخة من خزانة كتبه او غيرها اربعمائة واثنتين وثمانين قطعة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجية والاختام القديمة وبعضها محفور على احجار كريمة وكلها مقروءة منها ٣٧ ديناراً من عصور مختلفة ومنها اثنتا عشرة قطعة من النقود الزجاجية وهذه من نوادر الذخائر واكثرها من عهد الفاطميين قلّ الذهب في بعض ادوارهم فضربوا السكة على اغلب الروايات من

الزجاج ولما جاء صلاح الدين يوسف بن ايوب ابطلها واستعاض عنها بالذهب . ولا يمكن تقدير هدية المحسن المشار اليه لندرتها ونفاستها فهي والحق يقال من اثمن ما دخل المجمع من الهدايا وقد جعلت لها خزانة خاصة باسم المهدي الكريم صاحب الايادي البيضاء على المجمع العلمي بعلمه وكرم نفسه .

ودخل المجمع مجموعة نفيسة من الكتب المخطوطة والمطبوعة منها ما اشتراه من دمشق والقاهرة وباريز وليدن ولندن بلغ عددها ٢٩٥٤ كتاباً بين مشترى ومهدى منها ٩٤١ أُرسلت لفرع حلب . اما مطبوعات نظارة المعارف العمومية المصرية التي اهدتها لمجمعنا فالرجاء معقود ان تصل عما قريب وقد استنسخ بعض كتب بالتصوير الشمسي وابتاع بعض الامهات اللازمة له ومنحه الاستاذ السيد اسعاف النشاشيبي عضو المجمع في القدس خمسين جنيهاً مصرياً ليبتاع بها مخطوطات ومطبوعات نادرة كما تبرع احمد عزت باشا العابد من اعيان دمشق بخمسين ليرة سورية ومثله فخري بك آل جميل من سراة بغداد صرفت في اقتناء الكتب ايضاً بحسب ارادة المتبرعين .

وممن اهدوا كتباً مخطوطة ومطبوعة وآثاراً تاريخية من اهالي دمشق الاستاذ الشيخ سليم البخاري والشيخ احمد فهمي العطار والشيخ توفيق المنيني والامير طاهر الجزائري وخالد بك العظم والامير مصطفى الشهابي وفائز بك المؤيد وصفوح بك المؤيد ومأمون بك المؤيد والسيد يحيى

الصواف واحمد اغا الخانجي والسيد اديب شبيب وخورشيد بك الشركس ومن جبلة السيد صدقي نور الله ومن سلمية الامير مرزا مصطفى ومن القاهرة الدكتور يعقوب صروف احد اصحاب المقتطف والمقطم والسيد عيسى البابي الحلبي ومن كمبردج الاستاذ السيد ادوارد برون . وعين الملك خان معتمد دولة ايران العلية في دمشق والسيد غريغوريوس حداد بطريرك الروم الارثوذكس بدمشق والسيد ديمتريوس قاضي بطريرك الروم الكاثوليك بدمشق واهدى السيد عبد الحميد عبد ربه من دمشق عدة صور جميلة من تصويره مع اطاراتها وضعت في ردهة المحاضرات .

وابتاع المجمع عدة آثار ونقوش واوان نحاسية وحجرية وخزفية واصونة خشبية وفسيفساء ودنانير اثرية حال دون عرضها في قاعات المتحف قلة الخزائن التي يستصنعها الآن . وتوقف المتحف عن اجراء بعض الحفريات التي كان ينوي القيام بها وسيتدارك الامر في السنة الجديدة اذا صدر امركم العالي بوضع مبلغ الفي ليرة سورية له كما قرر مجلس الاتحاد في السنة الماضية وخصص الفاً وخمسمائة ليرة عملاً باقتراح فخامتكم واذا اطرد تخصيص مبلغ يذكر كل سنة مدة عشر سنين لينفق على المتحف واستخراج العاديات لينهض النهضة المطلوبة خصوصاً بعد ان بلغنا من مقام رئاستكم الجليلة قرار المفوض السامي المبني على صك الانتداب ان جميع العاديات التي تستخرج بعد الآن من هذه الربوع هي ملك المتحف الوطني لا يعطى منها للمنقبين عنها والظافرين بها الا القطع المكررة وقد

أكد لي ذلك شفاهاً فخامة المفوض السامي الجنرال ويغان لما زار مجمعنا منذ بضعة اشهر والى الآن لم يدخل دار الآثار ما وعدت به من العاديات المستخرجة من حوران وتدمر واراباض حمص وغيرها . وقد حاولنا في السنة الماضية ان نجلب الى متحف دمشق ما استخرج من الآثار في دولتي حلب والعلويين فقيل لنا ان تينك الدولتين عزمتا على انشاء دارين لآثارهما احداهما في حلب والثانية في اللاذقية على نحو ما فعلت بيروت فرجونا للمتحفين الجديدين السعادة وطول البقاء

ولذلك لم يزدد موجود المتحف الآ من اشياء اقتناها من موازنته او بحث عنها فاستخرجها او استهداها من العارفين فأُهديت اليه : والمهدى والذي عثر عليه اكثر من المبتاع . وقد بقيت امام المتحف اعمال كثيرة لزيادة رأس ماله من العاديات والتحف خصوصاً بعد ان بعث المجمع بمديره الامير جعفر الحسني وتلقى علم الآثار في مدرسة اللوفر بباريز ونال شهادتها فاصبح الاختصاصي الوحيد في هذا الفن الجليل بين ابناء الوطن ولعلَّ مجمعنا يوفق في السنة القادمة الى ارسال احد النبهاء ممن احرزوا الشهادة الثانوية العالية الى باريز يدرس في مدرسة السجلات Ecole des chartes اصول استخراج الخطوط القديمة والآثار وتنظيم دور الكتب على نظام جديد ليحسن الانتفاع بها على ايسر وجه ويعود فينظم مكاتبنا على الطراز الحديث .

وافتتح المجمع فرعه في حلب في شهر تشرين الثاني وقد ارسل اليه

نحو الف مجلد باللغات الثلاث العربية والافرنسية والتركية لتسبل على المطالعة ويرجع الى الامهات منها العلماء والادباء والباحثون . والرجاء ان يبدأ فرعنا في الشهباء بالقاء محاضرات علمية وادبية على نحو ما يفعل المجمع هنا ، وقد عهد الى الاستاذين الشيخ كامل الغزي والمنسنيور جرجس منش ان يتوليا مع اخوانهما اعضاء المجمع هناك تنظيم خزانة الكتب الحلبية ، وعسى ان لا يضنّ عليها كرام الحلبيين بما عندهم من المخطوطات والمطبوعات ، يجعلونها في خزانتهم هذه ، كما فعل كرام الدمشقيين فنزلوا عن بعض ما في بيوتهم من الكتب المخطوطة والمطبوعة وآثروا بها معهدنا .

وقد عهد المجمع الى احد اعضائه الاستاذ الشيخ محمد زين العابدين في انطاكية ان ينظم سجلاً بخزائن الكتب التي لا تزال محفوظة في بعض المدارس والجوامع في عاصمة الشام الاولى وكذلك يفعل المجمع في البحث عن المخطوطات في هذا القطر وغيره لتكون له بعد سنين مجموعة مخطوطات تفاخر بها الامة العربية وتكون مرجعاً للعلماء في عامة الاقطار والامصار التي تعنى بدراسة آداب الاسلام وتاريخ العرب وعلومهم

كان المجمع يتذرع منذ السنة الماضية بفتح قاعتين للمطالعة احداهما في صالحية دمشق والاخرى في الميدان فوضع يده على مدرستين في تينك المحلتين العظيمتين الاّ ان مدرسة الصالحية وهي دار الحديث الاشرفية البرانية لم يتيسر ترميمها بالاعانات من الافراد كما كان يأمل فعمد الى مراجعة الحكومة وعساها تجيب الطلب فترمّ من مالها هذه المدرسة

و بذلك تحيي اثراً من الآثار التاريخية بدمشق وعندها يسهل فتح القاعتين للمطالعين بدون ادنى عائق ٠

وقد انتهى المجمع من رصف قبة الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب المدرسة العادلية الكبرى وفتح نوافذها و بلط ارضها وجصصها بحيث ارجعها الى حالتها الاولى في الجملة وجعل فيها بعض الآثار والعاديات الاسلامية التي يخاف عليها من الحريق كما فعل من قبلنا وجعلوا نفائس مخطوطات الامة في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ايضاً واضطر المجمع كما فعل في العام الفائت ان يخلي احدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل اليها المطالعين في دار الكتب لان القبة لا تصلح للمطالعة لرطوبتها وعدم امكان ايقاد مدافئ فيها وهكذا اصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة وخزائنها مبعثرة ثلثاها في القبة الظاهرية والثلث الآخر في العادلية

ولطالما وقع السعي باستصفاء جميع المدرسة الظاهرية لتقسم كما عرضت ذلك على فخامتكم منذ ثلاث سنين باللسان والقلم اقساماً — قسم للمخطوطات وآخر للمطبوعات وقاعة لمطالعي الصحف واخرى للنساخ والمؤلفين تصلح للجلوس في الفصول الاربعة وتناسب ذوق العصر الحاضر فلم يرَ من ادارة المعارف ولا من الاوقاف ما كان يرجوه من المعاونة ٠ ولم ترض ادارة الاوقاف ان تساهم المجمع فيما لديها من العاديات تجعلها في غرف خاصة لها في المدرسة الظاهريه تحفظ باسمها وتدار على حسابها

ولكن بإشراف المجمع وعماله ولعلها ترضى في السنة المقبلة ان تشاركنا في عملنا فنتساند وإياها على حفظ آثار الوطن . ومعلوم ان جميع الادوات موفورة للمجمع في هذا الشأن اكثر من غيره ، وهو يعرف كيف يتوسع في العمل ويحافظ على العاديات لينتفع بها الناس والاوقاف يصعب عليها الآن ان تنشئ لهادار آثار خاصة بموقوفاتها وما حوته مستودعاتها ودمشق لا تحتمل متحفين . فقد حاول بعضهم زمن الحكومة العربية ان ينشئ هنا متحفاً عسكرياً مأخوذاً بما كان محفوظاً في قلعة دمشق وغيرها من السلاح والاعلام وجهاز النقل والركوب فبقي مشروعه في حيز القول لان الخيال غير الحقيقة وبدأ متحفنا بسرعة صغيراً وظل سائراً في طريقه يرتقي كل سنة خطوة حتى صار الى الحالة التي ترونها عليه الآن ويرجى ان يعد في جملة المتاحف المهمة متى استخرجت دفائن ارض الشام وجُمع ما يعثر منها في السهول والأودية والجبال .

ان ما شاهدناه خلال هذه السنة ممن زاروا داري الكتب والآثار من الاستحسان لهذا العمل الصغير والابتهاج به وتعداد الاثر الناتج عنه — وعدد من زاروها لا يقل عن سبعة آلاف من بلدان مختلفة — يدعونا الى زيادة العناية بعملنا حرصاً على مكانة الامة والحكومة لتكون دار الكتب والآثار مثالاً من ترقي هذا القطر وعنوان ماضيه الجليل ولذلك لا نفتأ نطالب حكومتكم السامية بان تمد ايدي المعاونة الفعلية لهذا العمل فان المجمع لا يقوم باسبابه وحده ولديه مشاريع موقوف تحقيقها على المال

وموازنته السنوية لا تفي بهـذا الواجب وهي مقدّرة مضغوطة يصعب التفلت من قيودها حين الحاجة . ولو صرفت جميع فصول الموازنة في اصلاح فرع واحد من الفروع الواجب اتقانها من اعمال المجمع العلمي لما وفت بالمقصود . ولو شئت ان انقل اليكم نبذاً صغيرة مما سجله الزائرون في سجلي دار الكتب والآثار من الملاحظات مشفوعة بعبارات الثناء والشكر لاقتضى ان نكتب مجلدة لا تقريراً صغيراً .

وهنالك اناس من الوطنيين اخذوا هـذه السنة يريدوننا على بلوغ الكمال في اعمال المجمع ، ومتى كان لمشروع كهذا هو ابن ست سنين ان يعمل عمل المجامع التي أنشئت في الغرب منذ قرون وهي لما يبلغ اكثرهـا الكمال ، ومن ذلك مطالبتهم للمجمع بتأليف معجم لغوي على مثال المجمع العلمي الباريزي ولعلهم نسوا ان المادة غير متوفرة للقيام بهـذا العمل النافع قبل ان تتم معداته ولاسيما وضع اكثر الاسماء الجديدة اللازمة في فنون العلم والآلة فان طبع معجم بالمادة الميسورة الآن لا يكون منـه الا نسخة ثانية من معاجمنا كاللسان والتاج والمصباح والقاموس والنقل على ما يجب لا يستفاد منه قبل ان تتسع مادتنا من الفصح والاوضاع الجديـدة التي تجتمع عليها آراء العلماء في كل الاقطار العربية

***

مولاي : ان العقلاء مجمعون على ان دمشق اصلح البلاد العربية لانشاء المجمع العلمي فيها لان فيها اعظم كتلة من رجال العلم والادب تجيء في هذا الشأن بعد القاهرة ولكنهم يحبون ان تتوسع اعماله الى ما وراء الحدود المصطلح عليها في الشام حتى يعم نفعه ابناء هذه اللغة قاصيهم ودانيهم وتتوحد كلمتهم وتنظم بالادب صفوفهم . هم على رأي فخامتكم في عدم تجزئة المجمع او فتح فروع له هنا وهناك حتى تنصرف جميع الانظار اليه وتكون كلمته العليا .

قال العلاّمة الاب لويس شيخو منشئ مجلة المشرق من مبحث طويل عقده في مجلته وافاض في ذكر اعمال المجمع العلمية بالتفصيل : «واول ما يعن لنا في ذكر المجمع الموما اليه استحساننا لاختيار اعضائه دمشق الفيحاء كمركز لمشروعاتهم ونشر ثمار افكارهم . وكل يعلم ما للفيحاء من المقام الرفيع في جانب الآداب العربية وذلك بموقعها الجغرافي ثم بتاريخها واخيراً بموقعها الحالي . اما موقعها الجغرافي فانه أحق من سواه لتأليف مجمع علمي فان دمشق ليست فقط حاضرة الشام فانها ايضاً قلب العالم العربي لتوسطها بين الامم الناطقة بالضاد بعيدة من رطانة الاتراك ومن عجمية العراق ومن وحشة جزيرة العرب قريبة من الاقطار الاوربية بفرضتها بيروت منبسطة بين جناتها الرائعة وانهارها الزاخرة توصلها خطوط سككها الحديدية بحواضر سورية وفلسطين والاصقاع العربية

« اما تاريخها فلا يجهله صغير ولا كبير . فان فيها قامت الدولة

الأموية فكانت في دمشق اول نهضة للآداب العربية المنظمة ولم يطمس قط نورها مع علو منار بغداد ايام بني العباس وكفى دليلاً على قولنا ما انشىء فيها من المدارس المتعددة ونبغ فيها من اماثل الادباء والفقهاء والخطباء والمؤرخين ممن يطول تعدادهم . وكذلك موقفها الحالي يجعلها اجدر من سواها لتعزيز العلوم العربية وقد حفلت فيها اسباب رقيها بوفرة علمائها الناطقين بالضاد وبمطابعها وصحفها ومنشوراتها العربية وبمكاتبها العمومية والخصوصية وبأبنيتها العربية التاريخية من جوامع ومساجد ورباطات وقصور وبمدارسها الوطنية والاجنبية وفيها مقام بطريركي الروم الكاثوليك والروم الارثوذكس وزد على ذلك تنشيط الدولة المنتدبة لكل المشروعات الادبية وهي التي عززت في بلادها الدروس العربية واحيت كثيراً من دفائنها وقد انشأت في دمشق متحفاً للآثار العربية واقامت فيها مكتباً لتخريج التراجمة المدنيين والعسكريين . فكان ذلك كله داعياً لتأليف مجمع علمي عربي في دمشق فضلاً عن سواها .

« ومع حسن اختيار الموقع نجد في تأليف اعضاء المجمع داعياً آخر لتوسم فيه الخير فانه يرأسه رجل ... وكذلك اعضاء المجمع العلمي فان في اختلاف عناصرهم من وطنيين واجانب وفي تباين اديانهم من مسلمين ونصارى وموسويين وفي امتياز مناصبهم من ارباب دنيا ودين ضماناً لثبات هذا الصرح العلمي ورقيه فضلاً عما يستدعي ذلك من نشر الكتابات في علوم شتى والابحاث في المعارف المتشكلة الا السياسيات والمجادلات

لما ينجم عنها من المنافسات والمنازعات وتفريق الكلمة . وازداد المجمع المذكور ثباتاً (كما جاء في لائحة المجمع لسنته الخامسة) بإلحاقه مؤخراً برئاسة الاتحاد السوري السامية التي عهدت الى احد نجباء تلامذة كليتنا البيروتية صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي ...»

اما مجلة «الزهرة» الغراء فقد تمنت تأسيس فرع للمجمع في فلسطين قائلة ان الادب مشاع لا سياسة فيه ولا قومية ولا فوارق جمركية وارادت مجمعنا على ان يعقد مع مجمعي مصر والعراق اللغويين اتفاقاً لجمع شتات المجامع في متفرق البلاد العربية لتوحيد كلمة الادب في متفرق الامصار وان يجعل لهذه المجامع مرجع عالٍ مؤلف من اكبر رجال العلم يكون كعبة الآمال وموحد الاعمال في اللغة وفي كل ما يوضع له من مستحدثات . وجوابنا على هذا الاقتراح ان المجمعين اللذين اشار اليهما لم نر لهما عملاً يذكر وكذلك الحال في مجمع الشرق العربي فانه بقي في حيز الاقوال ولم يصدر شيئاً من اعماله

من اجل هذا رأى بعضهم ان يتوسع اختصاص مجمعنا لانه ثبت رغم الصعوبات والمقاومات واظهر عملاً محسوساً لا يبلغ كماله الا مع الايام وقد قالت جريدة الفنون الجميلة في بيروت : « من المعلوم ان المجمع العلمي الحالي في دمشق هو مجمع علمي عربي عمومي لا مجمع علمي دمشقي حسب . فالمجمع العمومي ان لم يكن على صلة بجميع الاقطار الناطقة بالضاد لا يمكنه ان يأتي بما يتوخاه لخير اللغة وان قلنا فليكن في كل قطر يقطنه الأعاريب

مجمع مثله يقوم بخدمة اللغة فنكون بذلك سعينا الى ازدياد الخلل والتشويش فبينا المجمع يتفق على شيء يكون الآخر بدون توارد افكار ينفيه نفياً باتاً .

« واما الصلة التي نتكلم عنها فليست صلة المجمع ببعض افراد من العلماء فقط بل صلة عامة فعالة فلو خرج امر بتصحيح كلمة من المجمع العلمي وارسلت أوامر التعميم الى جميع الحكومات العربية لوجب على هذه العمل بها ونشرها على الناس والخضوع لما يقره المجمع العام . واننا نفتقر لتنفيذ هذه الغاية الى امرين : اولهما ايجاد رابطة علمية بين جميع الحكومات العربية للعمل باحكام المجمع العام وثانيهما تأليف لجنة علمية في كل حكومة تتكلم العربية وتقتصر هذه اللجنة على نشر قرارات المجمع العام وتنفيذها وملاحقتها وتكون خاضعة لحكومة بلادها وتتناول راتباً ونفقات من خزينتها ومرتبطة ارتباطاً علمياً وثيقاً بالمجمع العام

« وبغير هذا الارتباط العام لا نظن ان المجمع الحالي على ضيق نطاق صلاحيته يستطيع ان يخدم اللغة خدمة صحيحة . ها ان لبنان وسوريا شقيقان متلاصقان لا يبعد الواحد عن الآخر مرمى حجر فاذا كان من تأثير الاصطلاحات والتصحيحات التي اخرجها وادخلها المجمع العلمي في اللغة على اللبنانيين وهو على مسافة قيد انملة منهم بل على الدمشقيين انفسهم ان المجمع يحتاج الى يد الحكومة وقوتها لتساعده مادياً وادبياً فتعلن مقرراته واذاعاته كما تعلن الاوامر الصادرة عن المحاكم

الحقوقية والمجالس النيابية والشرعية ووضعها موضع العمل في المدارس ونشرها على صفحات الصحف · هي كلمة موجزة نكتبها في هذا العدد ولا نخال رجال المجمع العلمي وكلهم علامة فاضل تعزب عن باله هذه الملاحظة ولكن لعل بالاعادة افادة · »

بمثل هذا يطالب ارباب الافكار الغيورون على مجد الامة ومقوماتها هذا المجمع العلمي حتى يكمل نظامه و يؤثر اثراً نافعاً في المجتمع العربي فان كثيراً من الصحف طالبتنا بنشر محاضراته حتى لا يستأثر بفوائدها سامعوها في ردهة المجمع بدمشق فقط ولا تنحصر نتائجه — كما قالت مجلة صوت الحق من مقالة في المجمع — في منتديات الخطب وبطون الاوراق بل تعم فوائده اللغة نفسها والعلوم والفنون والوطن ·

وقال الاستاذ الشيخ ابرهيم منذر في مجلة المعارف : «فأُعجبت بما جاء فيه من الاعمال الكبيرة التي قام بها المجمع مع ما في هذه البلاد من المصاعب التي تعترض امثال هذه المعاهد العلمية المفيدة · وقد ارسلت كلمة ثناء في غير هذه المجلة على القائمين به — وكنت قد حضرت مباحثهم بنفسي من عهد غير بعيد — ورجوت له الثبات لما يتوقف عليه من انتشار الاداب والعلوم في سورية جمعاء عدا ما فوق ذلك من حسن الذكر وسمو المنزلة اللذين نالهما تجاه الامم الغربية الراقية · »

وقالت جريدة « صدى الاحوال » من مقالة مطولة في المجمع بتوقيع « حي بن يقظان » : ما زلت منذ ثلاثين عاماً ارغب في ان يتألف مجمع

علمي يعنى باللغة شديد العناية فينبه الكتاب الى الغلطات المنتشرة في هذا العهد و يخلق الاوضاع الجديدة و يكشف الستار عن كنوز لغة العرب وآثارهم المخبأة وراء حجب الاهمال والنسيان . وها قد تحققت امنيتي تلك بظهور المجمع العلمي العربي في دمشق ذلك المجمع الذي أطرب ابناء الضاد بضمه نخبة من علماء العرب الاعلام . « وسرعان ما هب الى مناهضة المولود الجديد قوم ارادوا القضاء عليه لغاية في النفس ولكنه خالد باعماله دائم بمآثره . فالخدمات التي قدمها منذ تأسيسه حتى اليوم هي خير برهان على وجوب وجوده ودوامه . وقد اتضح لكل عاقل غيور منصف ان هذا المجمع ضرورة من ضرورات التطور الوطني الجديد . وكان لي ان اقمت بضعة ايام في دمشق حضرت في اثنائها عدة محاضرات أُلقيت في ناديه فكان اقبال الجمهور عظيماً عليها لاجتناء الفوائد العلمية والادبية والتاريخية مما اناله ثقة الجمهور وحب الجمهور ... ان من يعمل النظر والفكر في اعمال هذا المجمع يشعر بعاطفتين من الامل في نفسه والسرور في قلبه كيف لا وهو يعد وجوده نواة طيبة في مستقبل حياة لغة الاجداد ... »

واهم ما اغتبط المجمع هذه السنة بالتوفيق اليه اقبال السيدات على المحاضرات الخاصة بهن مما يلقيه اعضاؤه وغيرهم في ردهته وظهور بضع خطيبات منهن يحاضرن ابناء جنسهن في التربية والتعليم والادب ، وقد بدأت اربع منهن بداءة حسنة في هذا المعنى وعسى ان يحالفهن التوفيق

فيتولين في السنين المقبلة بانفسهن مسائل المحاضرات النسائيـة وفي ذلك من المنافع الاجتماعية ما لا يخفى مكانه على بصير ·

وقد طلب بعض الاديبات من المجمع ان تفتح لهن وحدهن غرفـة المطالعة في دار الكتب في ايام معينة ، ينظرن في الكتب القديمة والحديثة والمطبوعات المختلفة ، نخصص لهن الآن يومين في الشهر من الظهر الى الغروب ، وذلك في الجمعتين الخاصتين بمحاضراتهن كل شهر واذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة اخرى يكثر بها اختلافهن الى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد ·

وقد زاد عدد مشتركي المجلة بمعاونة حكومة الاتحاد العالية وحكومات الدول السورية المعظمة والزيادة نيف ومائتا مشترك جديد فأصبحت مجلة المجمع العلمي العربي تقرأ في البيوت وتستفيد منها الطبقات المختلفة بعد ان كان تناولها مقصوراً على اعضائه والجامعات والمجامع العلمية في البلاد الراقية· ولا عجب فمجلة يؤازرها عشرات من العلماء في الشرق والغرب يستفيد منها على صغر حجمها كل مطالع مهما بلغ من علوّ منزلته العلميـة وانا لنرجو ان تزيد انتشاراً بدون عرض على محبي الاستفادة بل بطلب منهم شأن المجلات في الامم الممدنة ، خصوصاً والمجمع لا يتوقع من مجموعته ربحاً مادياً بل ربحه منها ربح ادبي ليس الاّ ·

ومن الشؤون التي فكر فيها المجمع ان يستنسخ بالتصوير الشمسي من مكاتب مصر والاستانة واوربا واميركا نوادر المخطوطات العربية في

الموضوعات التي تمحض لها ، لتكون مادة لاعضائه يستقون منهـا مع من اراد الاشتغال ، ويتألف منها على طول الزمن مجموعة نفيسة صحيحة من كتب السلف تجعل في حجرة خاصة لنداوي بذلك خطأً ارتكبه الجهل فاخرج اسفارنا من ديارنا وغادرتنا غير آسفة لان بعض الاباء لم يقدروها قدرها فارتحلت بالطبع الى من يحسن الانتفاع بها · ولعل ما وضعه المجمع في موازنته الصغيرة للانفاق في هذا السبيل توافق عليه حكومتكم السامية خصوصاً وهو لا يسد الاَّ ثلمة صغيرة في هذا العمل العظيم وقد بدأنا على سبيل التجربة بخزانتي الامة في باريز وخزانة جامعة ليدن فاستنسخنا ما تشتد حاجتنا اليه من الكتب المتعلقة ببلادنا مباشرة · ولعلنا نعرض هذه الفكرة من قابل على كرام العرب مثل اجواد المصريين ليمدوا ايديهم التي طالما انبسطت بالعطاء على العلم ويساعدونا على تحقيق هذه الأُمنية ، فهم ولا جرم اول الشعوب العربية التي قدرت عملنا الضعيف قدره ، وأولته من عطفها بالقول والعمل ما انطق الالسنة هنا بالشكر لمصر السعيدة وسكانها الكرام ، ولا نعدم فيهم كل حين من يغار على العربية ، وتأخذه الحمية القومية ، فيصرف احسانه لانارة العقول ، واعظم به من احسان ، خصوصاً اذا نال الاهل والجار · والشام اخت مصر الشقيقة ، والاقربون اولى بالمعروف ·

ومن الطرق الشريفة التي يريد المجمع ان يسلكها في السنة المقبلة ايضاً استنداء كرام السوريين في اميركا الجنوبية والشمالية بالتبرعات لقيام

عملنا ، فانهم هناك قوة اعظم بها من قوة ، واعضاء عاملة بعدت عن برّ الشام ولم تبرح تحن اليه وتعطف عليه ، واثبتت في كل وقت انها غيورة على لسان العرب ومجد الاسلاف ، وكلما تمدن ابناؤنا هناك زاد غرامهم وتغنيهم بالعرب والعربية ، وخلصت نفوسهم من شوائب الشعوبية والتعصبات المذهبية . فتوجه انظار هؤلاء الى العناية بهذا المجمع عناية خاصة ، وهم من اعرف رجال هذا القطر المحبوب بما تأتي به الجامع ودور الكتب والآثار من الفوائد التي لمسوها بايديهم ، ورأوها بأعينهم في الجمهوريات الانكلوسكسونية واللاتينية هناك ، وشهدوا ما يدهش من مبادرة افراد تلك الامم الى معاونة معاهدها ومصانعها لانها مبعث المفاخر .

وقد فجع المجمع خلال العام الفائت باربعة من اعضائه وهم المرحوم احمد كمال باشا الاثري المصري والمرحوم المسيو رينه باسيه عميد كلية الآداب في جامعة الجزائر والمرحوم السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي عالم العراق والمرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي اديب مصر وكاتبها فكانت فجيعته بهم عظيمة . وانتخب السيد هنري ماسيه من اساتذة كلية الآداب في الجزائر بدلاً من المرحوم رينه باسيه والسيد ادوارد ماهلير من جامعة بودابست خلفاً للمرحوم السيد غولدصيهر المجري ، والدكتور احمد عيسى بك العالم المصري المشهور خلفاً للمرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

وقد زادت صلات المجمع بعلماء المشرقيات في الغرب وما برحت

صلاته ضعيفة مع بعض الاقطار العربية ويرجو ان يقويها بعد ذلك ليدل على مكان العاملين من علمائها وما خلفه اجدادهم في تلك البلاد من الآثار العلمية . وكثرت موازرة علماء المشرقيات واكثرهم يكتبون للمجمع بالعربية ومنهم من يستسهل الكتابة بالافرنسية او الانكليزية او الروسية فيترجم بالعربية ما تجود به قرائحهم من الابحاث والملاحظات وهذا موضع مباهاة لمجمعنا الذي كان السبب في تعريف الشرق باولئك العظماء من المستشرقين الذين يخدمون لغتنا وآدابنا في الخفاء ولا يطلبون على ذلك جزاءً ولا شكراً ، وما غايتهم الاّ خدمة العلم للعلم ، وكثرت المجلات العربية والشرقية التي تبادلنا واكثر المجلات الغربية شرقية المباحث كما ان اكثر ما اهدته الينا جامعات فرنسا وغيرها مما يهم هذا الشرق القريب قبل غيره .

وهنا لا مندوحة لنا من لفت انظاركم العالية الى وضع مبلغ في موازنة المجمع لتنشيط المؤلفين والكاتبين والشعراء والخطباء على نحو ما جرى المجمع في بعض اعوامه الغابرة ليعرف القوم ان الحكومة تقدر عمل العاملين حق قدره ويهمها التجدد ونزع لباس التقليد والجمود وتعنى بامر الخاصة لانهم هم الذين يحسنون حالة البلاد ويحملون اليها النور والحضارة ، ولولا الخاصة والطبقات العالية المختارة لما قامت مدنية ولا حدثت رغبة في الشعر والخطابة والموسيقى والبناء والتصوير الى غير ذلك من الفروع التي هي العمدة في قيام المدنيات الحديثة

ولعلّ الجوائز الثلاث التي وضعها ثلاثة من اعيان فضلاء دمشق لتأليف ثلاثة كتب نافعة للبلاد فجاء الاجل المضروب ولم يستوف ما ورد منها الشروط المطلوبة تخرج في سنتنا الجديدة من حيز القوة الى ميدان العمل كأن يغير المتبرعون بعض شروطهم حتى يكون المجيدون على ثقة من مكافأتهم وطبع ما يعنون بوضعه وتصنيفه فان الناس بعد الحرب العامة الاخيرة كثر تقديرهم للماديات حتى صعب ان نجد افراداً على الاغلب يعملون للعلم المجرد دون النظر قبل كل شيء للربح . وصناعة العلم لا يرغب فيها الاّ الفقراء ومن النادر ان يعانيها من كان في سعة من العيش .

و يا حبذا اليوم الذي تقوم فيه من الاغنياء فئة صالحة تضع جوائز مالية مهمة لمكافأة ارباب الاقلام و بلابل الكلام ، تعود على المجود فيها ببعض الفوائد المادية ، فقد جربت المجامع العلمية في اوربا واميركا هذه الطريقة فحمدتها ، وكان من ذلك فتح باب الابداع والاختراع وشحذ القرائح وكثرة البحث فهلاّ اقتدينا بهم في هذا السبيل المحمود وهم بحق قدوتنا ، ومنهم نتعلم الآن ننظم اعمالنا التي كانت الفوضى فيها علة العلل في تراجع امرنا .

ان تغير نظام الحياة في هذا القرن حدا من ترجى اجادتهم في البحث والنظر من نبغائنا الى ان يسرعوا في نشر ابحاثهم اذا بحثوا فيقنعون بما تهيأ لهم منها بادىء بدء فيقلّ فيها الابداع والاجادة ، ولو رأى بعضهم منشطاً حقيقياً على ما اخذوا انفسهم به ، لتمهلوا فيما يخطون واعدوا لمصنفاتهم اسباب التجويد لتجيء اوراق قليلة من بنات افكارهم وثمرات درسهم ، انفع من

مجلدات ضخمة لا تحقيق فيها ولا عناية بسداها ولحمتها. نعم لو كان للعالم في ديارنا بعض عزاء عن الجهد العظيم الذي يتطلبه التفوق فيه لما جلس على موائد العلم طفيلي ولا ادعى الادب دعيّ ولما اصبح هناك مجال بتاتاً لمن لم يتخذ هذه الصناعة حرفة الاّ بعد ان طرق ابواب الرزق فسدت في وجهه فاستسهل الادب ووغل على اهله ببضاعةٍ مزجاة التمس رواجها وهي أحق بان ترمى بالكساد

ان في الشام من عريشه الى فراته يا مولاي نحو مئة مطبعة لا تخرج على مدار السنة « علم الله » بضعة كتب تستحق ان تذكر من تآليف القدماء والمحدثين وذلك للسبب المهم الذي ذكرته لكم، ولذلك نرى عدد من يقرأون الكتب والصحف الاجنبية يزيدون الحين بعد الآخر لان من طلاب النور من لا يجدون غذاءً جيداً فيما ينشر باللغة العربية الشريفة

يرى المجمع العلمي العربي من واجبه ان لا يكتم عن امته هذه الحقيقة المؤلمة للمموهين الثرثارين ، ولا يستطيع ان يعمل والتوفيق حليفه اذا كزّت الحكومة يدها في اقرار اقصى ما يمكنها من الاعتمادات اللازمة له مسانهة . فمن نفقات الحكومة ما يستثمر في سنته ، ومنها ما يبطئ ويستثمر بعد سنين طويلة . ومن هذا الضرب الانفاق على المعارف فان ثمرتها لا تنضج بسرعة وتأتي طيبة الاّ بعد مرور الفصول عليها والحكومة التي تجود في هذا المعنى هي التي يحق لها الفخر على غابر الدهر ، وتستحق ممن تتولى امرهم جميل الشكر والذكر .

العلماء في العادة ، يا صاحب الفخامة الكريم ، مستهلكون في الماديات مستحصلون في المعنويات ، بيد ان المجمع العلمي العربي ولا فخر ، منذ وضع اساسه الى يومنا هذا ، كان في مادياته ومعنوياته مستحصلاً لا مستهلكاً . ولو جئنا نحاسبه على ما تفضلت حكومتكم السامية والحكومات التي سبقتها ومنحته اياه من الاعتمادات ، لاربت ارباحه على رأس ماله اضعافاً مضاعفة . ولسان حاله ابداً اعطوني المئات وانا اضمن للامة الالوف . ان المجاميع المهمة من الاسفار والآثار التي حصلت بواسطة نفوذ هذا المجمع الفتى تقدر بعشرات الالوف من الدنانير لم ينفق عليه منها اكثر من بضعة الوف حتى الآن فالبلاد اذاً قد ربحت من مجمعها ربحاً مادياً ايضاً . اما الارباح الادبية منه فلا تقدر عند العارفين العقلاء بثمن

الامة يا فخامة الرئيس اضاعت فيما مضى فرصاً كثيرة ثمينة واعيذها في دورها الجديد ان تضيع اوقاتها ، واوقاتها هي حياتها ، فتغفل ما غفل عنه الغافلون قبلها . والرجاء ان تهب لمداركة ما فات او بعضه فان داري الآثار والاسفار وحدهما اذا حفلت وطابهما بالطرائف والنوادر — والمجمع العلمي من ورائهما يعاونهما بوسائطه المنوعة ويحنو عليهما حنو المرضعات على الفطيم — يهيبان بالامم الى زيارة هذه الربوع كما استدعت آثار مصر وايطاليا السياح ولا تزالان تستدعيانهم لنزولها وتربحان منهما الارباح الطائلة .

فمن اهم العوامل في الحركة الاقتصادية جلب الغريب الى البلاد

بانشاء دور آثار وكتب مجهزة احسن جهاز وذلك في أُمهات مدن الشام ومن اهم الدواعي لتحسين الاذواق وبث روح العلم والتهذيب صرف العناية الى هذه المعاهد . وعاصمة الشام الطبيعية أولى مدن القطر بان تبذل المجهود في هذا المعنى لان منها انتشر النور في العرب قديماً ، ومن أحق منها بالاحتفاظ بهذا التراث العظيم ، والذكرى الخالدة.

***

هذا ونسأله تعالى ان يسدد اعمالكم ويكتب السعادة للبلاد في عهد حكومتها الجديدة والله ولي التوفيق

رئيس المجمع

محمد كرد علي

دمشق في ٢٦ك ١ سنة ١٩٢٤

اعضاء المجمع العلمي العربي

الاعضاء العاملون

الاسم	محل الاقامة
السادة: انيس سلوم	دمشق
عبدالقادر المغربي	«
عيسى اسكندر المعلوف	«

الاعضاء المؤازرون

الاسم	محل الاقامة
السادة: سليم البخاري	دمشق
مسعود الكواكبي	«
فارس الخوري	«
سليم عنحوري	«
الياس القدسي	«
عارف النكدي	«
مرشد خاطر	«
عبدالقادر المبارك	«
سليم الجندي	«
بهجة البيطار	«
عبدالله رعد	«
خليل مردم بك	«
اسعد الحكيم	«
رشيد بقدونس	«

الاعضاء المراسلون

الاسم	محل الاقامة
جبر ضومط	بيروت
عبدالرحمن سلام	«
عبدالله البستاني	«
بولس الخولي	«
لويس شيخو	«
حسن بيهم	«
عبدالباسط فتح الله	«
امين الريحاني	«
فيليب حتي	«
شكيب ارسلان	«
فيليب طرازي	«
الشيخ احمد رضا	النبطية

الاعضاء المراسلون

	محل الاقامة		محل الاقامة
السادة: جرجي يني	طرابلس الشام	رضا الشبيبي	العراق
سليمان احمد	اللاذقية	انستاس الكرملي	
ادوارد مرقص	«	معروف الرصافي	«
صالح قنباز	حماة	عز الدين علم الدين	«
محمد زين العابدين	انطاكية	كاظم الدجيلي	«
عبدالحميد الكيالي	حلب	جميل صدقي الزهاوي	«
عبد الحميد الجابري	«	احمد تيمور	مصر
قسطاكي الحمصي	«	احمد زكي	«
بدر الدين النعساني	«	احمد الاسكندري	«
كامل الغزي	«	احمد عيسى	«
جرجس منش	«	يعقوب صروف	«
جرجس شلحت	«	اسعد خليل داغر	«
راغب الطباخ	«	رفيق العظم	«
ميخائيل الصقال	«	زكي مغامز	الاستانة
اسعاف النشاشيبي	القدس	حسن حسني عبدالوهاب	تونس
سعيد الكرمي	عمان	محمد ابن ابي شنب	الجزائر

مارسيه	Marçais	تونس
ماسه	Massé	الجزائر
كي	Guy	طرابلس الغرب
ميشو بيلير	Michaux -Bellaire	طنجة
هوار	Huart	باريز
فران	Ferrand	«

دوسو	Dussaud	باريز
ماسينيون	Massignon	«
مالنجو	Malinjoud	«
جويدي	Guidi	ايطاليا
غريفيني	Griffini	«
نالينو	Nallino	«
آسين	Asin	اسبانيا
لوبس	Lopès	البرتقال
مونته	Monte	سويسرا
هيس	Hess	«
سنوك هورغرن	Snouck- Hurgronje	هولاندة
هوتسما	Houtsma	«
اراندونك	Arendonk	«
براون	Browne	انكلترا
مرجليوث	Margoliouth	«
بفن	Bevan	«
هومل	Hommel	المانيا
ساخاو	Sachau	«
بروكلمن	Brockelmann	«
هوروفيتز	Horovitz	«
هارتمان	Hartmann	«
ميتفوخ	Mittwoch	«
سترستين	Zetterstéen	السويد
اوستروب	Œustrup	الدانمارك
بول	Buhl	«

بدرسن	Pedersen	الدانيارك
موجيك	Mzik	النمسا
ماهلر	Mahler	المجر
كوفالسكي	Kowalski	بولونيا
كراجكوفسكي	Kratchkovsky	روسيا
موزل	Musil	تشيكوسلوفاكيا
مكدونالد	Macdonald	الولايات المتحدة
كارسيكو	Karsikko	فنلاندا (١)

اما الرئيس السيد محمد كرد علي فقد جدد انتخابه بالاجماع المطلق في اليوم السابع من شهر تشرين الاول ١٩٣٤

---

(١) والاعضاء الذين فقدهم المجمع هم المرحومون : الشيخ طاهر الجزائري في دمشق . ونخله زريق في القدس . واغناطيوس غولدصهير في المجر . ومرتين هارتمان في برلين . ورينه باسه في الجزائر . واحمد كمال باشا ومصطفى لطفي المنفلوطي في القاهرة . والسيد محمود شكري الالوسي في بغداد . اجزل الله ثوابهم ونفعنا بمعارفهم

خزائن الكتب العربية

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت

ان المخطوطات في مدينة بيروت قليلة لأن خزائنها القديمة لعبت بها ايدي الحروب والنكبات فلم يبقَ منها الا خزائن بعض علمائها المتأخرين ومدارسها الكبيرة ولكن المرحوم مراد بك البارودي الصيدلي المتوفى سنة ١٩١٨ م رحمهُ الله جمع خزانةً كبيرة فيها نحو ١٥٠٠ مجلد ومخطوطاتها ٧٠٠ باع بعضها وبقي الآخر فأصفها الآن كما رأيتها لما زرتها قبل الحرب وقد ميزت هذه الخزانة بالبارودية الكبرى لان المرحوم الدكتور اسكندر البارودي المتوفى سنة ١٩٢١ م جمع مخطوطات طبية عددها اقل من كتب خزانة نسيبه الموصوفة الان وسأعود الى وصف الخزانة الصغرى في فرصة اخرى ان شاء الله

جمع مراد البارودي خزانته في بضع عشرة سنة وفيها كتب طبعت ولكن مزايا مخطوطاتها يقضي بذكرها واليك الآن اهم ما فيها — اما ما وصفه منها صاحبها في مجلات المقتطف والمشرق والكلية والآثار فأشير الى اهمه الآن ايضاً

(كتاب الزاهر) لابي بكر محمد الانباري في ٢٠٨ صفحات نسخته منذ ثمانية قرون وعليها خطوط من اقتناها من العلماء وفيها ترجمة مطولة لمؤلفها وصفها صاحب الخزانة في مجلة الآثار (١٧٨:٣ و٣٠٣) ذات فوائد لغوية

(الجزء الاول من سيرة النبي (ص)) لابن هشام خط في القرن الخامس للهجرة في ٢٥٠ صفحة مضبوط الاعلام باتقان

(الجزء الثامن من الاكليل للهمداني) في بلاد اليمن ووصف قصورها وآثارها ومؤلفه هو المعروف بابن الحائك نسخ سنة ١١١٦ هـ في ١٢٦ صفحة ٠ وصف صاحب الخزانة هذا الجزء في مجلة الكلية في السنتين الثالثة والرابعة . وخطه غير مضبوط

(احياء العلوم للغزالي) المشهور في اربعة مجلدات كتبت لخزانة شيخ الشيوخ محمود الصفدي منذ ستة قرون بنقوش مذهبة العناوين كوفية الحروف نسخية

الخط كل منها في نحو ثلاثمائة صفحة

(قطعة من الحاوي) للرازي عليها اسم خليل بن ايبك الصفدي المشهور في نحو ٤٠٠ ص بخط نسخي قديم

(تقويم الادوية المفردة والاغذية) لكمال الدين التفليسي وفيه اسم الدواء بالعربية والفارسية والسريانية والرومية (اللاتينية) واليونانية بقطع كبير وجداول في نحو ٢٠٠ ص بخط نسخي جميل وهو يشبه في جداوله وترتيبه (الفتح في التداوي للامراض والشكاوي) لابي سعيد ابرهيم المغربي (من مخطوطاتي)

(القرعة المأمونية) في الابراج واستخراج المضمرات كتاب مصوَّر بجداول ودوائر متقنة الرسم والخط كتب منذ خمسة قرون وفي اوله اسم عبد القادر بن محمد المفتي ببغداد سنة ١١٨٢ هـ

(تاريخ الامير فخر الدين المعني) للشيخ احمد الخالدي الصفدي بخط فرنسيس ابن ابي نجم يوسف ابي نصر من دير القمر (لبنان) كتب من قرن ونصف وفيه تاريخ الامير فخر الدين المعني حاكم لبنان وحروبه وذهابه الى توسكانه (ايطالية) ووصفها في ايامه اعتمد عليه كل من الامير حيدر الشهابي والشيخ طنوس الشدياق في تاريخيهما . وقد نشرت نخبة منه في مجلتي الآثار في سنواتها الثلاث مصدرة برسم الامير النادر وعليها حواش وتعاليق

(ديوان المتنبيء) نسخ سنة ١٠٦٣ هـ وفي آخره ترجمة الناظم واشعار له لم نجدها في دواوينه المنشورة وفيه بعض مآخذ المتنبيء من الفلاسفة وغيرها مما يدل على ان مقتني النسخة كثير المطالعة . وتقسيم الديوان بحسب اماكن الممدوحين مثل (المصريات) و (الحلبيات) الخ

(لسان العرب) المعجم المعروف كتب من اربعة قرون بمجلد ضخم متقن الخط والورق والترتيب مضبوط بالحركات وفيه استدراكات وحواش مهمة

(فقه اللغة) للثعالبي كتبهُ جوبان بن موسى بن ابرهيم الخرتبرتي سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) وفيه ضبط الالفاظ والاعلام

(ديوان عفيف الدين التلمساني) الأدب وهو مضبوط قديم مخروم

(المزامير للنبي داود) نسخة نفيسة بخط الراهب توماس برسم خزانة هبة الله بن الدربي سنة ٩٨٦ قبطية (١٢٧٠ م) وفيها مزمور زيادة عن المعروف وصفها البارودي في مجلة الكلية

(شرح مقصورة ابن دريد) لابن خالويه نسخ منذ ستمائة سنة بغاية الضبط

(جزء من شرح البخاري) نسخة مذهبة متقنة من نحو خمسة قرون وفي خزانتي الجزء السابع عشر منه بالخط والوشي ذاته

(التذكرة المعظمية في الاحكام الشرعية) الجزء الرابع — كتبه المملوك المعظمي احمد بن محمد بن الحسين بن تميم التميمي بدمشق سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٦ م) في نحو ٣٥٠ ص بخط نسخي مضبوط بالشكل الكامل

(معجم لغوي) يظهر انه بخط مؤلفه لأنه خرجه ليزيد عليه وفيه اسناد الى الكتب المنقول عنها نسخ من نحو سبعة قرون واسمه (تهذيب اللغة) فيه خرم

(الاحكام السلطانية) للماوردي نسخ سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) بغاية الضبط

(المقالة الامينية) في الادوية البيمارستانية لابن التلميذ الطبيب نسخت سنة ٥٦٣ هـ(١١٦٧ م) مفيدة في علم النبات والطب

(المقامات الحريرية) نسخة مضبوطة بالشكل الكامل كتبت سنة ٧١٤ هـ(١٣١٤م)

(ما اتفق لفظه واختلف معناه) لابي العميثل الاعرابي صاحب عبد الله بن طاهر نسخة قديمة نفيسة فيها فوائد لغوية نادرة

(اودية الادوية) لحسين البتليسي نسخت من قرنين وفيها وصف اماكن العقاقير الطبية

(انقاذ البشر من الجبر والقدر) و(التقرير لاوجه التقدير) لابي الحسن محمد بن يوسف العامري نسخ سنة ٥٩٢ هـ (١١٩٥ م) بيد ابي نصر علي بن محمد بن الحسن ابن ابي سعد الطبيب

(مختصر في التاريخ) يتضمن تاريخ ثمانمائة وخمس سنوات من اول الهجرة وآخره اخبار تيمورلنك نسخة سنة ٨٦٢ هـ (١٤٥٧ م) علي بن ابي بكر بن عيسى الرصاص الحنفي الانصاري في نحو اربع مائة صفحة (لها تتمة) عيسى اسكندر المعلوف

افكار وآراء

استضاءة واستيراء

رأيت في جزء كانون الثاني من سنة ١٩٢٣ من هذه المجلة بحثاً لطيفاً عن الحكيم الشهير موفق الدين ابن المطران الدمشقي للاديب البليغ السيد محمد رضا الشبيبي وقد جاءت فيه لفظة « الغواية » بمعنى شدة الولوع اذ نقل عن عيون الانباء قوله « وبلغ من اعتنائه بالكتب وغوايته فيها » الخ ثم قال « فهذا من اغرب ما يروى عن غواة الكتب وعلماء الآثار » الخ ثم قال نقلاً عن ابن المطران نفسه « ويتصرف فيها سائر التصرفات له غية فيه ونعم الغية هي »

فالذي نعرفه ان الغواية لا تاتي الا بمعنى الضلال في فصيح اللغة و ان استعمال هذا الحرف في معنى الغلو في الشيء هو عامي تجد العامة عندنا في جبل لبنان يقولون فلان غاوٍ كثيراً بمعنى انه يتأنق كثيراً في ملبسه . وتجد اهالي مصر يقولون فلان عنده غية في كذا اي ولع شديد او اعتناء زائد مما هو وصف amateur عند الفرنسيس ومعلوم ان نقل هذا المعنى من الضلال الى شدة الاعتناء او الولوع غير خفي المناسبة فإن الذي يولع بامرٍ ويغلو فيه يكاد يكون ضالاً لا يبالي بالقصد ولا يسأل عن الاعتدال وهذا اشبه بقولهم « استهتر » بمعنى اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل يقولون عاشق مستهتر فنقلها العامة عندنا في جبل لبنان الى معنى الاستخفاف يقولون ما زال يستهتر بهذه المسألة حتى كبرت او لا تستهتر بهذا الامر تندم وما اشبه ذلك . ووجه المناسبة ان كل من يتبع هواه ولا يبالي يصير مستخفاً بما يقول الناس وبما يحدث فالاستهتار بمعنى الاستخفاف اصله من الاستهتار بمعنى اتباع الهوى ولكن ليس من اصل اللغة فكان ينبغي ان تجعل اشارة على كون الغاوي بمعنى المولع بالشيء والغية بمعنى الانصراف الزائد الى شيء هما مولدتان لئلا يتوهم المبتدئ او الجاهل ان معناها هو هكذا في اصل اللغة .

ثم ورد في كلام ابن المطران لفظة « الانهكاك » بمعنى العكوف فكان ينبغي التنبيه عليها لئلا يزلق بها القارئ فيظنها صواباً وقد عابوا على الشيخ ناصيف اليازجي

شاعر سورية في وقته قوله :

فمن يبغي العز في ايامه فله دار الشويفات حيث الناس تعتكف

وو ردت كذلك في مقاماته وكانت مما أخذه عليه احمد فارس الشدياق كما لايخفى

...

وجاء في جزء شباط سنة ١٩٢٤ فصل ممتع للاستاذ العلامة المغربي في الكلمات والتراكيب التي تصلح ان تؤخذ من كتاب النشوار وتنشر وتصقل وتحيا بها اليوم لهجة العرب في ايام دولتهم ومدنيتهم فاورد من ذلك لفظة « نغش » التي تدل على تحرك الشيء حركة اضطراب وقال انها اكثر ما تستعمل في مثل نغشت الدار بالصبيان اذا كثروا فيها فاصبحت من كثرتهم كأنها تتحرك وقال في النشوار : واذا بالتفاحة تنغش بالدود .

فاقول ان نغش هذه تستعمل كثيراً في حركة القلب وجاء في اللغة نغش اليه بمعنى مال اليه . والعامة عندنا في جبل لبنان تقول : صار القلب ينغنش . يضيفون اليها النون كعادتهم في الفاظ كثيرة يضاعفونها وذلك في معنى حركة القلب من الحب . واحياناً يقلبون النون ميماً كما هو شأنهم في كلمات عديدة فيقولون « ينغمش » و « نغمش » ويقولون عن المرأة الحسناء او التي فيها جاذب للحب « نغشة » كأنهم لحظوا في ذلك حركة القلب عند رؤيتها او حركتها هي التي ينغش لها القلب

ويقول الاستاذ المغربي عند جملة « تجدد ذكره وتطرى امره » تطرى من الطراءة والطراوة فقوله تطرى امره بمعنى اشتهر بين الناس وانتعش فلم يكن ذابلاً ولا ذاوياً ولا خاملاً فهو بمعنى تجدد . وهذا توجيه صحيح ولكن كان ينبغي ان يضيف : ومن المطرّاة ضرب من الطيب يقال غسلة مطرّاة اي مرباة بالافاويه كذلك يقال عود مطرّى اي يتبخر به فهذا المعنى غير بعيد ايضاً

ثم يقول « فبيعها في النداء الخ » ويفسر النداء بمعنى « حراج » او « سوق حراج » وهذا صحيح . والظاهر ان هذا الاسم هو الذي كان يستعمله العرب للبيع بالمزايدة العلنية : فمن طرف الاخبار ما اخبرني به تاجر من بيروت اصله من دير القمر هو

المرحوم اسكندر الدوماني قال لي ذهبت مرةً الى اسبانية فبينما انا نائم اول ليلة من وصولي حلمت بأني في بيروت اسمع غناء عربياً فاستيقظت فسمعت الغناء نفسه بلحنه العربي: ياليلي ياليلي . فانذهلت وقلت لنفسي يارب اين انا ؟ ثم فكرت انني انا باسبانية وان اصلها الاندلس العربية وان الحانها عربية . وفي اليوم التالي شاهدت في المدينة التي كنت فيها مكاناً متسعاً في السوق مكتوباً فوق بابه هذه الكلمة بالاسبانيولي Al-manadah فلم افهم معناها فلما دخلت الى المكان وسمعت الدلال ينادي على البضائع هذا بكذا وهذا بكذا علمت ان هذه الكلمة هي المناداة بعينها وهي ما نسميه في الشام بالحراج . فالاسبانيول اذاً في هذا المعنى أعرب منا

واشار الاستاذ المغربي الى كون كثير من الالفاظ الديوانية التي كانت تستعمل في ايام العباسيين هي اصل بعض الاصطلاحات الادارية والكلمات الديوانية التي جرى عليها الاتراك العثمانيون ولا عجب في ذلك فالدولة العثمانية نشأت في حجر الدولة السلجوقية والدولة السلجوقية نشأت في حجر الدولة العباسية واذا اردت ان تعرف تاريخ اللغة والادب فابحث عن تاريخ السياسة فانهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر . ولقد جاءت خدمة الاستاذ المغربي في اجتناء هذه الطاقة من أزاهير نشوار المحاضرة لتكون انموذجاً ينسج على منواله في الدول العربية التي استؤنفت والتي ستجد ان شاء الله وليحيا منها ما حيَّ عن بينة . وطالما حدثتني نفسي بمراجعة كتب الخراج وتاريخ الادارة في ايام العباسيين والدول التي بعدهم والتي في عصرهم مثل الدولة الفاطمية بمصر والدولة الاموية بالاندلس والدول التي تداولت المغرب كالمرابطين والموحدين وبني مرين والسعديين وبني حفص في تونس والدولة المصرية في ايام المماليك ودول اليمن وغير ذلك واستقصاء جميع الالفاظ التي كانت تستعملها تلك الدول في المواضيع الادارية والمالية والحربية والاعتيام منها لمثلها او لما يقاربها من اوضاع العصر الحاضر تخلصاً من العجمة والركاكة فجاء صنيع الاستاذ المغربي فاتحة لهذا العمل بما قطفه من نشوار المحاضرة . وفي نيتي عند ما تصل اليَّ بعض كتبي التي طلبتها من دار الشوينفات الى مرسين لتشاطرني هذه الغربة المتطاولة ان انضد طاقة ثانية من ازاهر تاريخ الوزراء للصابي الذي عهدت فيه كثيراً من تلك الاوضاع ومن رسائل ابي اسحق الصابي الاول

رئيس كتاب الديوان ببغداد فقد عثرت فيهما على الفاظ هي الاصل لاصطلاحات تركية جارية اليوم اتذكر منها قوله « ساعده في السفر الى المكان الفلاني » مما جعله الاتراك تدريجاً بمعنى اذن في مقام التعظيم اذ الاذن من الرئيس للمرؤوس في السفر بعد مساعدة فانتهى الامر بأن الاتراك صاروا يعبرون عن مجرد الاذن بالمساعدة كما هو معروف

ومما ذكره الاستاذ المغربي من هذا القبيل لفظة «التصرّف» بمعنى الولاية كان يقال : لا تصرف لك عندي . وما اتصرف خوفاً من الفقر ولكن زيادة في الجاه . قال فمن هنا اخذ الاتراك العثمانيون لفظة « متصرف » لمن هو دون الوالي . ثم قال ان صاحب النشوار يستعمل التصرف بمعنى السعي في طلب المعاش مثلاً : «فهل تحسن تتصرف وتكسب المال . وسافرت الى مصر للتصرف» وغير ذلك . وهذا الاصطلاح معروف في الدولة العثمانية يطلقونه على معنى التوفير مطلقاً . كان يأتينا في مجلس الامة بالاستانة محرر مضبطة الموازنة المالية فيقول : اخرنا كذا وقدمنا كذا فحصل لنا تصرف بقيمة كذا من المال . وظاهر هنا ان معنى التصرف هو معرفة الكسب والخبرة بالاقتصاد . وذكر من اصطلاحات ايام العباسيين « خليفة الوزير » و « خليفة القاضي » وقال هذا ما نسميه نحن اليوم « رئيس ثاني او نائب رئيس او معاون رئيس» . وانا اقول للاستاذ : هذه لفظة خليفة في الدواوين باقية بعينها عند الاتراك الى هذه الساعة يقولون في الباب العالي قلم آمدى همايون خلفا سندن . اي من خلفاء القلم الآمدي . (مرجم الرتب والاوسمة) وشيفره قلمى خلفا سندن وهلم جراً يعنون به المعاون او الرفيق ولكنهم لا يستعملونه مفرداً فلا يقولون : فلان خليفة في القلم الفلاني . بل مذهبهم ان يقولوا : من خلفاء القلم الفلاني

وذكر الاستاذ « الجريدة » فقال انهم كانوا يستعملونها بمعنى «القائمة» واورد لها مثلا من النشوار . وانا اعزّز قوله باني رأيت في رسائل بديع الزمان لفظة الجريدة بهذا المعنى يقول ارجو من مولاي ان يكتبني في جريدة اصدقائه ومرّت بي كثيراً في كتابات ذلك العهد بهذا المعنى . واليوم عندنا في جبل لبنان يسمون دفتر القرية الذي فيه قيد الاملاك بمساحتها جريدة وهو اصطلاح قديم ويقولون للمعدم الذي لا

يملك شيئاً : ليس له اسم في جريدة ٠

ومما قاله الاستاذ المغربي في هذا البحث الشائق : ومن الكلمات والتراكيب ما كانوا يستعملونه في ذلك العهد اي منذ الف سنة كما نستعمله نحن اليوم وذلك ككلمة شقة « وهي القطعة من الثياب تكون مستطيلة قبل ان تخاط » ثم ذكر من هذه الطائفة كلمة ستر وكلمة حال والعيارين وشال يشيل وفاتش والتفرُّج وقولهم بوسم كذا وشبه شبه وغير ذلك مما نستعمله اليوم ٠ وانا اقول للاستاذ منذ الف سنة كانوا يقولون « الابعد » اذا ارادوا تنزيه المخاطب عند مرد قصة بذيئة أو ذكر سوأة اتذكر جيداً انني عثرت بها في الكامل للمبرد وليست كتبي الآن معي لانقل العبارة بعينها ٠ فمن كان يقلن ذلك ؟

شكيب ارسلان

اسلوب التعليم عند العرب

اخدم العلم خدمة المستفيدِ وأدم درسهُ بفعل حميدِ
واذا ما حفظت شيئاً أعدهُ ثم أكدهُ غاية التأكيدِ
ثم علقه كي تعود اليهِ والى درسهِ على التأبيدِ
واذا ما امنت منه فواتاً فانتدب بعده لشيءٍ جديدِ
مع تكرار ما تقدم منهُ واقتناء لشأن هذا المزيدِ
ذاكر الناس بالعلوم لتحيا لا تكن من أولي النهى ببعيدِ
ان كتمت العلوم انسيت حتى لا ترى غير جاهل وبليدِ

(من مخطوط) (للقاضي الخليل بن احمد السيجري الحنفي)

عثرات الاقلام

٣٣

ومنها قولهم (لم يخجلوا ان يفتحوا عقائرهم بالشكوى) يريد الكاتب ان يرفعوا اصواتهم. فصوابه ان يقول يرفعوا لا يفتحوا . ولعل الصواب ايضاً ان يقول عقيرتهم بالافراد لا عقائرهم بصيغة الجمع لان الجملة اصبحت كالمثل والامثال لا تغير

ومنها قولهم (هو اليوم يتعاطى الطبابة في بلده) يريدون الطب على ظن الطبابة مصدر لفعل طبّ كالخطابة لفعل خطب ولكن مصدر طبّ انما هو الطب مثلثة الطاء

ومنها قولهم (لا ينجحون ما لم يسيروا على اثرام اوروبا ويتأسوها في مدنيتها) صوابه يتأسوا بها فان فعل (تأسى) كاقتدى يتعدى بالباء

ومنها قولهم (خرج من المجلس وهو مخجول جداً) صوابه خجل او خجلان لان فعل خجل لازم فلا يأتي منه اسم مفعول

ومنها قولهم (وبقيت المرأة قروناً طويلة معتكفة عن اعمال الرجال) الأحسن ان يقال ممنوعة عن اعمال الرجال او ممتنعة عن ممارسة اعمالهم . اما الاعتكاف فهو اللبث والاقامة طويلاً في المكان يقال اعتكف الرجل في المسجد واعتكفت المرأة في بيتها

ومنها قولهم (القراء المشغفون بما قلناه) صوابه المشغوفون لان فعله ثلاثي ولم يرد اشغف رباعياً

ومنها قولهم (ومن يومئذ له في قلبي اهابة عظيمة) صوابه هيبة او مهابة اما (الاهابة) فلا تفيد هذا المعنى

ومنها قولهم (السنتهم فاغرة بالثناء عليه) الفغر الفتح فصوابه ان يقرن بالأفواه فيقال افواههم بالثناء عليه فاغرة أو فواغر

ومنها قولهم (خاف الناس عاقبة هذا القيض) يريدون القيظ بالظاء على ظن انه بمعنى انحباس الغيث فصوابه ان يقولوا (المحل) أو (الجدب) اما (القيض) و (القيظ) فلا معنى لهما هنا

مطبوعات حديثة

جغرافية لبنان الكبير
وحكومات سوريا وفلسطين

تأليف السيد يوسف صفير طبع في بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٢٢٠

هو مختصر في تقويم بلدان الشام صدره مؤلفه بمبادىء جغرافية عن القارات الخمس وجعله على اسلوب مدرسي على طريقة السؤال والجواب . وقد وقعت له بعض اغلاط نحوية وبيانية نرجو اصلاحها في الطبعة التالية كما وقعت له بعض اغلاط جغرافية مثل قوله (ص ٨٦) (سهل دمشق الممتد من غوطة دمشق الى بادية تدمر شمالاً وهو مشهور بخصبه) وليس هذا بصحيح لان العمران ينقطع بعد الغوطة والمرج وكذلك الخصب الا بعض القرى واكثر الاراضي حتى تدمر قفراء جرداء وقوله (ص ٩٨) (بحيرة سبقاع الجبول) وليس في البلاد محل او بحيرة اسمه سبقاع . وقوله(ص ١٠٤) (اما سوريا فليس فيها حصريّا (؟) سوى فصلين الصيف والشتاء) ومعلوم أن سورية تأخذ الفصول الاربعة فيها حكمها اكثر من كثير من الاقطار غيرها وقوله (ص ٨٩) ان نهر جيحون يدخل في ولاية آيدين . وأين آيدين من ادنة والصحيح أدنة ومثل قوله (ص ١٤٧)(ان الأكراد يحسبون كالجراكسة والتركمان من العنصر التركي)وهذا غلط لان اهل كلّ لسان من هؤلاء عنصر بذاته كما هو معروف وقوله (ص ١٦٨) ان معظم اللبنانيين وسكان المدن السورية يحسنون القراءة والكتابة بالافرنسية والانكليزية وباكثر اللغات الاوربية والاميركية . وهذا ليس بصحيح فان من يحسنون شيئاً من هذه اللغات والافرنسية في مقدمتها لا يتجاوزون العشرين الفاً في جميع بلاد الشام هذا والافرنسية اكثر لغات الغرب انتشاراً فما بالك بغيرها الى غير ذلك من الاغلاط ومنها رسم بعض أعلام المدن والكور الشامية وغيرها وعلى كل فاننا نثني على همة المؤلف ونأمل عودة نظره على كتابه

محمد كرد علي

المخطوطات العربية
لكتبة النصرانية

تأليف الاب لويس شيخو اليسوعي طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين
في بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٢٨٦

هو اول كتاب من نوعه ذكر فيه المؤلف ما عرفه من مؤلفي النصارى في العربية وغيرها مع الاشارة الى ما يهم من الاسفار مخطوطة كانت أو مطبوعة وقد ادمج في جملتهم من كانوا نصارى ودانوا بالاسلام وماتوا عليه مثل ابن المماتي (ص ١٨) ابو المكارم اسعد بن الخطير ومثل قدامة بن جعفر الكاتب (ص١٦٨) وقد جعل لهذا الكتاب فهرسين واسعين على اسلوب معظم الكتب التي الفها ونشرها صديقنا المؤلف جزاه الله خيراً م ٠ ك

المحاضرة الرباطية
في اصلاح تعليم الفتيات بالديار المغربية

طبعت بمطبعة النهضة بتونس ص ٥٤

هي محاضرة القاها في رباط في الغرب الاقصى الاستاذ السيد محمد الحجوي الثعالبي مندوب المعارف بالمغرب ووزيرها في موضوع تعليم المرأة المغربية المسلمة أورد فيها بعض الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وما قاله علماء الاجتماع في هذا الموضوع بعبارات سهلة جزلة تدلــــ على علم وتضلع من الشريعة ومعرفة احوال العصر ومما قاله وهو جماع رأيه : « ولا نربي البنت تربية اوربية ولا نعلمها لغة أجنبية لانا لا نريد منها ان تكون عالمة ماهرة حقوقية او تاجرة أو مهندسة أو كاتبة ولا أن تتولى خطة القضاء او الافتاء والشهادة مثلاً ولا ان تتربع في مجلس النواب أو في دست الوزارة كما تفعل الاميريكيات فتكشف الحجاب فذلك كله غير موافق لذوقنا ولا تنطبق عليه اصول حياتنا وان كان ديننا لا يمنع البنات من تلك العلوم ولكننا لسنا في حاجة اليها وضررها علينا اكثر من نفعها على انا والله في حاجة الى المرأة التي تعلم البنات وتهذبهن والطبيبة والقابلة المولدة والمرضة وطبيبة الاسنان مثلاً لمعالجة النساء امثالهن ٠ » م ٠ ك

الأخلاق عند الغزالي

تأليف (الدكتور زكي مبارك) المصري عدد صفحاته (٤٢٦) طبع في المطبعة الرحمانية بمصر (سنة ١٩٢٤) م

ألف هذا الكتاب مؤلفه ليكون بمثابة أطروحة (Thèse) اي شهادة على استحقاقه درجة العالمية وقد قُدّم هذا الكتاب لى (الجامعة المصرية) ونوقش مؤلفه امام الجمهور في ١٥ مايو سنة ١٩٢٤ فظهر فضله واستحقاقه شهادة العالمية بدرجة جيد جداً كما استحق لقب (الدكتور) في الاخلاق

والمؤلف في تاليفه هذا حذا حذو استاذه الدكتور منصور فهمي فانهما كليهما اطلقا لعقليهما العنان في نقد علماء الاسلام وجرح بعض اقوالهم بماراًوه مصادماً للحقائق الفلسفية أو ضاراً في اخلاق الامة الاسلامية . ولا يخفى ان للشيخ الغزالي المنزلة العظمى في نفوس المسلمين وعلمائهم ومنزلته هذه عليها مسحة من القداسة والروح الدينية فقيام طالب في الجامعة المصرية يهجن بعض قوله في كتبه واحيائه ويسخر من بعض نظرياته الفلسفية والاخلاقية والادبية — أمر لا يطيقه العلماء والشيوخ فلذا قامت قيامتهم على (الدكتور زكي مبارك) وردوا عليه قوله في تخطئة الغزالي . والمؤلف كان درس في الازهر فحاز لقب (شيخ) ثم درس في الجامعة فحاز لقب (دكتور) فهو شيخ ودكتور في آن واحد

اما كلمتي في الغزالي فكنت اقولها لبعض الاخوان ولا اذكر اني كتبتها بعدُ : كنت اقول ان الغزالي في كتبه عامة وفي إحيائه خاصة لم يحافظ على وحدة خطته في اعتبار (العقل) وتحكيمه في المسائل الدينية والتقاليد المروية : فبينا نراه يسلط عقله على بعض القضايا فيحللها تحليلا دقيقا كما يفعل الفيلسوف العظيم والمشترع الالهي الكبير اذا هو يسفّ احيانا فيروي في أحيائه وكتبه حكايات وروايات ينبذها العقل لاول وهلة ويعدها في جملة الخرافات . فكيف هذا وكيف كان لنفسية الغزالي هذان المظهران . وقد لاحظنا مثل هذا في تآليف (ابن قيم الجوزية) تلميذ ابن تيمية : فمن يقرأ كتابه (اعلام الموقعين) ودقة نظره في تعليل الاحكام

الشرعية وتحليل الادلة الدينية يعجب منه في كتابه (حادي الارواح الى بلاد الافراح) في وصف نعيم الجنة — كيف اودعه اموراً ما كان يظن انه يحفل بها او يعوّل على رواياتها ولما تصفحت كتاب (الدكتور مبارك) عند ارادة تقريظه وقرأت بعض مسائله تذكرت ما كنت اقوله في عقلية الغزالي ورأيت المؤلف استوفى الكلام في هذا الموضوع واحاط بالغزالي من جميع جهاته ونقد فلسفته ونظرياته نقداً محكما مبرئاً نفسه من إرادة الحط من قدر الغزالي . والغمط لحقه . وانما هو يقول الحق الذي هو اكبر من الغزالي واحق بالاحترام منه

اما مجمل فهرست الكتاب فهو (العصر الذي عاش فيه الغزالي) (مولده ونشأته ووفاته) (المنابع التي استقى منها) وقد عد منها الانجيل . وحقق ان الرهبانية او شبه الرهبانية التي علّم بها الغزالي انما سرت اليه من الانجيل . وقال هنا كلمة كنا نحب له أن ينزه كتابه عنها وهو قوله ان الغزالي قد ضل بذلك . (مؤلفاته واحياؤه) وذكر في هذا الفصل اغلاطه وعناده في الاصرار عليها بعد ان نبهه النقاد اليها . ثم انه في الفصول التالية ذكر الاخلاق والاداب التي اودعها الغزالي كتبه وما هي الفضائل والرذائل عنده ملخصا آراءه في ذلك تلخيصا حسنا . وقد ناقشه وهجن رأيه في بعض المسائل كرأيه في التوكل وصفات المتوكلين . فان الغزالي جعل التوكل موتاً للمتوكلين . فرد عليه المؤلف وقال ان (التوكل) في الحقيقة هو حياة للمسلمين لا موت لهم وانه ينبغي ان يفهم من التوكل معنى ينطبق على الهدف الاعظم للاسلام وهو انه دين فتح وسيادة والتوكل بالمعنى الذي شرحه الغزالي لا يؤدي بالمسلمين الى هذا المثل الاعلى . ثم ذكر المؤلف (تأثير الغزالي في عصره والعصور التي تلته) ثم (أنصاره وخصومه) ثم (الموازنة بينه وبين الفلاسفة المتأخرين) كديكارث وكارليل وغيرهما ثم (آراء علماء العصر فيه) كالدكتور منصور فهمي والشيخ عبد العزيز شاويش والشيخ عبد الوهاب النجار وغيرهم . وقد وضع لكتابه مقدمات وخواتيم مفيدة وتوّجه بعدة صور ورسوم منها صورة الغزالي حسبما تخيّلها الاستاذ جبران خليل جبران . اما طبع الكتاب وضبطه وتصحيحه فمتقن جداً . وزد على ذلك حسن تجليده فانه مجلد بالقماش واسم الكتاب مرقوم على ظهره بحروف مذهبة وخط جميل مما يبشر بان

المصريين بعد ان انتبهوا الى وجوب اتقان طبع الكتب اخذوا يفكرون في وجوب العناية بتجليدها فسوف اذن ترتقي هذه الصناعة صناعة التجليد كما ارتقت صناعة الطباعة · واذ ذاك يعود للوراقة العربية مجدها القديم · ويكون لاخواننا المصريين في ذلك الفضل العظيم

المغربي

مختصر كتاب الفَرق بين الفِرق

تأليف عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني والاصل تأليف عبدالقاهر ابن طاهر البغدادي محرره (اي ناشره) فيليب حتي استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت صفحاته مائتان وقد طبع في مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢٤

لا بد لمن أراد الوقوف التام على تاريخ الشرق الاسلامي من أن يدرس تاريخ الفرق الاسلامية المختلفة وكيف نشأت ثم تشعبت وانقسمت · ومن أحق بهذا الدرس من استاذ تاريخ القرون الوسطى في الجامعة الاميركية أعني به المؤرخ المدقق السيد فيليب حتي · وهو لم يكتف بدرس هذا الفن فن التاريخ وتدريسه والتصنيف فيه حتى أخذ ينبش خباياه · ويفتش في زواياه · ثم يستخرج منها للدارسين كنوزاً ثمينة · وآثاراً بالعناية والاعجاب قمينة · من ذلك هذا الكتاب لعبد الرزاق الرسعني الذي عمد الى كتاب (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر البغدادي فاختصره وحذف منه الأقاويل · وفضول التفاصيل · وسماه (مختصر كتاب الفرق بين الفرق)· ظفر الاستاذ (حتي) في دار الكتب العربية بدمشق بنسخة من (المختصر) بخط المؤلف عبدالرزاق الرسعني نفسه فاستنسخها اولاً ثم عارضها بغيرها من النسخ والمصنفات التي في موضوعها · وبعد ان تم له ذلك عاد فضبط كلماتها وحقق اسماء الاعلام الواردة فيها وعلق عليها شروحاً وهوامش تكشف ما أبهم منها · عدا المقدمات والفهارس التي ألحقها بها· ثم طبعها في مطبعة الهلال بمصر طبعاً متقناً متحدياً في جميع ذلك الطريقة الاوربية الحديثة في طبع الكتب · وقد سمى عمله هذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء اعلامها —(تحريراً) وسمى

نفسه (محرراً) فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمة جديدة تستعمل مكان قولهم (ناشر الكتاب فلان) او (نشره فلان) او (وقف على طبعه وتصحيحه فلان) وهكذا . ولعمري ان من حقق معنى (التحرير) في اللغة العربية وجده منطبقاً على ما أراده الاستاذ (حتي) من امر العناية بالكتاب قبل طبعه على النحو الذي صنعه في طبع كتاب (المختصر). واستعمال (التحرير) في هذا المعنى لا ينافي استعماله في معان أخر . وكم في لغتنا العربية من كلمات مشتركة تتكفل القرائن ببيان المراد منها وتمييز بعضها عن بعض . وبالجملة فان كتاب (مختصر الفرق بين الفرق) من خير ما أُهدي الى مكتبتنا العلمية العربية في هذه السنة فنشكر لمؤلفه الفاضل عنايته واهتمامه م

ديوان ابن الرومي

اختيار وتصنيف السيد كامل كيلاني وهو ثلاثة أجزاء في مجلد واحد تبلغ زهاء خمسمائة صفحة بالقطع المتوسط وقد طبع بمصر سنة ١٩٢٤ م

(ابن الرومي) من شعراء الدولة العباسية توفي سنة ٢٨٣ هـ فهو معاصر للبحتري لكنه لم يرزق السعادة لا في دنياه ولا في شعره كما رزقها زميله البحتري وقد عزا النقاد ذلك في الاكثر الى غرابة في اخلاق ابن الرومي ظهر اثرها في تطيره البالغ: مثال ذلك انه اراد الخروج من داره يوماً فرأى في دكان البقال المقابلة قوصرة تمر اعترض فوقها عودان ترفعان غلق الدكان بشكل (لا) فوقع في خياله جملة كلامية مفادها (لا تمر) وعد ذلك نهياً له عن المرور او الخروج من داره فرجع اليها ولم يخرج طول ذلك اليوم . ولشعره مميزات استوفى الكلام عليها الاديب الكبير السيد عباس محمود العقاد في مقدمة بليغة صدر بها هذا الديوان وقد جعل من مناشىء هذه المميزات روميته (ابن الرومي) اي كونه من اصل يوناني ففي شعره كثير من (وصف الطبيعة) و (التشخيص) و (الاسترسال مع المعنى) وقد شرح الاستاذ العقاد ذلك احسن شرح فليراجعه من اراد . والديوان المذكور ليس هو كل شعر ابن الرومي وانما هو بعضه اختاره السيد كامل من ديوانه الكبير المحفوظ في دار الكتب السلطانية وربما بلغ ربع شعره او اقل من الربع . اما طبع الديوان وتصحيحه وضبطه فغاية في

الحسن والجودة وقد ذيل الصفحات بتعاليق وهوامش احياناً وألحقه بفهارس مختلفة وقد وقع نظرنا ونحن نتصفحه على قطعة شعرية ماجنة وهي التي فيها كلمة النيزك ولا نعلم ان كان اختار غيرها مما يشبهها او لم يختر ويا ليته نزه عنها هذه المختارات فان في جيدها غنية عن كل سخافة ومع هذا فانه ديوان لا تستغني عنه مكتبة أديب فالشكر لمصنفه الفاضل م

كتب في المذهب الزيدي

المذهب الزيدي نسبة الى سيدنا زيد بن علي زين العابدين أحد ائمة آل البيت رضوان الله عليهم ويعمل بهذا المذهب اهل اليمن اتباع الامام يحيى بن حميد الدين المشهور وكثيرون من المسلمين يجهلون احكام هذا المذهب وما وضع فيه من المصنفات والتآليف ولذلك نشكر للشيخ عبد الواسع احد علماء اليمن المعروفين في دمشق على هديته الى مكتبة مجمعنا مسند الامام زيد أي مجموعة الاحاديث التي رواها عن جده (ص) وهي اساس مذهبه وفي صدر المسند ترجمة الامام زيد ومقدمة مفيدة مع التقاريظ وهذه التقاريظ غير موجودة في الطبعة الايطالية . واهدى الينا كتاب (المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الازهار في فقه الائمة الاطهار اهل المذاهب مع ائمة اهل البيت) وهو في اربع مجلدات تأليف العلامة ابي الحسن عبدالله ابن مفتاح . وقد طبعت هذه النسخة بمصر على نسخة مصححة بحواشيها قرئت على شيخ الاسلام القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني سنة ١٢٠٧ هـ والمجلد الأول من هذه المجلدات الاربعة معنون هكذا : (تراجم الرجال المذكورة في شرح الازهار للعلامة احمد بن عبدالله الجنداري) وبالجملة فان هذه الهدية من خير ما اهدي الى المجمع من حيث فائدتها العظمى لعلماء الاسلام الذين يهمهم جداً ان يطلعوا على مذهب اخوانهم الزيدية لاسيما هذه الاوقات التي تشبعت بالميل الى ارتباط طوائف المسلمين على اختلاف مذاهبهم لما في ذلك من المصلحة العامة لهم . فنلفت الانظار الى هذه الكتب ونشكر لمهديها م

مجموعة قصص تمثيلية

لجماعة من أشهر الكتاب الافرنسيين بقلم الاستاذ طه حسين تبلغ (٢٦٠)
صفحة بالقطع المتوسط طبعت في مصر سنة ١٩٢٤

الاستاذ طه حسين من اساتذة الجامعة المصرية ومن اكبر كتاب العرب المتخصصين في عامة فنون الادب وقد اشتهر على الاخص بطريقة النقد الادبي مع ولوعه باقتباس مقومات المدنية الغربية على اختلاف ظواهرها واساليبها· وقصصه هذه التي دوّنها في مجموعته لخصها مما كتبه كل من (بول هرفيو) و(فرنسوا دي كوريل) و (الفريد كابو) و (هنري برنشتين) وقد قال جامعها في (فصول في النقد والتحليل تناولت بها طائفة من آيات التمثيل الحديث ونشرتها في جريدة (السياسة) متفرقة) ثم طلبوا اليه ان يجمعها على حدة وقد قال في بيان السبب الذي دعاه الى جمعها انه شيئان (١) اطلاع قراء العربية على نحو من انحاء الأدب الغربي (٢) اطلاع المشتغلين في فن التمثيل في بلادنا على الآراء الفلسفية والمذاهب الفنية فيترك ذلك في نفوسهم أثراً يفيدهم في فنهم ويساعدهم على التقدم فيه ·

هذا هو موضوع الكتاب والغرض منه اما عبارته الكتابية فيكفي في تقريظها أن يقال انها عبارة طه حسين وقد طبع طبعاً حسناً كسائر الكتب التي تهدى الينا من القطر المصري محلاّة بأجمل حلية من جودة الورق والطبع والضبط والتصحيح فنشكر لكاتب المجموعة ولمهديها صنيعهما الادبي· ونستزيدهما من أمثاله· م

بنو معروف
في جبل حوران

وضعه السيد عبدالله النجار مدير معارف جبل الدروز وقد طبع في المطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣ هـ و١٩٢٤ م عدد صفحاته ٢٢٥

بنو معروف هم طائفة الدروز ومؤلف الكتاب شاب من فضلاء شبانهم يشغل وظيفة كبيرة في جبلهم · ومن ثمّ كان كلامه فيهم وفي تاريخهم كلام العارف الخبير الذي يوثق بقوله ويعتمد على رأيه لا كأولئك الذين كتبوا في تاريخ هذه الطائفة من

دون علم ولا كتاب منير ٠

والكتاب مقسوم الى ثلاثة اقسام (الدروز في التاريخ) (جبل الدروز) (امارة الجبل)

ويتخلل هذه الاقسام مباحث تاريخية واجتماعية تكشف غواشي الابهام عن تاريخ هذه الطائفة وحقائق امرها ٠ لذلك كان هذا الكتاب من امثل المصادر وأوثقها للمؤرخ المنقب والكاتب الاجتماعي الذي يهمه الوقوف على خبر تلك الطائفة ٠ وقد ألحق بالكتاب كلمات او تقاريظ وُجّه فيها القول الى المؤلف ثناء عليه وتشجيعاً له مع رسوم أصحاب هذه التقاريظ ٠ وفي الكتاب رسوم وصور كثيرة تمثل المشهورين من امراء الدروز وآثار جبلهم ومشاهد كثيرة للحفلات التي أقيمت لتأبين المرحوم سليم باشا الاطرش زعيمهم ٠ وبالجملة فان الكتاب مفيد او فريد في بابه وقد خدم فيه مؤلفه التاريخ والعلم خدمة يشكر عليها ويستزيده المستزيدون منها م

المغني عن الحفظ والكتاب

فيما لم يصح فيه شيء من الاحاديث

هو اسم لعنوان كتاب في فن الحديث لا أظن ان المحدّثين يحتاجون اليه أشد من احتياج الفضلاء من الكتاب والصحافيين وعلماء الاجتماع ٠ وموضوع الكتاب بيان الاحاديث الموضوعة التي لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم ٠ ومن ميزاته او من مواضع الفائدة العظمى فيه انه يضع لك في معظم ابوابه قاعدة كلية تريحك من عناء البحث والتنقيب : مثل ما شاع من فضائل الأماكن والازمان والاشخاص وانواع الطعام وغير ذلك فيقول لك : إنه لم يثبت في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم كحديث (البرغوث) و (الديك) و (الرز) الخ وبالجملة فان الكتاب من خير الكتب العلمية فائدة ونفعاً على صغر حجمه فانه في نحو خمسين صفحة وهو أثر او باكورة من بواكير مساعي (جمعية نشر الكتب العربية) التي تأسست حديثاً في القاهرة برئاسة سماحة السيد عبدالحميد البكري وعضوية طائفة من اهل الفضل والأدب ٠ والغرض من تأسيس هذه الجمعية حسن اختيار الكتب المفيدة للنهضة العلمية والاسلامية

سواء كانت قديمة او حديثة وقد طبعتها في المطبعة السلفية المشهورة باتقان طبعها وقد اتقنت طبع هذا الكتاب أيما اتقان · اما مؤلفه فهو (ابو حفص عمر بن بدر الموصلي) امام المسجد الاقصى المتوفى سنة (٦٢٣) وقد عهدت الجمعية الى احد اعضائها (الشيخ محمد الخضر التونسي) المعروف في دمشق بوضع مقدمة للكتاب وتعليق شروح عليه ففعل واجاد لا سيما المقدمة فانها من خير ما يقال في اسباب وضع الحديث والتنبيه الى مميزات الاحاديث الموضوعة فنشكر للجمعية عنايتها بنشر هذا الكتاب وللمطبعة السلفية إتقانها طبعه وتصحيحه ·
م

***

الجغرافية (الجزء الثاني)

بمطبعة مكتبة صادر (بيروت) سنة ١٩٢٤ في ١٦٨ صفحة بقطع الربع

من تاليف بعض المدققين كما في صدره وقد بحث في جغرافية سورية ولبنان خاصة وفي غيرها عامة باختصار على اسلوب مدرسي جميل مزين بالرسوم والمخططات (الخارتات) نبعد ان نثني على واضعها وناشرها نورد بعض اغلاط انتبهنا اليها في اثناء مطالعتنا اياها: ففي صفحة ٢٨ منها ذكر جبلي قيسون والصالحية وهما واحد وص ٣٣ بحيرة المانق والمشهور (المتخ) وص ٤٠ ذكر ان منبع الليطاني من نبع العليق وذلك خطأ فانه من نبع بردى قرب قرية حوش بردى واغرب من هذا قوله يجري بقرب قرية دير الاحمر مع ان ينبوعه بعيد عنها فهي وراءه لانه يجري الى الجنوب وقوله (نهر عنجر ونهر زغير) وهما نهر واحد اسمه (الغزير) بالتصغير · وص ٤١ اضطراب في كلامه عن نهر بردى الى امثال هذه الهفوات التي نؤمل اصلاحها في طبعة ثانية

عيسى اسكندر المعلوف

ترقي الصغار

في دروس الاستظهار (جزآن)

طبعا سنة ١٩٢١ و ٢٢ ببيروت في ٦٣ و ٩٥ ص بقطع ثمن

جمع هذين الجزءين الاول والثاني يوسف افندي صفير صاحب مكتبة

المدارس في بيروت شحذاً لقرائح الطلبة في استظهار بليغ الشعر والنثر من قديم وعصري · وقد اجاد في اختيار المباحث المفيدة ولكنه اغفل احياناً اسم الشاعر والكاتب على انه ضبط الكلمات بالشكل الكامل واوضح مشكلاتها بحواش فنشكر له اجتهاده في هذه المجاميع الادبية الاخلاقية ع ٠ م

سورية تحت حكم محمد علي

Syria under Mehemet Ali

طبع في مجلة (اللغات السامية وآدابها) الانكليزية
ونشر على حدة في ٢٤ صفحة بقطع الربع

وهو ملخص تاريخ ابراهيم باشا المصري في سورية من سنة (١٨٣١ — ١٨٤٠م) وضعه باللغة الانكليزية صديقنا الاستاذ اسد افندي رستم احد مدرسي التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت ضمنه ابحاثاً مفيدة عن مخطوطة المرحوم نوفل نوفل الطرابلسي التي ينشرها بالعربية في مجلة الكلية وهي تصف شؤون سورية بعهد الحكومة المصرية · فذيلها الناشر بحواش واسانيد تدل على مآخذه فاجاد في ما كتب وبيّن ان المؤلف كثيراً ما كان ينقل عن المؤرخين غير مسند كلامه الى مآخذه مثل نقله عن (اخبار الاعيان) للشيخ طنوس الشدياق و (الروضة الغناء) لنعمان قساطلي و(مصباح الساري) للدكتور ابرهيم النجار السوريين وغيرهم · و(تاريخ جودة باشا) و(تاريخ خير الله افندي) العثمانيين · وعلى الجملة فالرسالة مفيدة حسنة التنسيق

على اننا ننتظر من صديقنا ضبط الاعلام بحسب لفظها الاصلي في لغتنا فان ضبطه لاسم محمد علي باشا (Mehemet) يدل على انه تناوله عن لفظ الاتراك له والاولى ان يكتب Mohammed مع علامة على حرف h تدل على لفظها حاء كما يضبطها المستشرقون وكما نرى احياناً في (مجلة الكلية) وكنا نحن نود ان نجري على هذه الطريقة في مجلة مجمعنا ولكن عدم وجود حروف من هذا القبيل للاعلام حال دون قصدنا وللضرورة احكام

فنشكر للمؤلف اجتهاده ونبوغه ونحث على مطالعة رسالته ع ٠ م

كتاب

فتوح مصر واخبارها

تأليف العلامة الحجة ابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري من طبقة الطبري والبلاذري ، وهو غير قاصر كاسمه على اخبار مصر وما إليها من الاسكندرية والارياف ، بل فيه اخبار فتح بلاد افريقية والنوبة والأندلس ، تكلم فيه على ما ورد عن علماء المسلمين في تاريخ مصر القديم والحديث ثم أتبعه باخبار فتحها الاسلامي منذ زمن عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص ومن اختط فيها ومن وليها من الامراء ومن تولى فيها القضاء وكيفية إدارتها ومقدار خراجها ، سالكاً في ذلك مسلك المتقدمين من ذكر كل خبر بسنده المتصل عن الرواة الثقاة فهو بذلك من أوثق التواريخ واكثرها تفصيلاً ، وفي عرض ذلك جملة صالحة مما رواه محدثو مصر من الأحاديث النبوية عمن دخل مصر من الصحابة ولو لم يكن متعلقاً بمصر ، فهو من هذه الوجهة كتاب حديث ايضاً ، طبع في مطبعة (بريل) بمدينة (ليدن) من هولانده سنة عشرين وتسعمائة وألف ميلادية على ورق نفيس ونسق متقن ، وان كان لم يسلم من غلطات مطبعية طفيفة لا يخلو عن مثلها أرقى مطابع البلاد العربية ، ليس فيها ما لا يسع الاغضاء عنه سوى كثرة همز (المشايخ) ، وخلل في شطر بيت من الرجز في الصفحة «٦٢» وهو :

عمرو يرقل إرقال الشيخ الخرف

ويمكن تصحيحه هكذا (عمرو غدا يرقل كالشيخ الخرف) او (عمرو غدا يرقل ارقال الخرف)

ولو كانت حروف المطبعة جميلة كحروفنا لما فاقتها مطابعنا الراقية في شيء .

عني بطبعه العلامة (شارل توري) استاذ اللغات السامية في جامعة (يال) في ثلاثمائة صفحة ونيف من نحو صفحات هذه المجلة ، ويليها فهارس مرتبة على الحروف لاعلام الرجال والنساء وللقبائل والعشائر وللأماكن والأمم في نحو سبعين صفحة ، وفيه تفسير وتوضيح عن كثير من الالفاظ بالانكليزية في بضع وثلاثين صفحة .

مقدماً بين يديه مقدمة ممتعة في زهاء ثلاثين صفحة فصل فيها المآخذ الصحيحة التي رجع اليها في تصحيح الكتاب وهي نحو سبعين ، فجاء ناطقاً بعلو مبرزه في جهابذة المستشرقين قدرا ، واستحق من اولي العلم ثناء وشكراً ، فاحسن به سفراً ، ينبغي لكل مكتبة ان لا تكون منه صفراً .

من اعضاء المجمع العلمي العربي

محمود الكواكبي

***

الحماسيّات

وهو شبه ديوان يقع في ستة وسبعين صفحة لناظمه السيد محمد كامل شعيب العاملي

اتخذ الشاعر محور منظوماته في هذا الكتاب « النهضة العربية » وقد لاح لنا من تضاعيف مراميه وسطوره انه متهالك في حب لغته مفتون بشعرها وادبها حريص على مجد امته متفان في سبيل اعلاء شأنها وانماء كيانها وفي ذلك كله ما يقضي بالشكر له والثناء عليه

وقد رأيناه خالف جميع من تقدمه من اهل التصنيف وارباب الاقلام بان جعل تقاريظ الكتاب في اوله لا في آخره وهي تفوق العشرة وكثيرٌ منها صادر عن لا ينتسبون الى الشعر ولا هم من حملة اعلامه وروافعي مناره فالنفس الطموح الى الاطراء والتمداح الى هذا الحد قد يسوؤها الانتقاد ولو كان نزيهاً عادلاً :

من اجل ذلك طال تعجبنا عندما تلونا قول المؤلف بعد ان تلطف بعبارة الاهداء انه « يرحم الانتقاد » وكيف يحلو الانتقاد لمن اثبت في صدر ديوانه عن نفسه بلسان المجيبين به من اصدقائه انه « من نوابغ القريض في العصر الحاضر » وانه « يوشك ان يكون ابا تمام هذا العصر » وانه « حسنة من حسنات هذا الزمان » وان خليل بك مطران قال عنه انه « كاظميّ سورية ولبنان » وانهُ « الشاعر الكبير والكاتب الكبير وركن من اركان النهضة الادبية في القرن العشرين » الى ان اورد على لسان آخر مقرّظ لاشعاره قوله:

ذي ابحرٌ بالدر قذّافةٌ   يسعد من حاول منها التقاط

من مرتَع الفكرة فيها رأى دلائل الاعجاز فيها تناط

ولقد تصفحنا الكتاب فاذا به جيد اللغة متوسط الاسلوب لا هو بالركيك الفث ولا هو بالبليغ الرائع . ولما رجعنا الى مقالته التي عنونها بالشعر والشعراء وجدناه يصف الشعر بقوله: «انهُ خطرات فكرية اختبأت في ناحية من النفس؟! حتى اذا امتزجت بالعواطف الحساسة الرقيقة ودبّ دبيبها فاحدثت نشوة في الروح وتسابقت الى الافهام فعلقت بالخواطر والاوهام تصرفت بها القوة الناطقة فصقلها البيان حِكَماً زاهرة وغرراً ساحرة»

ولما مارسنا ما هنالك من قصائد رأينا فيهـا نظماً قائم الاوزان متين القوافي «لا فياندر» صحيح الاعراب قليل الحشو ولكننا لم نجد من مبتكرات المعاني وروائع الاختراع ما يدلّ على سعة الخيال وامتلاكه ناصيـة الشعر بالمعنى الذي وصفه الناظم ونوّه بهِ المادحون وهاك انموذجاً من تلك الآيات البينات

جاء في مطلع قصيدته الاولى وعنوانها «صيحة في دار» :

ان بتُّ بين معرّسٍ او غاد وربضتُ يوماً ربضةَ الآساد
قالوا انزوى خلف الستور فقلتهم اني بلغتُ من النخار مرادي
وابوا عليّ بان اقول لانّ لي قول الفحول وشيمة الامجاد

وجاء في استهلال قصيدة اسمها « الخلافة وجلالة الملك الهاشمي » :

طلعتَ كبدر في الدجنة كاملِ تلوح بآفاق العلا والفضائلِ
تعاليت من مولىً تعاظم قدرهُ وملكٍ بابراد الخلافة رافلِ

وعلى كلٍ فاننا نحمد للناظم صدق نيته في خدمة قوميته ودخوله في مصاف حملة الاقلام الغيورين على مجد الامة الحريصين على إحياء ما طمس من آثار آدابهـا وخبا من مصابيح علمها .

العضو في المجمع العلمي
سليم عنحوري

***

كتاب الاشجار والانجم المثمرة

تأليف الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق

لم يسعد الحظ زراعة البلاد العربية ان ترى كتبا جامعة لشتات قواعدها الجمة لاسيما في المكتشفات العصرية . ولم يعن بها علماء السلف على مما يظهر بدرجة عنايتهم بمختلف العلوم اللغوية والشرعية والطبية والفلسفية وغيرها . في حين ان آثارهم الخالدة تدل على ان الزراعة كانت زاهرة في العصر الذهبي للحضارة العربية سواء كان ذلك في العراق والشام ومصر أم في الاندلس مما يضطرنا الى الظن بانّ الاختصائيين بأعمال هذه الحرفة وقتئذ لا بد ان يكونوا دوّنوا معلوماتهم ولم يتركوها حديثاً متناقلاً فحسب . ولا يحول دون قولي هذا وجود بعض الكتب القيمة في مكاتب عواصم الغرب كالفلاحة الاندلسية لابن العوام ومناهج الفكر لابن الوطواط ومفتاح الراحة لاهل الفلاحة لابن وحشية وفلاح الفلاّح للبصري وغيرها من الكتب والرسائل التي مع غزارة منافعها يظهر انها لم يؤلفها اختصائيون فعلا في هذا الفن شأن كثير من علماء السلف الذين يكتبون في مختلف العلوم والفنون فيجعلون مؤلفاتهم شبيهة بدوائر معارف هذا الزمن فيها من كل شاردة وواردة .

لا بد ان يكون ضاع في مكاتب الاندلس وبغداد وسواها التي فعلت فيها ايدي الحرق والغرق شيء من ضالتنا التي تنشدها وربما حوت خزائن الكتب المخبوءة في بعض المدن الشرقية والغربية كتباً زراعية قديمة . ولهذا نتمنى لو يتيح الحظ للعارفين بقدرها ان يصلوا اليها فيبعثوها لنا من مراقدها ويعرضوها على الانظار لعلنا نطلع على ما كانت عليه زراعة اسلافنا ونقتبس منها ما عساه يفيدنا .

اما المتأخرون فلم يعن منهم بتأليف الكتب الزراعية الاّ بعض فضلاء من المصريين الذين يخصون في الغالب ابحاثهم بما يوافق اقليم وادي النيل وحاجاته . وهي تختلف كل الاختلاف عن حالة البلاد السورية ومطاليبها ولا يمكن للزارع هنا ان يشفي بها غليله . ولذا بقي اهل الزراعة في ديارنا حتى الان محرومين من كتب يسترشدون بوصاياها في سبيل تحسين حرفتهم والسير بها نحو الطرائق العلمية العصرية

حتى انبرى لسد هذا الفراغ زميلنا الفاضل الامير مصطفى الشهابي فألف سنة ١٩٢٢ كتابه الاول في (الزراعة العملية الحديثة) الذي كان موضوع الثقة وتقدير ارباب العلم والعمل بهذا الفن . وها هو يتحفنا الآن بكتاب ثان دعاه (كتاب الاشجار والأنجم المثمرة) .

ليس التأليف في الموضوعات الزراعية من الاعمال اليسيرة التي يستطيعها كل من أخصى في هذا الفن . فالأمر يحتاج فضلاً عن الاضطلاع الوافر في الفن نفسه الى اتقان اللغة العربية والتمكن بها للوصول الى الفاظ تفي بالمصطلحات الحرفية الحديثة وهي اكثر من ان تحصى لحاجتنا لا تفي ويا للأسف بالمرام وقلما يجد فيها الزراعي ما يحتاج اليه . اللهمّ الأ ما كان متعلقاً بالإبل والنخل ونباتات البادية . وليس ثمة شيء من المصطلحات الحديثة في زراعة الخضر والاشجار والزهور وفي اسماء نباتاتها وما تستلزم زراعتها من الاعمال ولا في الآلات والصناعات الزراعية المختلفة . يعلم ذلك من عانى مثلي تدريس هذه الفنون او الكتابة بها . ولذا ترى منشئي المقالات الزراعية او معرّبيها عن احدى اللغات الاوربية يصطلح كل منهم على ما يشاء . وازداد الاختلاف بين ابناء مصر والشام فكثرت الاسماء للمسمى الواحد وصارت عملية التقليم مثلاً يسميها بعضهم (التشذيب) وآخر (التقضيب) وغيره (الكسح) وهلمّ جرّا . في حين ان لكل من هذه الالفاظ معاني فنية يختلف بعضها عن بعض ولا يجوز استعمال هذه في مقام تلك .

فمؤلف كتاب « الاشجار والأنجم المثمرة » ممن ضربوا بسهم وافر في فنون الزراعة ودرسوا حاجاتها ومظاهرها المختلفة في شتى البقاع . وهو ايضاً ممن اتقنوا لغتهم . فلذلك حق لنا ان نسرّ بعمله هذا لأمرين الاول — لاستعماله الالفاظ العربية الفصحى لقسم وافر من مصطلحات هذا الفن ، مما حال دون توسع الفوضى التي بحثت عنها . والثاني — لانه دوّن في صحائف هذا الكتاب التي بلغت نحو ٤٥٠ صفحة ملحوظاته واختباراته في « اقاليم بلاد الشام واتربتها واراضيها التي يمكن ريها وطرز حياة الاشجار فيها والاقليم الصالح لكل شجرة واوصاف انواع الثمار المحلية ومقدار ما ينتج منها في كل سنة والاعمال الزراعية التي يأتيها فلاحو بلادنا لكل جنس من

الشجر وأهم الامراض والحشرات التي تعتري الاشجار وطرق تصفيف الثمار وصنع المصنوعات المحلية منها من زيت ودبس ونقوع وقمر الدين الى غير ذلك من المعلومات التي لم يسبقه احد لجمع شتاتها ونشرها في كتاب مطبوع ٠

وقد اكبرت ما عاناه في سبيل الاطلاع على اوصاف انواع الثمار السورية من عنب وبرتقال ومشمش وفستق وتين ودراقن وكمثرى وغيرها ٠ فهو قد وفي بحاجة كبيرة كنا نشعر بها حين البحث عن فواكهنا الوطنية ودوّن اوصافها التي كان اكثرها مجهولاً حتى الآن تدويناً علمياً ٠ فجاء كتابه جامعاً لزبدة النظريات الفنية والطرائق العملية فهو نافع في الجملة لخريجي المدارس الزراعية وطلابها وللمشتغلين بفلاحة البساتين والكروم والمرتزقين من ريعها ٠

وقد لاحظت على المؤلف تبسطه في شرح الاسباب الباعثة على رقي زراعة الاشجار في سورية كاستتباب الامن وافراز الاراضي الشائعة بين القرويين وتحسين وسائل النقل من سكك حديدية وطرق معبدة وغيرها من الابحاث التي هي احرى بكتاب خاص بعلم الاقتصاد الزراعي منها في هذا الكتاب على حين اوجز في ذكر القواعد العامة لتكثير الاشجار وتأسيس البساتين واحداث المشاتل وطرق العناية بها وغير ذلك من الموضوعات العامة التي كانت تحتاج لتفصيل اكثر مما اتى به ٠

على ان المؤلف استدرك هذا النقص فاسهب عند ذكر كل نوع من الشجر بمفرده ٠ وكنا نتمنى لو وضع في آخر الكتاب فهرساً خاصاً للمصطلحات الحديثة التي استعملها مع شرح معانيها وذكر ما يقابلها في الفرنسية ولدى فلاحي بلادنا ليسهل على المطالع الرجوع اليها عند الحاجة وذلك علاوة على الفهرس الهجائي الذي جاء في آخر الكتاب وعساه ان يحقق هذه الملحوظات في طبعة ثانية راجين له التوفيق لاكمال حلقات هذه السلسلة الزراعية وسائلين الله ان يكثر من امثاله العاملين العاملين في هذا الفن الذي هو ركن عظيم في رقي البلاد الاقتصادي

المهندس الزراعي

وصفي زكريا

***

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الثاني

عقد المجمع جلستين في هذا الشهر بحضور رئيسه ومعظم اعضائه الاولى يوم الجمعة في ٩ منه فعرض الرئيس على الاعضاء هدية علمية نفيسة اهداها الى خزانة المجمع احمد تيمور باشا وهي كتاب رحلة الامير يشبك مصوراً بالتصوير الشمسي ثم قرأ الاستاذ المغربي طائفة من عثرات الاقلام فأقرها الاعضاء وقرروا نشرها في الصحف المحلية ثم تليت رسالتان وردتا على المجمع من (جمعية النهضة العلمية) و(غرف القراءة المجانية) في الشويفات تتضمنان طلب معاونة المجمع بارسال ما يصدره من المطبوعات واهداء مجلته الشهرية فتقرر اجابتهما الى ما سألا وان تهدى اليهما المجلة اعتباراً من أول السنة الحاضرة . واقترح الرئيس انتخاب الاستاذين الفاضلين السيد خليل مردم بك والقومانداناميلانجو مدير المدرسة العليا للعربية بدمشق — عضوين للمجمع لما لها من العناية في خدمة اللغة العربية ونشرها وبعد المذاكرة في هذا الشان تقرر بالاجماع انتخاب الأول عضواً مؤازراً والثاني عضواً مراسلاً وأن يكتب اليهما بذلك

والثانية يوم الجمعة في ١٦ منه عقدها المجمع برئاسة رئيسه وحضور معظم الاعضاء فعرض الرئيس عليهم المعلمة (دائرة المعارف) البريطانية التي كان قد سبق للمرحوم احمد عزت باشا العابد ان كتب الى اوربا يطلبها لتكون برسم هدية يقدمها الى خزانة المجمع وقد ردد الاعضاء كلمات الثناء عليه وطلب الرحمات له وان ينقش اسم المهدية ومهديها وتاريخ اهدائها على لوحة نحاسية تناط بواجهة خزانة الكتب قرب المعلمة المذكورة . وعرض الرئيس بقية الهدايا المقدمة الى المجمع فكان فيها مجموعة نقود فضية ونحاسية اسلامية اهداها الاديب السيد جميل الكواكبي فشكر الاعضاء له ذلك وقرروا مكافأته عليها بمجلة المجمع وان ينشر الثناء عليه في صحف الحاضرة

ثم تليت الرسائل الواردة التي منها رسالة الجمعية الجغرافية في القاهرة تتضمن دعوة المجمع الى حضور مؤتمرها . وجوابان من العضوين الجديدين القومانداناميلانجو والسيد خليل مردم بك يشكران للمجمع انتخابهما عضوين فيه وقد قدم كل منهما

مقالة تتضمن ترجمة حياته العلمية والادبية لتتليا في جلسة خاصة

ثم اقترح الرئيس ان يلحق بمجلة المجمع العلمي بضع صفحات تنشر فيها ترجمة الخلاصة واهم ما نشر فيها الى اللغة الافرنسية موافاةً لرغبة الكثيرين من علماء المشرقيات في اوربا وقد تكرم الاستاذ القوماندان ميلانجو ان يكتب هو تلك الخلاصة باللغة المذكورة فاستحسن هذا الاقتراح وتقرر قبوله ثم جرت المذاكرة بشأن موازنة المجمع عن سنة ١٩٢٥ الحاضرة وكيف ان الحكومة أخرت طلب تنظيمها من المجمع فاستحسن أن يكتب الى رئاسة الجامعة السورية ويسأل منها عن سبب هذا التأخير

واقترح الاستاذ الرئيس أن يُنظر في كتب المرحوم الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري فإن فيها بعض المصنفات اللغوية التي يفيد نشرها فأجيب الرئيس إلى طلبه وتقرر أن تؤلف لجنة للنظر في تلك الآثار وتنتخب بعضها للنشر وختمت الجلسة

والمحاضرات التي أُلقيت على الرجال في هذا الشهر هي (اقدم عيال دمشق العلمية قبل المائة الثامنة للهجرة) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف • وذلك بعد ظهر الجمعة في الثاني من هذا الشهر و (الجامعة السورية وكلية الالهيات) للشيخ بهجة البيطار في ٩ منه و(بلاد الشام في عهد الشيخ ظاهر العمر الزيداني) في ١٦ منه و(الشام في عهد احمد باشا الجزار) في ٢٣ منه و (في عهد سليمان باشا والي عكا ومن بعده إلى زمن ابرهيم باشا المصري) في ٣٠ منه وهذه المحاضرات الثلاث لرئيس المجمع الاستاذ محمد كرد علي

محاضرات

المجمع العلمي العربي

بدمشق

نجز طبع (الجزء الاول) من المحاضرات التي ألقيت في ردهة المجمع الكبرى في المدرسة العادلية بدمشق وهو يتضمن نخبة ما ألقي منها في سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ م من الابحاث العلمية والأدبية والتاريخية والاثرية والحقوقية والاجتماعية والعمرانية والصحية مطبوعة بقطع هذه المجلة وحرفها نظيفة الطبع جيدة الورق حسنة التنسيق مرتبة غالباً بحسب زمن القائها. مختتمة بفهارس وصفحاتها كلها زهاء اربعمائة وعدد المحاضرات ١٧

اما بقية الاجزاء فهي معدَّة للطبع وان شاء الله يظهر (الجزء الثاني) منها بهذا المظهر من الاتقان في اثناء السنة الحاضرة ويوالي المجمع نشر بقية الاجزاء بحيث يؤلف منها مجموعة كبيرة جيدة الاسلوب عصرية المباحث

فنكرر الرجاء للمحاضرين الكرام من اعضاء المجمع المؤازرين وغيرهم ان لا يتأخروا عن ارسال محاضراتهم الى المجمع منقحة مختصرة مكتوبة على صفحة واحدة من الورق بخط واضح لئلاّ تظهر الاجزاء خالية منها ولهم الفضل

N°. 1 Janvier 1925 5 ème année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement (payable d'avance)

Intérieur. 40 Frs *Etranger 45 Frs*

TABLE DES MATIERES

Page

3	M. M. Kurd-Ali	Les travaux de l'Académie Arabe
28		Noms et lieux des membres de notre Académie.
32	M. I. A. Maalouf	Précieux manuscrits de la bibliothèque de Baroudi à Beyrouth
	« Remarques »	
35	Emir Chakib Arslan	Eclaircissement et consultation
40	L'Académie	Les incorrections du style
	« Nouvelles Publications »	
41	M. M. Kurd-Ali	Quatre compte rendus
43	M. A. Al-Maghribi	Sept compte rendus
50	M. I. A. Maalouf	Trois compte rendus
52	Cheikh M. Al-Kawakbi	Conquête de l'Egypte et ses recits
53	M. S. Anhouri	Poème heroïque
54	M. Wasfi Zakarya	Livre des arbres et plantes fruitiers
58		Resumé des travaux de l'Académie pendant ce mois

شباط سنة ١٩٢٥

المجلد الخامس — الجزء ٣

انشئت سنة ١٩٢١ م — الموافقة لسنة ١٣٤٣ هـ

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان

يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس

كانون الثاني سنة ١٩٢٥ م

صحيفة		
٦١	وصف مجموعة مخطوطة	للسيد خليل مردم بك
٧٠	شرح لوح الحفظ في حساب عقود الاصابع	نشره الشيخ محمد بهجة الاثري
٨٠	الانشاء والمنشئون	للسيد محمد كردعلي
٩١	الآثار الاسلامية	للامير جعفر الحسني
	آراء وافكار	
٩٣	استضاءة واستبراء	للامير شكيب ارسلان
٩٥	تذكرة الكاتب	للسيد اسعد خليل داغر
٩٧	الخزرجي الزنجاني	للسيد عبدالله مخلص
	مطبوعات حديثة	
٩٨	صحة المرأة في ادوار حياتها — كتاب امراض النساء	الدكتور اسعد الحكيم
١٠٠	تصحيح لسان العرب — تصحيح القاموس المحيط — تاريخ الناصرة — علم الاقتصاد — زبدة التاريخ العام	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
١٠٣	افادات زراعية — تاريخ فلسطين	للسيد محمد كردعلي
١٠٤	الدروس الزراعية	
١٠٤	حصاد الهشيم — درس ومطالعة	للشيخ عبد القادر المغربي
١٠٧	موجز في علم المالية	للسيد انيس سلوم

الجزء ٣ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) شباط سنة ١٩٢٥ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٣ ﻫ

مجموعة مخطوطة

اهدى اديب فلسطين الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي احد اعضاء المجمع العلمي الى مكتبة المجمع مجموعة مخطوطة تضم الرسائل الآتية :

١ — إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن علي بن طولون وهي رسالة جمع بها كتب النبي عليه السلام وعدتها ستة وعشرون كتاباً ثم نقل في آخرها بضعة كتب للنبي من جمع ابي جعفر الديبلي والرسالة تدخل في ثلاث وثلاثين صفحة واليك مثالاً من الكتب المختصرة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني عاديا ان لهم الذمة وعليهم الجزية النهار مد والليل سد ، وكتب خالد بن سعيد »

٢ — رسالة ابي بكر الصديق مع ابي عبيدة بن الجراح الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بشأن البيعة وعدد صفحاتها احدى عشرة وهي مشهورة ·

٣ — تحرير المقال فيما ورد على التعارض في حق الآل للشيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشقي وهي رسالة صغيرة في فضل اهل البيت تدخل في ست صفحات

٤ — ثلاث اوراق نقل بها خطبة السيدة خديجة من رسول الله وخطبة السيدة فاطمة من علي عليهم السلام

٥ — نبذة وافية من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه نسخت سنة ١٢٢٤ بخط عبد الجليل بن مصطفى النابلسي ·

٦ — سؤال مرفوع الى السيد محمد بن احمد الشويري في كرامات الاولياء وجوابه عليه يدخل في خمس صفحات

٧ — وصية الامام ابي حنيفة لابنه حماد تدخل في صفحتين

٨ — رسالة في الدروز والتيامنة والنصيرية والاسماعيلية لعبد الرحمن افندي العمادي مفتي دمشق تدخل في ثلاث صفحات

٩ — مراسلات مختلفة صدرت عن بعض الحكام والنابهين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في حوادث ذات بال كفرمان الامير علي بك قائم مقام مصر الى اهل دمشق وكتاب من احمد باشا الجزار وثلاثة كتب من ابي الذهب وكتاب من الشيخ ابي بكر شيخ الفراشين في الحرم المكي الى السيد عبيد «خزنه كاتبي» في دمشق

١٠ — مراسلات ومناشير تتعلق بحملة نابوليون بونابرت على مصر والشام كالمنشور الصادر عن الاستانة سنة ١٢١٣ يستجيش اهل البلاد للوقوف في وجه الحملة والكتاب الصادر عن الاستانة ايضاً الى اهل الشام يحذرهم من بونابرت بعد ان احتل مصر ، والكتاب المرسل من احد القواد الافرنسيين في مصر الى آمره يذكر له بــه كيفية سيره في مصر واضطراب جنده بها وكيف يجب ان يصنع بالسكان ليستقيم امر مصر لفرنسة وكيف يجب اتخاذ الحيطة للدخول الى سورية من جهة البر والبحر وانه ينبغي قبل كل شيء استمالة الدروز لانهم اقرب من غيرهم ثم بعد ان يتم الامر يجب قتلهم هم والعربان وانه اصعب شيء فتح عكا لان صاحبها الجزار ذو قوة وقدرة وهذا الكتاب مؤرخ سنة ١٢١٣ ، وتعريب كتاب بونابرت الى سكان القاهرة حين احتل الاسكندرية ، والكتب الاخرى بعث بها القواد الافرنسيون بعضهم لبعض .

١١ — كتب تتعلق بالدعوة الوهابية كالكتاب الذي بعث بــه صاحب نجد سعود بن عبد العزيز الى سلطان الغرب سليمان يعرفه حقيقة دعوته ويسأله القيام بها ، والكتاب الذي بعث به الى والي الشام يوسف باشا واجوبة بعض علماء دمشق عليه وسننقله مع احد الردود ، وككتاب عليان الضبيبي احد رجال صاحب نجد الى يوسف باشا والي الشام يسأله به ان يرسل الى نجد اربعة من علماء الشام ليتناظروا مع علمائهم او ان يسمح لاربعة من علماء نجد ليجيئوا الى دمشق وجواب هذا الكتاب ،

١٢ — صورة معروض من سكان دمشق باستبقاء والي الشام وصورة كتاب بعث به الشيخ علي الدباغ الحلبي من دمشق الى بعض اصحابه في حلب وفيه حوادث الطاعون وحريق الجامع الاموي وانشاؤه يدل على ادب صاحبه ·

١٣ — عقد التهاني فيما ورد من المدح على البرهاني لمحمد امين بن سليمان الايوبي وهي رسالة جمع بها ما قيل من المدائح والتهاني في الشيخ محمد البرهاني لما ولي امانة الفتوى لدى السيد خليل المرادي مفتي دمشق وعدد صفحاتها ست عشرة ··

١٤ — مقامة في مدح السيد خليل المرادي مفتي دمشق وبها شكوى تدخل في عشر صفحات ·

١٥ — زهر الفيضة في ذكر الفيضة للسيد احمد البربير ذكر بها المطر الغزير الذي انهمر بدمشق سنة ١٢٠٦ وما تبعه من تفجر الارض بالعيون وطغيان الانهر وعصف الرياح وما نتج عن ذلك من الضرر الفادح باسلوب يدل على ادب الكاتب والرسالة تدخل في تسع صفحات ·

١٦ — مقالة دريه في مقامة فأريه لمحمد غياث الدين القونوي بمداعبة الشيخ صالح شيخ الطريقة المولوية انشأها الكاتب سنة ١٢٢٤ · وعدد صفحاتها اربع ·

١٧ — رسالة محتوية على بعض فصول ادبية كالصداقة والسمر والمواعظ لم يذكر اسم صاحبها تدخل في تسع عشرة صفحة ·

١٨ — الطبيب المداوي بمناقب الشيخ احمد النحلاوي او العقد المنضد بفرائد كرامات الشيخ احمد — لمحمد الجعفري الدمشقي ذكر فيه ترجمة الشيخ النحلاوي وسيرته وزهده وكراماته وذكر بعض الابدال ثم ذكر نبذة في فضائل دمشق وقد الفه صاحبه سنة ١١٥٢ وعدد صفحاته احدى وثمانون

١٩ — مناظرة بين علماء السنة وعلماء الشيعة وقعت في النجف سنة ١١٥٠ وكان الحكم بين الفريقين السيد عبدالله السويدي البغدادي بدعوة من نادر شاه ملك العجم وسننقل نبذة منها والرسالة تدخل في ثلاث وعشرين صفحة وقد جمعها السيد محمد سعيد السويدي نجل السيد عبدالله ·

٢٠ — رسالة فكاهية للسيد عبدالله السويدي جمع بها كتابين زعم انهما من

الجن التي الواحد تلو الآخر في دار السيدة صفية بنت حسن باشا وجوابه عنها عليها ومدار ذلك النيل من القاضي والمفتي وتاريخ الكتب سنة ١١٦٣ وعدد صفحاتها احدى عشرة .

٢١ — فصل في اخلاق النبي عليه السلام مروي عن عائشة رضي الله عنها يدخل في اربع صفحات .

٢٢ — فرمان سلطاني لوالي الشام بفتح مورة تعريب احمد بن سنان مؤرخ في ذي القعدة سنة ١١٢٧ يدخل في ١٥ صفحة والتعريب ركيك جداً .

٢٣ — ملخص من كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف عبد الرحمن العليمي يدخل في مائة واحدى وار بعين صفحة .

***

كل هذه الرسائل الا قليلاً منها مخطوطة بقلم عبد الجليل النابلسي فقد ورد في آخر النبذة المنقولة من كتاب العقد الفريد ما نصه :

« نجز الفراغ من نسخ هذه المجموعة الميمونة عشية نهار الخميس الخامس من رجب الفرد سنة اربعة (؟) وعشرين ومائتين والف على يد ناسخها الحقير عبد الجليل بن مصطفى ابن اسمعيل بن عبد الغني النابلسي قدس الله تعالى روحه ونوّر ضريحه آمين »

وخط اكثر تلك الرسائل لا يختلف عن خط هذه النبذة ابداً وهو حسن جيد ويغلب على الظن ان الناسخ اختار هذه المجموعة لنفسه فنسخ ما ترتاح اليه نفسه من رسائل المتقدمين وما هو ذو بال من الكتب والمراسلات التي أنشئت في ايامه كرسائل الحملة الافرنسية وكتب صاحب نجد وغيرها .

***

لا سبيل لنقل كل ما يستطاب من هذه الرسائل على صفحات هذه المجلة لذلك أقتصر على نقل جزء يسير وهو :

(الكتاب الذي ارسله ابن سعود الى الحاج يوسف باشا والي الشام وذلك في غرة رجب سنة ١٢٢٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله معزّ من اطاعه واتقاه ، ومذلّ من أضاع أمره وعصاه ، الذي وفق اهل طاعته للعمل بما يرضاه ، وحق على اهل معصيته ما قدّره عليهم وقضاه ، واشهد ان لا اله الاّ الله لا رب لنا سواه ، ولا نعبد الاّ اياه ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اقام بهم الدين ومهده تمهيداً .

من سعود بن عبد العزيز الى جناب يوسف باشا سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد : فاني ادعوك الى الله وحده لا شريك له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته لهرقل: اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين . والله تبارك وتعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم واكمل الدين على لسانه ، واخبر جل جلاله في كتابه: من يطع الرسول فقد أطاع الله واول ما دعا اليه صلى الله عليه وسلم عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه قال الله تعالى: ولقد بعثنا في كل امة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، قال تعالى: وما ارسلنا من قبلك من رسول الاّ نوحي اليه انه لا اله الاّ انا فاعبدون . وقال تعالى: واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون . وقال تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الآية ... وقال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون وقال تعالى: يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال تعالى: ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وقال تعالى: ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وامر جل جلالة بطاعته وطاعة رسوله ومبنى الدين على اتباع امر الله وامر رسوله والاختلاف بيننا وبين الناس عند هذين الاصلين الاخلاص والمتابعة فالاول نفي

الشرك والثانية نفي البدع قال الله تعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب الله قال تعالى: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله. واصل الدين الذي ندعو الناس اليه هو ما دعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده فالذي دعا اليه صلى الله عليه اخلاص العبادة لله واقام الفرائض التي افترض الله عليه ونفي الشرك وتوابعه من كل قبيح وهذه جملة تكفي عن التفصيل فان هداك الله تخيرتها لك وتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ولا نلزمكم الا ما اوجب الله عليكم وشهدتم انه الحق ولا ننهاكم الا عما حرمه الله عليه وشهدتم انه الباطل فان اشكل عليكم الامر وطلبتو المناضرة جوكم منا مطاوعة وناظروكم والا يقبلون علينا مطاوعتكم والمناظرة عندنا (١) فان أبيتم الا الكفر واخترتوا الضلال على الهدى فنقول كما قال جل جلاله: فان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ونقول: يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فانه نعم المولى النصير وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

(جواب والي الشام على هذا الكتاب انشأه بعض علماء الشام في ١٥ شهر رجب سنة ١٢٢٥)

انه من سليمان والي اقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيدها الله تعالى الى يوم القيمة وثبتها على عقيدة اهل السنة والجماعة الى سعود بن عبد العزيز وانه بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم الى يوم الدين.

اما بعد فقد وصل الينا كتابكم المرسل الى سلفنا يوسف باشا، المنبئ عن احوالكم كما لا يخفى، وقرأناه وفهمنا فحواه ومعناه، وما ذكرتم من الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية، فعلى غير ما امر الله ورسوله من الخطاب الى المسلمين، بمخاطبة الكفار

---

(١) كذا بالاصل ويريد: ان اشكل عليكم الامر ورغبتم بالمناظرة أتاكم منا من يناظركم او ان شئتم فليأت الينا من يناظرنا منكم.

والمشركين ، وهذا حال الضالين ، وقسوة الجاهلين ، كما قال تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة . واما نحن اهل السنة والجماعة من الملة المحمدية ، نؤمن ونقر بتلك الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولكن نقرأها على الكفرة الفجرة . لا على الملة الاسلامية ، فان ذلك يوجب كفراً باجماع الائمة الاربعة ، وبهذا تميز ان اعتقادكم غير اعتقاد اهل السنة والجماعة ، وكذلك فيما ارسله عليان الضبيبي الحاوي للافتراآت والترهات ، وانا لله الحمد والمنة ، على الفطرة الاسلامية ، والاعتقادات الصحيحة ، ولم نزل بحمده تعالى وتوفيقه عليها نحيا وعليها نموت كما قال تعالى: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى في ذاته وصفاته كما بيّن في محكم كتابه قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم اولئك هم المؤمنون حقاً - وقال عليه السلام: أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله ألاّ الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الاّ بحقها وحسابهم على الله ، وكما قال عليه السلام : بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . فنحن بحمدالله وتوفيقه معاشر اهل السنة والجماعة متمسكون بالكتاب والسنة ، قائمون بالاركان الاسلامية والايمانية ، آمنا بالله وبما انزل الينا ولا نشرك به شيئاً ، نحل ما احل الله ونحرّم ما حرّم الله ، وأطعنا على ذلك امام المسلمين سلطاننا وولاتنا ، ونقاتل اعداء الدين اعداءنا ، فنحن مسلمون حقاً وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الاربعة ومجتهدو الدين المحمدية من الكتاب والسنة .

واما طلبكم منا اربعة من علماء المذاهب الاربعة او ارسال مطوعيكم لاجل المباحثة والمناظرة ، فقد وقع ذلك مرات من غيرنا وتبين الرشد من الغي ، وحصحص الحق والحق أحق ان يتبع فماذا بعد الحق الاّ الضلال ، وهذا ما قيل ويقال والتزلزل محال . واما ما اعترانا وما ابتلينا من المعاصي والذنوب فليست اول قارورة كسرت في الاسلام ولا يخرجنا من دائرة الاسلام كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم

على خلاف عقيدة اهل السنة والجماعة من الملة المحمدية (١)

وقد بشرنا الله تعالى بآيات لا تعد ولا تحصى وكذلك سنن الهدى بما يكفرها ويمحوها وما يوجب حدودها ودرء مفاسدها قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ، ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم .

وقال عليه السلام : شفاعتي لاصحاب الكبائر من امتي .

وقد وقعت الحدود الشرعية في زمن خير الورى وجرى الى زماننا هذا ونحن بحول الله تعالى نقيمها كذلك الى ما شاء الله تعالى ولا عصمة لغير الانبياء عليهم السلام وهذا شأن الملة الاسلامية وعقيدة اهل السنة والجماعة ، قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . وكل ميسر لما خلق له فيسركم الجهل والفتنة قال تعالى : الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله (٢) . اذ انتم اعراب سكان البادية ، فتنة نجدية ، فئة مسيلمية ، اعتقادكم محدثة وبدعة ، قوم جهلة بقواعد ائمة الدين اهل السنة والجماعة وانتم طائفة باغية خوارج عن جادة اعتقاد اهل السنة والجماعة وعن الطاعة السلطانية فان كانت شهوتكم

---

(١) هذا جواب ما ورد في كتاب عليان الضبيبي وهو بالحرف : ... «وزيادتها الخطايا الظاهرة مثل شرب الخمر واللواط والنساء الخارجات وسب الدين والحلف بغير الله وشرب التتن والارجيلة ولعب المنقلة والورق والحدث بالقهاوي وضرب الطار ولعب الفقراء والاشعار وكلما يلهي عن عبادة الله وظلم العباد والبلايص واقبال الرشوة من العلماء ويراعون الوجوه في الشريعة هذا كله بدعة وما يقبلوه المسلمين »

(٢) هذا ايضاً جواب على ما ورد في كتاب عليان الضبيبي احد رجال صاحب نجد والذي بعث بكتابه مع كتاب صاحب نجد وهو : « ثم نعلمك باحوال المسلمين ناس حضر واعراب ... ولا يسلك عندهم مثل احوالكم هذي الافتخار بالملابس ... ونحن اعراب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عربي واصحابه عربية بعده»

بدعاية الاسلام المقاتلة والمعاندة فقاتلوا اعداء الدين الكفرة الفجرة ، لا الملة الاسلامية ، ولا افتتانها . قال عليه السلام : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه .

وكيف تخاطبون اهل الايمان والاسلام بمخاطبة الكفار وتقاتلون قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر . قال عليه السلام : الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها . وقال تعالى : افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء . ومن قال عن الناس هلكى فهو اهلكهم كما في الحديث . فأي حالة اسوأ واضل واعظم ظلماً من قتال المسلمين واستباحة اموالهم واعراضهم وعقر مواشيهم وحرق اقواتهم من نواحي الشام التي هي خيرة الله من ارضه وتكفير المسلمين واهل القبلة والتجري على ذلك وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار ولم يسمع ذلك من ائمة الدين الا من الفرق الضالة . وكيف تدعون العلم وانتم جاهلون بل انتم خوارج في قلوبكم زيغ تبغون الفتنة وتريدون الملك بالحيلة وقد خلت امثالكم زائلة والامور باوقاتها مرهونة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولا حول ولا قوة الا بالله واحتسبنا بالله وتوكلنا على الله ويكفيكم عبرة قصة الشيخ النجدي ونسبتكم اليه وسكناكم واديه وفضيلة شامنا يكفينا وعزة ربه فان كان لكم فهم ورشد وهدى يكفيكم هذا القدر من الكلام مختصراً فارجعوا الى اوطانكم كما كنتم وكفوا شركم من قريب وبعيد فلا بأس عليكم والا اغمد سيوفنا فيكم ، واحتسبنا بالله عليكم ، قال تعالى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، وجزاء الذين يسعون في الارض فساداً ان يقتلوا في شريعة الله والسلام على من اتبع الهدى وترك الفتنة والاذى صلى الله على نبينا محمد خير الورى وعلى آله الذين تركوا الهوى وسلم تسليما كثيراً .

أحد اعضاء المجمع العلمي

خليل مردم بك (لها تتمة)

شرح لوح الحفظ

في حساب عقود الاصابع

عني بنشره

الشيخ محمد بهجة الاثري البغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول فقير رحمة ربه عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي :

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام الأتمان الاكملان على افضل الخلق سيدنا محمد خاتم النبيين . وامام المرسلين . اما بعد : فقد امرني من لا تسعني مخالفته ان اكتب على منظومة العلامة أبي الحسن عليّ الشهير بابن المغربي رحمه الله تعالى في حساب اليد — تعليقاً وجيزاً ، فامتثلت امره راجياً من الله الكريم . النفع به على التعميم . قال رحمه الله تعالى :

يقول راجي الله مُنشي السُحُبِ عليٌّ المعروف بابن المغربي :
الحمد لله القدير العالِمِ مقسّم الارزاق بين العالَمِ
مسكّن البحر لجري الفُلكِ وعالم حصر نجوم الفَلكِ
وبعد فالحساب علم نافعُ ولا يشك في مقالي سامعُ
هذا وان العلماء صنّفوا في علم ذاك كتباً والفوا
وقد حداني الفهم ان اصنفا في علمه شيئاً وأن أؤلفا
ارجوزةً تدعى بـ (لوح الحفظ) حوت على حساب علم القبض(؟)

وقد قسّمها الى اربعة ابواب ، الباب الاول : في عقد الآحاد . والباب الثاني: في عقد العشرات . والباب الثالث : في عقد المئات . والباب الرابع : في عقد الالوف ، فاشار الى الاول بقوله : باب عقد الآحاد من واحد الى تسعة وفيها تسعة عقود :

اعلم بأن عقدك الآحادا خصوا بـه ثلاثةً افرادا
خنصرٌ وبنصر ووسطى وذاك في اليمين فاعرف ضبطا

اعلم ان الحُسّاب خصوا الآحاد بثلاث اصابع ، وهي : الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليُمنى (١) فضمير خصوا للحسّاب . والآحاد (٢) عقد الذي هو المصدر .

لواحد بسط اليمين فاخبرِ ورکب البنصر فوق الخنصرِ

اشار الى ان الواحد في الخنصر من اليد اليمنى مضموماً طرفه الى اصله من باطن الراحة اليمنى مع تركيب البنصر فوقه .

***

وضم في الاثنين تركيبهما من غير تغيير لذاك فاعلما

اشار الى ان الاثنين في الخنصر والبنصر مضموماً اطرافهما الى اصولها من راحة اليُمنى ايضاً ، فضمير التثنية في تركيبهما للخنصر والبنصر ، واسم الاشارة يعود للتركيب المتقدم ذكره .

***

وكُفَّ إن أردت ان تثلثا وسطاك مع كليهما اذ مكثا

اشار الى ان الثلاثة في الخنصر والبنصر والوسطى مضمومة اطرافها الى اصولها من باطن الراحة اليمنى ايضاً ، ووسطاك : مفعول كُف ، وضمير التثنية في : كليهما ومكثا للخنصر والبنصر ، اي كف الوسطى حين مكثهما مركبين . على ما مر في الاثنين وخالف ابن شعلة (٣) فلم يشترط التركيب فقال :

ففي عدد الآحاد يا صاح افردنْ ليمنى يديك اعلم واياك تجهلا
فللواحد اقبض خنصراً ثم بنصراً للاثنين والوسطى كذاك لتكملا
بعدّ ثلاث ثم للخنصر ارفعنْ باربعة . والبنصر الخمسة اكلا

ويؤيد عدم الاشتراط قوله في (غنية الطلاب . في معرفة الرمي بالنشاب) : درج الخنصر مع اخفاء الظفر واحد ، ودرج الخنصر مع البنصر مع اخفاء الظفر اثنان ،

---

(١) في نسخة : اليمين . (٢) لعل الاصل : والآحاد مفعول عقد الذي هو المصدر (٣) هو الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الموصلي الحنبلي .

ودرج الخنصر والبنصر والوسطى مع اخفآء ظفرها ثلاثة ٠

واعمد الى الخنصر حسب فارفع   فما تبقى فهو عقد الاربع

اشار الى ان الاربعة رفع الخنصر مبسوطاً ، وترك البنصر والوسطى مضمومتين على حالها ٠ وعبر عن ذلك ابن شعلة بقوله : ثم للخنصر ارفعن باربعه ٠ وفي (الغنية) بقوله: ذرج الوسطى مع البنصر اربعة ٠

***

ثم اكفف الوسطى بعقد الخامس   فرداً كذا البنصر عقد السادس

اشار الى ان الخمسة ترك الوسطى وحدها مضمومة في باطن كف اليمنى ايضاً وبسط الخنصر والبنصر ٠ والى ان الستة ترك البنصر كذلك اي مضمومة في باطن الكف وبسط الوسطى ٠ وعبر عنهما ابن شعلة بقوله عاطفاً على ارفعن : والبنصر الخمسة اكملا :

وفي الستة اقبض بنصراً دون كلها   على طرف للراحة اسمه وانقلا

وفي الغنية بقوله : درج الوسطى بمفردها خمسة ، ودرج البنصر وحدها ستة مع اخفآء الظفر فيهما ٠

***

كذلك الخنصر في التتابع   اكففه فرداً عند عقد السابع

اشار الى ان السبعة كف الخنصر وحده مبسوطاً على طرف الراحة وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي السبعة اقبض تحت الابهام خنصراً   وفي طرف للراحة القبض فاجملا
وللبنصر ارفع .... (١)

وفي الغنية بقوله : (٢) وطلق الخنصر مع اظهار الظفر سبعة ٠

***

واكفف لدى الثامن عقد الخنصر   واكففه في العقد بكف البنصر

---

(١) سيأتي تمامه في محل الشاهد (٢) لعله : وطبق

اشار الى ان الثانية كف الخنصر والبنصر على طرف الراحة · وعقد مفعول اكفف والباء في (بكف) بمعنى مع ، اي عند الثامن اكفف عقد الخنصر مع كف البنصر · وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

٠٠٠٠٠٠٠ ثم في الثامن اضممن الى خنصر في القبض للبنصر اعقلا

وفي الغنية بقوله : وطابق الخنصر مع البنصر وبيان ظفرها ثمانية ·

***

هـذا وفي التاسع ألحق بهما وسطاك واعرف ما اقول وافهما

اشار الى ان التسعة كف الخنصر والبنصر والوسطى على طرف الراحة ، فضمير التثنية المجرور بالباء للخنصر والبنصر ووسطاك مفعول ألحق · وعبر عنه ابن شعلة بقوله : وفي التسعة الوسطى اضممن معهما · وفي الغنية بقوله : وطبق الخنصروالبنصر والوسطى وبيان الظفر تسعة ·

***

والقول في الآحاد قد تناهى وفيـه ما يشتبه اشتباها

فافهم فاني ذاكر يا سامعي فالفرق بين ثالث وتاسعِ

ايضاً وبين ثامن وثاني مخلصاً في العقد بالبنانِ

والفرق في ذلك رفع البنصرِ وعقدك الاثنين فوق الخنصرِ

وهكذا الثالث ياذا الأدبِ ركب والتاسع لم يركبِ

اشار الى ان القول على الآحاد قد تناهى الا ان فيها اربعة اعـداد متشابهة فيشتبه الثاني مع الثامن ، ويشتبه ايضاً الثالث مع التاسع · والفرق : ان الثاني يرفع فيه البنصر فوق الخنصر بخلاف الثامن ، وان الثالث يركب كما مر بخلاف التاسع · وهذا على رأي الناظم كما علمت ·

واما على رأي ابن شعلة فالفرق : ان الثاني يحصل بقبض الخنصر والبنصر تحت اصلهما من باطن الكف بخلاف الثامن فانـه يحصل بقبضهما تحت الابهام على طرف الراحة ، وان الثالث يحصل بقبض الوسطى مع الخنصر والبنصر كما مر في الثاني بخلاف التاسع فانه يحصل بقبضه معهما كما مر في الثامن ·· ثم اشار الى (الباب) الثاني بقوله :

باب عقد العشرات

وهي من عشرة الى تسعين وهي متفاضلة بالعشرة وفيها تسعة عقود :

والعشرات يا اخا النجابه   خصوا (١) بها الابهام والسبابه
وتلك ايضا منك في اليمين   فكن من الضبط على يقين

اشار الى أن العشرات خصها الحُسّاب باصبعين هما الابهام والسبابة من اليد اليمنى فضمير خصوا للحسّاب كما مر ، والضمير المجرور بالباء للعشرات والابهام مفعول خصوا .

***

واعلم اذا اردت عقد العشره   فانها كحلقة مدوّره

اشار الى ان عقد العشرة يحصل بوضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه كالحلقة . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي عشرة مع عقد الابهام فاستمع   تحلق رأساً للمسبحة افعلا

وفي الغنية بقوله : غلق طرف الشهادة مع مفصل الابهام من داخل العشرة .

وضمّ لدى العشرين ابهام اليدِ   في العقد تحت اصبع التشهدِ
لكي تكون منه فوق عقدته   مشاركاً وسطاك في انملته

اشار الى ان عقد العشرين يحصل بوضع طرف ابهامك بين اصول السبابة والوسطى ، اي جعل ظفر الابهام بين السبابة والوسطى فتكون عقدة الابهام بين أنملة السبابة والوسطى . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وللظفر من ابهامك اجعله بين اصـ — بعيك هي العشرون فاعمله وأعملا

وفي كلامه اشارة الى ان فائدة العلم العمل به ، نعوذ بالله من عالم لا يعمل بعلمه .

وفي الغنية : وضع ظفر الابهام تحت العقدة الوسطى من الشهادة عشرون .

***

واضممها عند الثلاثين ترى   كقابض الابرة من فوق الثرى

---

(١) في نسخة : خص

اشار الى ان الثلاثين تحصل بوضع ابهامك الى طرف السبابة اي جمع طرفيهما كقابض الابرة . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وما بين رأس للمسبحة اجمعن ورأساً (١) للابهام الثلاثون حصلا

فما مفعول اجمع ورأساً معطوف على ما . وفي الغنية : جمع طرفي باطن الشهادة والابهام ثلاثون

***

واعطف على السبابة الابهاما في الاربعين فافهم الكلاما

اشار الى ان عقد الاربعين يحصل بوضع طرف الابهام على طرف السبابة اي على ظهرها وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وأن تركب الابهام يا صاح فاحفظن لشاهدة في الاربعين تكملا(٢)

فقوله : لشاهدة متعلق بتركب اي والاربعون ان تركب الابهام على الشاهدة. وفي الغنية : وضع الابهام على العقدة الوسطى من اصبع الشهادة واربعون

ثم اكنف الابهام عقداً وحده كذلك الخمسون فاعرف حده(٣)

اشار الى ان عقد الخمسين بوضع طرف الابهام على ظهر السبابة ايضاً لكن مع بسط السبابة فقوله : وحده اي من غير ضم للسبابة . وقوله : كذلك اي كما وضعت طرف الابهام في الاربعين . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وتركب الابهام المسبحة استمع كقابض سهم وهي خمسون اجملا

وفي الغنية : طيّ طرف الابهام ولصقه لاصل الشهادة خمسون .

اقول : هذا لا دلالة فيه على وضع طرف الابهام على ظهر السبابة فيمكن ان يكون عدم

---

(١) في نسخة : ورأس (٢) في نسخة : مكملا (٣) قول الناظم : ثم اكنف الابهام الخ ليس بصحيح بل ما ذكره انما هو صفة الستين وما ذكره للستين انما هو صفة الخمسين . وما استشهد به الشارح من كلام ابن شعلة غلط ايضاً فان بيت الخمسين هو قوله : وابهامك اجعل تحت سبابة اذا تعمدت للخمسين فاحفظه تكملا

وما ذكره للخمسين هو بيت الستين ، فتدبر . (الناشر)

وضعها على ظهر السبابة مذهباً لصاحب الغنية فتأمل .

***

وارفعه في الستين بالسبابه كقبضة الرامي على النشابه

اشار الى ان عقد الستين يحصل بتركب طرف السبابة على رأس الابهام كقبضة رامي النشاب ، وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وابهامك اجعل تحت شاهدة اذا تعمدت للستين فاحفظه تكملا

وفي الغنية : طيّ طرف الابهام ولف الشهادة عليهِ ستون .

***

ومثّل السبعين عند العقدِ كنافق (١) دينارَهُ للنقدِ

اشار الى ان عقد السبعين يحصل بضم السبابة وبضم الابهام عليهـا كشخص ينفق (١) ديناره . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وعدك للسبعين في بطن ثالث بسبابة ابهامك اعقده تجملا

والابهام من تحت المسبحة اجعلنْ

وفي الغنية : نصب الابهام ولف الشهادة على طرف الابهام سبعون

***

والاصبعان في الثمانين هما قد لصقا في العقد مع بسطهما

وهي بعقد الاربعين انسبُ لكننا الابهام لا يركبُ

اشار الى ان عقد الثمانين يحصل بوضع رأس الابهام في العقد الذي في طرف السبابة وهي كالاربعين من غير تركيب لطرف الابهام على ظهر السبابة . فقوله :

والاصبعان اي اللذان هما محل العشرات ، وضمائر التثنية في البيت عائدة اليهما وضمير (وهي) عائد للثمانين . وعبر عنه ابن شعلة مع التجوز في التعبير بقوله:

وظفراً على ظفر ثمانين اكملا

---

(١) كذا ولعل صوابها (ناقف) و(ينقف) من قولهم نقفه بظفره اذا ضرب به كما يفعل الصيرفي عند نقد دراهمه (المجمع)

وفي الغنية بقوله : جمع طرفي الابهام والشهادة ثمانون ٠

***

وشبهوا التسعين في انعقادها كحلقة الحية في رقادها
والفرق بين عقدها والعشرهْ بأنها مضمومةٌ منحصره

اشار الى ان عقد التسعين يحصل بوضع رأس السبابة على رأس الابهام كالحية اذا نامت وهي كالعشرة لكن يجعل طرف السبابة فوق رأس الابهام بخلاف العشرة كما مر ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي عد تسعين المسبحة اقبضن لما بين ابهام وما بينها اجتلا
وابهامك اجعل فوقها مثل حية تروم وثوبا ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ (١)

وفي الغنية : درج طرف الشهادة عند طرف الابهام تسعون٠

والعشرات قد تناهى حدها وضبطها وعقدها وعدها
وهي لدى العقد على انفرادها لا تمنع التكميل مع آحادها

اشار الى ان القول على العشرات قد تناهى مع الضبط لها وتعديدها ، وهي لا تمنع تركيبها مع الآحاد لاختلاف المحلين ٠ فالاحد عشر مثلا على طريق الناظم يحصل بضم الخنصر الى اصله من باطن الراحة وتركيب البنصر فوقه مع وضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه ، والاثنا عشر مثلاً على ما مر يحصل بضم طرفي الخنصر والبنصر مركبين الى اصلهما مع وضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه ، وقس على ذلك الى التسعة عشر ٠ والاحد والعشرون مثلاً على طريقته ايضاً يحصل بضم الخنصر الى اصله من باطن الراحة مع تركيب البنصر فوقه ووضع طرف الابهام بين اصول السبابة والوسطى كما مر ، وقس على ذلك الى التسعة والعشرين ٠ والتسعة والتسعون مثلاً يحصل بكف الخنصر والبنصر والوسطى اسفل الابهام على طرف الراحة كما مر مع وضع رأس السبابة على رأس الابهام كرقاد الحية كما مر ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله: آخرَ ذكر الآحاد :

---

(١) سيأتي تمامه في محل الشاهد وهو قوله : والمئات الا اجعلا ٠

.... وفي (١) جميع الاحاد افعلنْ ذا وانْ علا

اي وان زاد الآحاد على غيرها من انواع العشرات أو المئات أو الالوف فافهم تُصِبْ ان شآءالله تعالى . ثم اشار للثالث بقوله :

باب عقد المئات

وهي من مائة الى تسعمائة (٢) متفاضلة بمائة وفيها تسعة عقود :

ثم اعقدالمئات في الشمالِ كالعشرات فاستمع مقالي
واعلم بان شكلها كشكلها واصلها في عقدها كأصلها

اشار الى ان المئات في اليد اليسرى كالعشرات في اليد اليمنى فهي مختصة بالابهام والسبابة وقد خالف ابن شعلة فجعلها كالآحاد فقال :

.... والمئات الا اجملا
بيسراك كالآحاد ياذا اللوم من يمينك فاحفظ واياك تعدلا

والاكثر على رأي الناظم ، ويؤيده ان الالوف اول دور ثان فهي بمنزلة الآحاد فناسب ان تكون كهي ، وأن تكون المئات كالعشرات . وجميع ما ذكرناه في العشرات اسلكه هنا فان شكلها كشكل العشرات وأصلها كأصلها من غير فرق .

***

والمائة الاولى تحاكي العشره فقس على ذلك ياذا الخبره
والمائتان تُشبه العشرينا فافهم فقد بينته تبيينا

اشار الى ان عقد المائة يشبه عقد العشرة فيحصل بوضع رأس سبابة اليسرى في عقد الابهام مع بسطه كالحلقة ، والى ان عقد المائتين يشبه عقد العشرين فيحصل بوضع رأس ابهام اليسرى بين اصلي السبابة والوسطى كما مر . وقس عقد الثلثمائة وما بعدها الى التسعمائة على ما مر في عقد الثلاثين الى التسعين فقد تبين ذلك . ثم اشار للرابع بقوله :

---

(١) اول الشطر : وفي التسعة الوسطى اضممن معهما وفي (٢) في الاصل وهي مائة لتسعمائة

باب عقد الالوف

وهي من الف الى تسعة آلاف وهي متفاضلة الفاً الفاً وفيها تسعة عقود :

ثم اعقـد الالوف كالآحادِ في يدك اليسرى على انفرادِ
اقسامهـا ثلاثة مقـدره وسطاك والبنصر يتلو خنصره
تركيبها ان كنت ممن يعرفُ كعقدك الآحاد لا تختلفُ

اشار الى ان الالوف في اليـد اليسرى كالآحاد في اليد اليمنى فهي مختصة بالخنصر والبنصر والوسطى وخالف ابن شعلة في ذلك لمخالفته في المئات فجعل الالوف في اليسرى كالعشرات في اليمنى فقال :

كذا عشرات من يمينك انها بيسراك يا هذا الوفُ على الولا

والاكثر على ما ذهب اليه الناظم كمذهبه في المائة وعقودهـا محصورة في الخنصر والبنصر والوسطى كما ذكرنا وهي الآحاد (؟) . فالألف على ما اختاره الناظم ايضاً ضم طرف الخنصر الى اصله من باطن الراحة اليسرى مع تركيب البنصر فوقه ، والالفان على ما اختاره الناظم ايضاً ضم طرفي الخنصر والبنصر الى اصلها من باطن الراحة اليسرى ايضاً وقس على ذلك ما بعدها الى تسعة آلاف لا فرق بين اشكال الآحاد والالوف الا كون الآحاد في اليد اليمنى والالوف في اليد اليسرى .

***

ثم اذا ما ساقك العـد الى عشرةِ الآلافِ قد تكملا

اشار الى انك اذا انتهيت الى عشرة الآلاف فقد تكمل هذا العلم فلا يكون بعده شيء آخر . وصورها ابن شعلة بقوله :

وعشرة الآلاف لابهامك اجمعن وذلك مـع سبابة يا اخا الملا
بيسراك وامهده بحلقته اسمع اذا طويت والرأس فاجعله اسفلا

حاصل البيتين أن تجعل رأس سبابة اليسرى تحت ابهامها والله تعالى اعلم .

فرغ ناشرها من نسخها يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم سنة ١٣٤٠ هـ

الانشاء والمنشئون (١)

اذا أردنا ان نحكم على المنشئين بما انتهى الينا من خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم ومصنفاتهم وبدأنا بأهل القرن الاول للاسلام ، نرى على رأسهم أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (كرّم الله وجهه) ، فانه سيد البلغاء على الاطلاق ، وواضع بنيان البيان العربي . وكلامه كما قال العارفون بعد كلام الله وكلام رسوله (عليه الصلاة والسلام) أبلغ كلام ، ونهج البلاغة (٢) الذي جمعه الشريف الرضي من كلامه وشرحه ابن ابي الحديد كتاب الدهر الخالد . وقد عد كثير من الصحابة ائمة في الكتابة والخطابة (راجع «اعجاز القرآن» للباقلاني و «الاتقان» و«المزهر» للسيوطي)

ولم يؤثر عن عصور الجاهلية خطب ورسائل كثيرة لان التدوين لم يحدث في الامة العربية الا في أوائل القرن الثاني للهجرة ، وكانت العرب تعتمد على ذاكرتها ومحفوظها ورواياتها المتسلسلة . قال الرقاشي : ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره . ومعظم الذي أبقته الايام من أدب العرب لم يبرح محفوظاً في الخزائن لم يطبع واكثره محفوظ في جامعات اوربا ودور كتبها .

ختم القرن الاول بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، فان رسائله الموجزة وخطبه الغراء التي نقلها ابن سعد في « الطبقات الكبير » وابن الجوزي في « مناقبه » ، آية في البلاغة ، وفيها من ادب العرب مسحة وطلاوة ، ورسائله وخطبه في الادارة والسياسة على قلتها ، تربي فيمن يتدبرها ملكة الانشاء وتقف به على اصول الادارة العربية . ومن بلغاء هذا القرن زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي وقطري ابن الفجاءة وعمران بن حطان . وهذان الاخيران من خطباء الخوارج . وقد استغرقت

---

(١) نشرت أولاً باللغة الافرنسية في مجلة التعليم Bulletin de l'enseignement التي تصدر في بيروت (٢) جميع الكتب الواردة اسماؤها في هذا البحث مما طالعناه وتدارسناه وحكمنا عليه بأنفسنا .

أخبار الخوارج الذين خرجوا على الخليفة الرابع يوم النهروان ، جزءاً مهماً من كتاب «الكامل» للمبرد تمثل بها بلاغة الفوضويين ولعدميين والشيوعيين في الاسلام

جاء القرن الثاني وقد نبغ في أوله عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، وهو النهاية في البلاغة والفصاحة ، اختط للناس خطة الترسل والانشاء ، ثم عبدالله بن المقفع الذي أسلست له الكتابة قيادها ، فلم تعد له هنة واحدة في باب التكلف ، بل كان في « اليتيمة » وسائر ما فاضت به قريحته من رسائله ابتداء كما في ترجمانه « ككليلة ودمنة » طبقة عالية في البلاغة ولو عمّر ابن المقفع (عاش ستاً وثلاثين سنة) لابقى لنا امثلة في البيان ، يتخرج بها طلاب الادب من العرب ، على غابر الحقب . ونبغ في هذا القرن سهل بن هرون وهو بالقليل الذي وصلنا من رسائله نابغة في علمه وادبه ، وناهيك بمن كان الجاحظ ينوه به ، وينقل عنه في كتبه . وكان كثيراً ما يؤلف الكتاب وينسبه لسهل بن هارون فيجمع الناس على استحسانه ، اكثر مما كان لو نسبه لنفسه ، وكتابة سهل من السهل الممتنع ، لاحوشي فيها ولا مبتذل ، اوكما قال الجاحظ في الكتاب« انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشيا ولا ساقطاً سوقيا » ومن خطباء هذا القرن داود بن علي وشبيب بن شيبة ومن كتابه اسماعيل ابن صبيح كاتب الرشيد وعمر بن مطرف كاتب المنصور والمهدي والهادي والرشيد . وصالح بن جناح صاحب كتاب « الادب والمروءة »وكلامه رشيق دقيق مستفاد في الحكمة .

وكان يقال بلغاء الناس عشرة عبد الله ابن المقفع وعمارة بن حمزة وخالد بن يزيد وحجر بن محمد وانس بن ابي شيخ وسالم بن عبد الله ومسعدة ولمزبر وعبد الجبار بن عدي واحمد بن عدي واحمد بن يوسف . قال صاحب « الفهرست » ومن البلغاء الحدث ابراهيم بن العباس الصولي والحسن بن وهب وسعيد بن عبد الملك ولم يصل الينا من كلام هؤلاء الجهابذة شيء يذكر اللهم الا ما عرف من كلام ابن المقفع واحمد ابن يوسف والصولي والباقون دثرت كتاباتهم الا نتفاً قليلة لا يبنى عليها حكم

ومن كتاب هذا القرن أبو اسحاق الكاتب ابراهيم بن محمد المدبر وزير المعتمد على الله المتوفى سنة ٢٧٩ « صاحب النظم الرائق والنثر الفائق» وهو صاحب«الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة » التي نشرناها في « رسائل البلغاء »

وامتاز القرن الثالث بظهور الجاحظ (٢٥٥ هـ) الذي رزق الاجادة في كل ما كتب وهو رب البديهة في افكاره ومظاهر علمه وتقريره . ولم يعهد قبله ان تبرز الموضوعات المختلفة في هذا القالب الفتان، الذي يظهرها فيه غير متكلف ولا متعسف وكأنه كلما كررتها حلت ، وبقدر ما تتلوها تتجلى لك رقة معانيها ، ومتانة مبانيها ، وتدهش وأنت تطالع كلامه من تملكه ناصية اللغة وبراعته في استعمال الالفاظ في أماكنها وربما تساهل فأورد الفاظاً عامية في معرض كلامه لينقل الافكار بحالتها . ولم يكد يعهد مثله في المجودين من المؤلفين من يريك ببيانه الباطل حقاً ، والحق باطلاً ، يقول الشيء ونقيضه . ويقنعك في الاول حتى لا تظنك تقنع بعد بكلام ويرجع عليك بكلم طيب ، فينسيك ما اصاب في الاولى . وهكذا يلعب بالعقول كالسحر ولكنه السحر الحلال

افتح اي كتاب من كتب الجاحظ التي ابقتها الايام للمكتبة العربية ذخراً وفخراً ، تشهد العجب من تفننه وإبداعه ، وتدرك كيف تستجيب له المعاني ، وتنقاد الالفاظ برشاقتها وجزالتها ، وقد يشوب كلامه ببعض الظرف والهزل والنوادر احياناً لئلا يمل مطالعه هكذا تراه في « كتاب الحيوان » و « البيان والتبيين » و « البخلاء » و «المحاسن والاضداد» و «الحاسد والمحسود » وغيرها من رسائله وهي بضع وعشر رسائل مطبوعة وكل صفحة من صفحاتها أفيد من مجلد برمته وممن يجيء بعد الجاحظ أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب « الاخبار الطوال » وابو حنيفة اكثر ندارة وابو عثمان (الجاحظ) اكثر حلاوة ، ومعاني ابي عثمان لا ئطة بالنفس، سهلة في السمع، ولفظ ابي حنيفة اعذب واغرب، وادخل في اساليب العرب قال ابو حيان التوحيدي: والذي اقول واعتقده وآخذ به وأسام عليه اني لم اجد في جميع من تقدم وتأخر الا ثلاثة لو اجتمع الثقلان (؟) على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في اخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، وذكر الجاحظ والدينوري وثلث بأبي زيد احمد بن سهل البلخي ، ووصف كل واحد بألفاظ عجيبة .

ومما امتاز به هذا القرن ان علوم الاوائل التي بدئ بترجمتها في منتصف القرن الاول في دمشق بمعرفة خالد بن يزيد الاموي وعني بها عمر بن عبد العزيز أواخره

قد زادت العناية بها في بغداد على عهد المنصور العباسي ، ثم بلغت اشدها في زمن المأمون . وقد ادخلت هذه العلوم والصناعات في العربية روحاً جديداً فترجم اليها من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها فاغتنت اللغة ورأت من الاساليب والافكار ما لا عهد لها به . وهذا اول تأثير من آداب الامم الاخرى اصاب اللغة العربية فاصبحت لغة علم وصناعة . بعد ان كانت لغة شعر وحكمة فقط . وعصر المأمون هو في الحقيقة العصر الذهبي في الادب والكتابة والعلم وسائر مقومات الحضارة العربية .

قلنا ان احمد بن يوسف الكاتب هو من اوائل البلغاء ، وقد اورد بعض رسائله الصولي في كتاب « الاوراق » المخطوط وأورد له ابن طيفور صاحب « كتاب بغداد » المطبوع نموذجات من رسائله ، وفي كتب التراجم المطولة شيء عن كتاباته المسجعة على مثال السجع الذي يقع في كلام أئمة البلاغة في القرن الاول وناهيك برجل اعجب المأمون بعقله وادبه فستوزره واستكتبه . والكتاب المجودون في هذا القرن كثيرون ومنهم عمرو بن مسعدة وزير المأمون « وكان كاتباً بليغاً جزل العبارة وجيزها ، سديد المقاصد والمعاني » وصدق عليه ما قاله الرشيد في البلاغة : البلاغة التباعد عن الاطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى » وابو علي الدامغاني الوزير وابو الفتح البستي « صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس النفيس البديع التأسيس »

ومن اهم من انتشرت كتبهم ابن قتيبة (٢٧٦) فهو ثاني الجاحظ بعلمه وجودة انشائه وتأثيره ، وفي كتابه «الامامة والسياسة » و « كتاب العرب » و « مختلف تأويل الحديث » و « الاشربة » و « المعارف » و « عيون الاخبار » و « ادب الكاتب » ما يدل على روح سام سار فيه الادب مع العلم سيراً متساوقاً . ويعد من كتاب الدرجة الاولى في القرن الرابع احمد بن يوسف المعروف بابن الداية (٣٤٠) بغدادي الاصل انتقل ابوه الى مصر وكان احمد من كتاب الدولة الطولونية وقد عرفناه من كتاب « المكافأة » الذي نشر له مؤخراً مع قطعة من كتابه « حسن العقبى » وهي عبارة عن حكايات فيها حكمة ومواعظ واعتبار آية في البلاغه

ومنهم ابو بكر الصولي(٣٣٥)صاحب كتاب« الاوراق » و « ادب الكتاب » واحمد بن عبد ربه (٣٢٨) صاحب « العقد الفريد » وجعفر بن قدامة ابن زياد الكاتب (٣١٩) . وعرفنا من اهل هذا القرن زمرة من الكتاب الذين زانوه بأقوالهم وافضالهم ومنهم أبو الفضل بن العميد وزير بني بويه (٣٦٠) وكان ابوه ايضاً كاتباً مترسلاً من كتاب الدولة السامانية وابن العميد اول من فتح باب السجع واكثر من انواع البديع . وكان يقال فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد كما قيل بدئ الشعر بملك أي امرئ القيس وختم بملك اي أبي فراس الحمداني . وما قيل في ابن العميد يقال في الصاحب بن عباد (٣٨٧) فهو ايضاً ممن تناغى بالجناس . واكثر من الاسجاع وكان يقول . كتاب العصر اربعة . الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد ، والاستاذ ابو القاسم يعني عبدالعزيز بن يوسف ، وابو اسحق يعني الصابي، ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه

ويجيء مع هذه الطبقة ابو بكر الخوارزمي (٣٨٣) وكان يميل الى طريقة ابن العميد في الكتابة و « رسائله » المطبوعة المشهورة مثال البلاغة والفصاحة على كثرة الاسجاع فيها حتى لا يكاد يعدوها . وقلما تفوته . واما بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨) صاحب « الرسائل » و « المقامات » المشهورة فانه سار مع الطبع اكثر من الخوارزمي وكثيراً ما يترك التسجيع وانواع البديع . واذا استعملها ففي مواطن خاصة وجمل معينة ثم يعود الى طبعه فتأخذ اقواله بمجامع القلوب . واكثر ما قرأناه من «رسائل الصابي» (٣٨٤) الصادرة عن الخلفاء وغيرهم ومنها ما طبع على حدة ومنها ما اقتبس في « صبح الاعشى » — قد افرغ في قالب من السجع البديع المستملح وقد يتخلى عنه في بعض التقاليد والعهود ، ولو تيسر له ان يطرح السجع على طريقة البديع لجاءت كتاباته مفخر الاسلاف ، واعظم معلم للاخلاف

وممن نبغ في ذاك القرن ابو الفرج الببغاء وعبدالله بن عمرو الفياض كاتب سيف الدولة ونديمه وابو القاسم علي الاسكافي النيسابوري وكان من علو الرتبة في النثر وانحطاطها في النظم كالجاحظ . وعلي بن هند وصاحب «الكلم الروحانية» ويحيى ابن عدي صاحب «تهذيب الاخلاق» او (سياسة النفس) (٣٦٤) وابن حبان البستي

(٣٥٤) صاحب « روضة العقلاء » والحاتمي صاحب « الرسالة الحاتمية » التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي من اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره والقاضي التنوخي (٣٨٤) صاحب « النشوار » و « الفرج بعد الشدة » وقدامة بن جعفر الكاتب (٣٣٧) صاحب « نقد الشعر » و « كتاب الخراج » وابن نباتة صاحب «الخطب» المشهورة · ومنهم ابو جعفر محمد بن العباس وزير المكتفي والمقتدر وابو منصور البغوي (٣٧٥) ورأس ادباء هذا القرن ابو العلاء المعري والشعر غالب عليه وكتابته مصنعة فيها كثير من عويص اللغة وسبكها لا يخلو من يبوسة وجفاء طبع ولكن «رسالة الغفران» التي كتبها رداً على رسالة ابن القارح وكلاهما مطبوع اشبهت رواية دانتي الشاعر الايطالي La divine comédie و كانت من اعظم الروايات الخيالية الدالة على ان اعمى المعرة كان معلماً لنابغة ايطاليا في الشعر والخيال · وبعض الباحثين من المستشرقين في اوربا على ان دانتي في روايته الالهية المؤلفة من ثلاث روايات وهي جهنم والمطهر والجنة التي ألفها بين سنتي ١٣٠٠—١٣١٨م قد اقتبسها ولا سيما رواية جهنم من رسالة الغفران للمعري ونسج على منواله في التصور

وان ما كتبه المعري على ديوان ابي تمام الطائي وسماه (ذكرى حبيب) وعلى ديوان ابي عبادة البحتري وسماه «عبث الوليد» وما كتبه على ديوان ابي الطيب المتنبي وسماه « معجز احمد » يدل على احاطة المعري باسرار العربية وفهم كلام العرب ومراميهم وشدة ملكته في النقد الادبي · دع نلمسه في «لزومياته» و «دواوينه» فالمعري فيلسوف لغوي وليس بكاتب · ومنهم علي بن خلف صاحب « مواد البيان» الذي نقل القلقشندي في صبح الاعشى جزءاً مهماً منه ·

***

وتميز القرن الخامس بظهور كثير من الكتاب فيه ومن اشهرهم الذين تركت الايام لنا شيئاً من كتاباتهم الامير قابوس بن وشمكير (٤٠٣) صاحب «كمال البلاغة» فان كتاباته هي الموسيقى برنتها ، والشعر الفتان ، ولكن بدون قافية وروي ، الا ان الاسجاع غالبة عليه ، مستحكمة في حواشي كلامه ، آخذة بمجامع أدبه خلافاً للثعالبي (٤٢٩) سيد كتاب هذا العصر ، ومن اعظم مؤلفيهم في اللغة والآداب ، فان

مقدمة كتابه « فقه اللغة » طبقة عالية في الكتابة المرسلة في عصره وبعده ولو تخلى عن السجع في « يتيمة الدهر » التي ترجم فيها ادباء عصره على نحو ما تركه في « المضاف والمنسوب » و « لطائف المعارف » وغيرهما من كتبه ورسائله لما عيب عليه في شيء . ومثل ذلك يقال في ابن رشيق القيرواني (٤٥٦) صاحب «العمدة» احد امهات كتب الادب الذي انتقده ابو عبد الله بن شرف القيرواني في (رسائل الانتقاد) وكان الناس في الدهر القديم يعتمدون على اربعة كتب لاتقان فن الادب «البيان والتبيين» للجاحظ و (ادب الكاتب) لابن قتيبة و « الكامل » للمبرد و « الامالي » لابي علي القالي . ومن هذه الكتب الاربعة ما شرح ومنها ما اختصر ومنها ما انتقد . شرح « ادب الكاتب » لابن قتيبة ابن السيد البطليوسي وممن انتقدوا « امالي القالي » ابو عبيد البكري صاحب «معجم ما استعجم» في جزء لا يزال مخطوطاً سماه «التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه »

وممن توفي على رأس الاربعمائة أبو حيان التوحيدي وهو مبتدع طريقة خاصة به قرأناها في كتاب « المقابسات » و« رسالة الصديق والصداقة » و« الاشارات الالهية » . وذكر الثعالبي ثلاثة من كتاب آل بويه وهم ابو القاسم عبدالعزيز بن يوسف وابو احمد عبدالرحمن بن الفضل الشيرازي وابو القاسم علي بن القاسم القاشاني وأورد من كلامهم نموذجات لطيفة . ويعد في الطبقة الاولى من المؤلفين والكتاب المجيدين ابو الفرج الاصفهاني صاحب « الاغاني » وابو الحسن علي بن عبدالعزيز صاحب كتاب « الوساطة » بين المتنبي وخصومه والامير عبدالله الميكالي فانه من الكتاب المجيدين والسجع غالب عليه ومثله ابو النصر العتبي واضع «تاريخ ابن سبكتكين» المعروف باليميني وهو التاريخ المسجع البديع ويعد مؤلفه من اكبر المنشئين

ومن كتاب هذا القرن ابن موصلايا (٤٩٨) وابن ناقيا (٤٨٥) والموفق ابن الخلال صاحب ديوان الانشاء على عهد الحافظ العبيدي بمصر (وكانت له قوة على الترسل يكتب كما يشاء » وكان الغالب على الموفق بن الخلال في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب السجع وكان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضاً طرياً وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكاناً وبياناً ويقيم لسلطانه

بقيه سلطاناً ، » ومن أثرت بعض رسائله في هذا القرن هلال بن المحسن الصابي (٤٤٨) حفيد ابي اسحق صاحب الرسائل ومؤلف كتاب « اخبار الوزراء » ومن المجيدين في الانشاء وان عدهم الناس في طبقة الحكماء احمد بن مسكويه (٤٢١) مؤلف «تهذيب الاخلاق » و«الفوز الاصغر» و«تجارب الامم» فان كتابته مثال الانشاء المرسل البديع ومنهم ابو طاهر محمد بن حيدر (٥١٧) صاحب « قانون البلاغة » وهو لم يطبع

وفي هذا العصر نبغ في الاندلس الوزير ابن زيدون (٤٦٣) في النظم والنثر و «رسالته» على لسان ولادة بنت المستكفي بالله أديبة عصرها من المرقص المطرب . ومثل ذلك يقال في الوزير ابن حزم الاندلسي (٤٥٦) فانه من أكتب العلماء في عصره ، ومن المكثرين من التأليف المجودين فيه . وناهيك بكتابه (طوق الحمامة) و (رسالته في الاخلاق) دليلاً على ادبه الراقي ، ومثالاً من انشاء عصره الذي أشبه في الادب عصر لويز الرابع عشر في فرنسا

ونشأ في هذا القرن والذي يليه في الاندلس طبقة من الكتاب ومنهم من تولى الوزارة . والغالب ان الكاتب المجيد في الدهر السالف يكون وزيراً كالخطيب المصقع في هذا الدهر يكون رئيس وزراء مثل الباجي وابن الدباغ وابن الجد وابن القاسم وابي الاصبغ وابنه ابو عامر وابن سفيان وابن الحاج وابن عبدون وابن ابي الخصال وابن عبدالعزيز وابن السقاط وابن القصيرة (وكان هذا على طريقة قدماء الكتاب من اتيان جزل الالفاظ ، وصحيح المعاني ، من غير التفات الى الاسجاع التي أخذها متأخرو الكتاب اللهم الا ما جاء في رسائله من ذلك عفواً من غير استدعاء) ومنهم ابن عبدالغفور وابن عمار وابن الافطس وابن سالم ومنذر بن سعيد وابن أيمن وابن اللبانة وابن عبدالبر والفرضي وابن سعيد المؤرخ وابن حيان وابن القوطية وابو عبيد البكري صاحب (معجم ما استعجم) و (المسالك والممالك) وابن الطفيل صاحب (رسالة حي بن يقظان) وفيها اشارات لمذهب النشوء والارتقاء . ومنهم البطليوسي وابن تومار وابن هود والنحلي والاشبوني والقسطلي وابن لبون وابن رزين والنمري والسرقسطي وابن القلاس والقصاعي والبهاري والحجاري والداني

والبلنسي والطليطلي وغيرهم وما منهم الا منشئ مجود ومؤلف جزل العبارة رشيق الالفاظ . ولا غرو فان الاندلس اخرجت للادب رجالاً عظاماً ، تشم من مكتوباتهم أرج الغرب ، وقد جمع احد علماء المشرقيات من الاسبان تراجم الاندلسيين من العرب فكانوا ثلاثين الف عالم واديب وفقيه ومهندس وطبيب الخ من اصحاب المنزلة وترجم الفتح بن خاقان (٥٣٥) (صاحب قلائد العقيان) و (مطمح الانفس) لبعض اولئك الادباء بالاسجاع المطبوعة كما ترجم لهم ولغيرهم ابن بسام في (الذخيرة) واشتهر بالوزارة من الكتاب المجودين في بغداد الوزير علي بن عيسى والوزير ابو الحسن بن الفرات . ولعلي بن عيسى (مذهب في الترسل لا يلحقه فيه احد ولابن الفرات) ومنهم ابو علي محمد بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات الى غيرهم من الكتاب النابهين والخاملين وربما كان في الخاملين من هم أعلى كعباً من النابهين

وممن اشتهر بنثره في هذا العصر الحريري (٥١٠) صاحب (المقامات) و(درة الغواص) . وقد رزق بالمقامات الحظوة التامة ولكنها ايضاً من النثر المتكلف لا المرسل ولو خيرنا بين نثره ونثر حجة الاسلام الغزالي (٥٠٥) لاخترنا كتابة الغزالي ولا سيما في الجزء الثالث من (الاحياء) ورسائله التي أبان فيها عن طبعه خصوصاً (التفرقة بين الاسلام والزندقة) و(تهافت الفلاسفة) و(الرد على الباطنية) او نثر الراغب الاصفهاني في (الذريعة الى مكارم الشريعة) و (تفصيل النشأتين) و(المحاضرات) او الماوردي في (ادب الدنيا والدين) و(الاحكام السلطانية) . وفي كلام الحريري سمة من التعمل قد يصل اليه معظم من جمعوا ادواته من اللغة وكلام العرب لو شاؤوا ان يحصروا وكدهم ويتعملوا في منثورهم . وكان ابن الخشاب يقول ان الحريري رجل مقامات اي انه لم يحسن من الكلام المنثور سواها فان اتى بغيرها فلا يقول شيئاً . ولعل جار الله الزمخشري (٥٣٨) بفوته باجادة صناعة النثر فسجعاته في (تفسيره) و(المفصل) و(أساس البلاغة) و(مقاماته) و(اطواق الذهب) و(الكلم النوابغ) و (الفائق) في الغاية من الرقة والجزالة وكانت بينه وبين رشيد الدين الوطواط صاحب (الرسائل) المطبوعة المسجعة محاورات ومرادات . والزمخشري أرقى بياناً واوسع علماً . وبعد في كتاب هذا القرن ابو الفرج بن الجوزي (٥٩٧) الواعظ المؤلف فانه خلف كتباً كثيرة

ومنها كتاب (الاذكياء) و(اخبار الحمقى والمغفلين) وامثال هذه الكتب اشبه شيء بما يطلق عليه الافرنج اسم (Folklore) اي العادات والتقاليد ومن مثل هذا كثير في العربية مثل اخبار (عقلاء المجانين) للحسن بن حبيب المفسر . وقد حدثنا التاريخ ان كثيراً من الكتاب ولا سيما في القرون الاولى وضع حكايات اشبه شيء بقصص الغربيين اليوم يقصدون بها تلقين فكر ، او بث دعوة ، او احداث مشغلة للعامة ، لصدهم عن البحث في شأن مهم الدولة ، وقد صنفوا كثيراً في الاسمار والخرافات منها ما عربوه عن فارس والهند والروم وبابل ومنها ما ابتدعوه ومنهم من كتب روايات غرامية ذكروا فيها اخبار العشاق الذين عشقوا في الجاهلية والاسلام ومنهم من ذكر العجائب المتظرفات او اكتفى باخبار العشاق الذين تدخل احاديثهم في السمر . وصنع المتأخرون قصة الف ليلة وليلة فاشتهرت في الغرب ، ونقلت الى معظم لغات اوربا ، كما اشتهرت في الشرق العربي ومثل ذلك يقال في قصة السندباد البحري والظاهر وتغريبة بني هلال الى غير ذلك مما لا يعد في الادب الراقي لانه كتب للعامة ولم يكتبه كتاب مجودون

وممن نشأ في هذا القرن ضياء الدين بن الأثير صاحب (المثل السائر) فهو ايضاً كاتب مسجع مبدع وهو الذي تصدى ابن ابي الحديد المدائني لمؤاخذته والرد عليه وعنه وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه (الفلك الدائر على المثل السائر) . وسيد المنشئين على التحقيق في هذا العصر القاضي الفاضل وزير صلاح الدين ، فهو حجة المنشئين سواء توسل بالسجع او تخلى عنه ، مع انه لم يكن يفارقه على الاغلب ، ولو انتهت الينا رسائله كلها لجاءت بضعة مجلدات والقليل المقتبس منه في صبح الاعشى (ورسائله) المخطوطة وما نقل له في (الروضتين) مما تنبسط له النفس ويجيء بعده في المرتبة عماد الدين الكاتب الاصفهاني فهو سالك طريقته ، ولكنه في دعواه التفوق على غيره من الكتاب اشبه الناس بصاحب المثل السائر . والدعوى تذهب ببهجة العلم وان كانت صحيحة . وكتاباه (الفتح القسي) و (زبدة النصرة) نموذج ادبه ، ورأموز صالح من سجعه وترسله ، وقد نشأ في عصر القاضي الفاضل والعماد الكاتب ، كاتب هزلي اسمه الوهراني (ركن الدين ابو عبدالله محمد ٥٨٥) عمل (المنامات والرسائل)

المشهورة التي لم تطبع وذلك لانه ايقن لما دخل الشام مهاجراً من الجزائر ان بضاعته لا تنفق مع وجود القاضي الفاضل والعماد الكاتب وتلك الحلبة كما قال ابن خلكان في (وفيات الاعيان) فعمد الى الهزل ونفق سوقه ومنهم ابن منقذ صاحب كتاب (الاعتبار) ذكر فيه قصصاً في الشجاعة وقعت له ولاسرته اصحاب قلعة شيزر على عهد الحملات الصليبية الاولى وذكر شيئاً من عادات الصليبيين واخبارهم وشجاعتهم على صورة مستغربة ، ومنهم يحيى بن زيادة الشيباني انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء وابن الصيرفي صاحب (الاشارة الى من نال الوزارة) و (قانون ديوان الرسائل)

وممن كان في القرن السابع من الكتاب وسار على الطريقة الفاضلية في الانشاء محيي الدين بن عبد الظاهر (٦٩٢) وابنه محمد فتح الدين وبعد الاب والابن من واضعي نظام الانشاء في عصرهما والعصرين التاليين . وابن عبد الظاهر اضعف في البلاغة بما ورد له في صبح الاعشى من الفاضل والعماد ومن تقدمه في الميلاد . وممن عرف بالبراعة في تصوير البلدان والآثار عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف (٦٢٩) فان كتابه (الافادة والاعتبار) شاهد له بانه من خيرة البلغاء في عصره ومنهم الوزير عبد المحسن ابن حمو (٦٤٣) وبهاء الدين الاربلي والكمال ابن العديم (٦٦٦)

وتعد رحلة ابن جبير الكناني الاندلسي (٦١٤) الى الشرق من الادب العالي فقد وصف البلدان في عصره وصفاً فاق فيه من تقدمه مثل ابن بطلان وابن فضلان كما فاق من تأخر مثل العبدري (٦٨٨) والبلوي (٧٤٠) وابن بطوطة (٧٧٩) والزركشي (٧٩٤) وابن ابي البركات النجدي (٨٩٥) على أن الجمل التي أثرت عن ابن بطلان في مطولات الجغرافية ، وكانت رحلته من العراق الى الشام في النصف الاول من القرن الخامس — تنم عن أدب وفضل وذوق في وصف البلدان والسكان ، والقليل مما قرأناه من هذا القبيل في معجم البلدان ولاحمد بن فضلان — وكان المقتدر بالله العباسي ارسله الى ملك الصقالبة سنة ٣٠٩ هـ — يدل ايضاً على ذوق وفضل وعلم وادب

(لها تتمة) محمد كرد علي

الآثار الاسلامية

زار الاستاذ ميجون (Migeon) مدير شرف المتاحف في فرنسا وأشهر علماء الآثار الاسلامية واوسعهم خبرة مدينة دمشق وقد تفضل بالقاء محاضرة افرنسية في المعهد الافرنسي عن الآثار الاسلامية وعرض صورها بالفانوس السحري فحضرها جمع غفير من رجال الحكومتين الوطنية والمنتدبة وكثير من الأهلين فنظراً لما لهذا العالم الكبير من المنزلة السامية بين اقرانه حتى اصبح حجة يستشهد باقواله ومرجعاً يركن لابحاثه ولكي لا يحرم قراء هذه المجلة بعض فوائد محاضرته بادرت الى تلخيصها عملاً بالقول المأثور ما لا يدرك كله لا يترك جله » قال :

ظهر الاسلام وانتشر بتوسيع فتوحاته فبزغ فجر عهد جديد لم يعهد مثله من قبل . نما سريعاً وتطور كثيراً بفضل احتكاك هؤلاء الفاتحين بامم عريقة بمدنياتها ولم تستنكف العرب من اقتباس حسناتهم ومجاراتهم في آدابهم وصناعاتهم . ومن يتتبع سير هذه التطورات يجدها في منشإها رومانية بيزنطية في الشام وفارسية اشورية في العراق وقبطية في مصر

نعم ان الحضارة الاسلامية ليست عربية صرفة بل هناك تأثيرات خارجية تطورت بحسب المحيط التي فيها نمت . فان سلمنا بأن العرب شركاء بهذه المدنية فلا ننكر عليهم بأن لهم منها الحظ الاوفر وهم واضعوا أسسها وقد أفرغوا هذه العناصر المختلفة في قالب متجانس متناسب فأوجدوا منها مدنية مطبوعة بطابع عظمتهم وسلامة ذوقهم

لم يمض قرن على فتوحات العرب وبسط سلطانهم على الشرق وافريقية الشمالية واسبانيا حتى تبدل النظام الاجتماعي في تلك البلاد المغلوبة وحل موضعها دين وادارة وعادات واخلاق جديدة وهكذا يقال في صناعاتهم وفنونهم وكثير من احتياجاتهم .

ان توحيد تلك البلاد من البحر المحيط الاتلانتيكي (بحر الظلمات) الى البحر

الهندي واخضاعها لسلطان واحد ونظام شامل والعناية بالجندية واقبال المسلمين على اداء فريضة الحج — سهل سبل التعارف بين المؤمنين وجعل كلاً منهم يحمل الى بلاده ما استحسنه في البلدان الاخرى . ولذلك نرى التأثيرات الشرقية في اقدم بناء اسلامي في المغرب كالجامع الكبير في قرطبة وجامع سيدي عقبة في القيروان مغربية بطرز بنائها شرقية بزخارفها

ان جامع ابن طولون في القاهرة مثال لتلك الآثار التي مزجت فيها في مصر أذواق مختلفة اعظمها الاشورية الكلدانية ولا يستغرب وجودها في مصر لان منشيء هذا الجامع هو احمد بن طولون ربيب العباسيين . نشأ في بلاط المتوكل في سامرا وولاه المعتز حاكماً على مصر فجاءها متشبعاً بروح ما شاهده في العراق فبنى هذا الجامع على مثال جامع الواثق بالله في سامرا بناه بلا عمد من الآجر وبيضه بالجير . ولم يكن الداعي الحقيقي لذلك ما رواه المقريزي في خططه بأنه قدر لبنائه ثلثمائة عمود تعذر عليه وجودها وان بناءً نصرانياً تعهد ببنائه بالأعمدة ما خلا عمودي القبلة فهذا ليس من المعقول لان مقاطع جبل المقطم على مقربة منه . والارجح ان ابن طولون ما اختار البناء النصراني الا لانه عراقي الاصل مارس هذا الطراز من البناء . ولم يكن اهمالهم الحجر في البناء لقلة الحجر بل هو اصول جديدة اتى بها العباسيون واستمر العمل بها حتى عهد الفاطميين

وتكلم عن الازهر وجامع الحاكم بأمر الله في القاهرة وبين التأثير المغربي والعراقي في كل منهما . ثم انتقل الى الشام وتكلم عن جامع عمر في القدس وتأثير الذوق البيزنطي فيه وعن جامع بني أمية في دمشق وتطوراته منذ الفتح الاسلامي معتمداً على بحث الاستاذ دوسو (Dussaud) وما نشره في السنة الثالثة في مجلة «سيريا» وابحاث الاستاذين كارل ويلزنجر Karl Wulzinger وكارت واتزنجر CartWazinger في تأليفهما الاخير «دمشق الاسلامية ١٩٢٤» وتكلم عن البناء في عهد الأيوبيين وتأسف للحالة السيئة التي آلت اليه اكثرها

ثم تكلم عن صناعة الخزف والبلور عند العرب وخاصة في عهد الفاطميين .

رعرض صور انفسها منها إبريق من البلور من مجموعة سان مارك في البندقية عليه اسم الخليفة العزيز بالله · وختم محاضرته حاضاً الحكومة والاهلين على العناية بالآثار التي تركها السلف وانقاذها من الخطر الذي يتهددها فتخسر البلاد بفقدها كنزاً ومفخرة واكد بان عملاً كهذا يجد كل تشجيع ومعاونة من الحكومة المنتدبة في سوريا مدير دار الآثار العربية بدمشق

جعفر الحسني

آراء وافكار

استضاءة واستيراء

(تتمة ما سبق)

ورأيت الاب الكرملي يستعمل لفظة « الأعراب » بمعنى العرب مع انهم نهوا عن ذلك فالاعراب هم البادية · وقد انتقد المرحوم الشيخ يوسف الاسير على المرحوم اليازجي الكبير تسميته احد كتبه « فصل الخطاب في لغة الاعراب » فلم اعلم ما هو وجه الاب انستاس في الاعراب بمعنى العرب

وذهب الى تعريب كلمة initiative بالابتداع ولا بأس بذلك ولكنه عرب اسماً بمصدر ولفظة الابتداع تفيد عند الناس الاختراع مع ان المقصود من initiative هو ان انساناً يعرض امراً قبل غيره او يفعله قبل غيره وقد يكون الشيء موجوداً فانا ارى ان نعرب initiative بكلمة بَدْأة او بديئة وقد قالوا : لك البديئة · اي ان تبدأ قبل غيرك · ولا انكر ان الابتداء والابتداع واحد ولكن يلاحظ الانسان مفهوم العامة

وينتقد الاب الكرملي اجتهاد بعضهم في نقل الفاظ ليس فيها خطأ ولا خروج عن قوانين العربية وعدد الفاظاً كثيرة انا موافق على وجوب ابقائها وتداولها لانها تعطي اللغة سعةً وانبساطاً في زمان كثرت فيه المعاني حتى صرنا نحتاج الى هذه

السمة . ولكنه انتقد استبدالهم الخطورة بالاهمية

اما الاهمية فاني رأيتها صارت مبتذلة جداً حتى صار الانسان يفر منها فراره من الاجرب . ثم اننا ان ابقيناها بمعنى الخطورة والشأن كان ذلك مخالفاً للقاعدة لان معناها الحقيقي ان يكون الشيء اهم من غيره مثل ان الافضلية والارجحية هما حال ماهو افضل وارجح . فاذا اجتنبا الى حال شيء اهم من شيء وكانت الاهمية عندنا بمعنى الخطورة او الشان لزمنا ان نقول « اكثر اهمية » كما يقول بعض العوام . ونكون ادخلنا تفضيلاً على تفضيل . والحال ان الاهمية لا تقال الا لحال الشيء الذي هو اهم من غيره لا لحال الشيء المهم مطلقاً . وقد آن ترك هذه اللفظة التي اخذت معنى غير معناها . فترى الناس يقولون : فلان ليس له اهمية لا يريدون بذلك أنه ليس اهم من غيره بل انه ليس له شأن اصلاً . وقد حاولت ان اعرف ماذا كان يقول العرب او ماذا يقول المتكلمون بالسليقة في مقام كهذا فوجدتهم يستعملون « البال » في المحل الذي نستعمل فيه نحن « الاهمية » قال لي مرة سيدي عبدالعزيز العيساوي من بنغازي ومن كبار السنوسية « اما الاراضي التي لها البال فهي الخ » وسألت مصطفى افندي الترجمان من مصراطه عن رجل فقال لي : ليس له بال . اي ليس بذي اهمية كما نقول نحن . فلعمري البال احسن من الاهمية واقعد

وفضل الاب الكرملي «المأمور» على «الموظف» قائلاً ان المأمور فصيح بخلاف الموظف فهو مولد . ولست على هذا الرأي . فالمأمور والموظف بدرجة واحدة من الفصاحة . فالوظيفة من كل شيء ما له قدر كل يوم من طعام او رزق او شراب ووظف الشيء على نفسه الزم نفسه اياه ووظفه توظيفاً عيّن له الوظيفة ووظف عليه الشيء الزمه اياه فظاهر انه الزام الانسان شيئاً وهو معنى العمل . فضلاً عن كونه اذا قيل انه من كل شيء ماله قدر من الطعام كل يوم فهم انه لا بد من عمل يعين بمقابلته هذا القدر من الرزق . فانت ترى ان كلمة موظف هي في اصل اللغة اقرب الى المعنى الذي يراد بها اليوم من كلمة مأمور التي لم ترد في اصل اللغة بشيء من هذا المعنى وانما هو اصطلاح تركي فصارى ما نقول فيه انه صحيح غير مخالف للقواعد . ثم ان الشاعر يقول :

ابقت لنا وقعات الدهر مكرمة   ما هبت الريحُ والدنيا لها وظُفُ

جاء في اللسان ان الوُظُف جمع وظيفة هي الدول فالمناسبة ظاهرة كالشمس لأن المناصب هي دول وقالوا انها تقليد غير تخليد : تارةً لهذا وطوراً لذا

وقال الاب الكرملي ان التناية في اللغة الارمية معناها اعادة الفلح ثانية والفعل أتنى . فهذا عندنا معروف في جبل لبنان وكنت اظنها عربية بالثاء واظن العامة انما قلبوا الثاء تاء على عادتهم فاذا بها بالتاء من الاصل وفوق كل ذي علم عليم

وفي جزء نيسان سنة ١٩٢٤ في بحث الالفاظ الحبشية للفاضل عبدالله بك رعد ذكر ان لفظة جبروت العربية اصلها كبروت بالحبشية بمعنى السيادة وانها لما نقلت الى العربية كتبت بالجيم المصرية التي تشبه في لفظها الكاف الفارسية الخ وقد اعجبني هذا الرأي ووجدت لهذا نظيراً في كلمة اخرى مأخوذة من الفارسية . سألني المرحوم السيد جمال الدين الافغاني مرة هل تعلم معنى قولهم : الله تعالى جدّه . قلت اعلم ان الجدّ هو الحظ ولا اعرف لماذا يقولون هذه الجملة . قال لي : هي الكد بالفارسي معناها السرير او العرش فالعرب اخذوها من هناك وجعلوا الكاف الفارسية جيماً ثم غاب عنهم اصلها

مرسين   شكيب ارسلان

* * *

تذكرة الكاتب

نظرة في انتقاده

طالعت اليوم في الجزء السادس من هذه المجلة الزاهرة ما تفضّل به حضرة العلاّمة الجليل الشيخ عبدالقادر المغربي من التقريظ والانتقاد لكتابي « تذكرة الكاتب » فاشكر له هذه المكرمة وارجو ان يُؤذَن لي في نشر ما يأتي بما يستطاع من الاختصار .

اولاً قال اني عدّيت الفعل « بالى » بحرف الجرّ في . والصحيح اني عدّيته بالباء اذ قلت « لا يبالون في استعمال الكلمات بما نصت عليه معاجم اللغة » . اي لا يبالون بنص معاجم اللغة . وهو او ضح من ان يبين . وعجيبٌ من حضرة الاستاذ ان يحصر تعديته هذا الفعل بالباء اذ قال « انه انما يتعدى بالباء » ثم يشير الى تعديته بنفسه . وكان ينبغي ان يقال ان هذا الفعل يعدّى بنفسه وبالباء

ثانياً نعم جوّزت استعمال فسيلة للتوتة الصغيرة (لا للتوت) ولكنني نبهت على انّ اصلها للنخلة الصغيرة

ثالثاً نعم ان النصول لخضاب اللحية . ونصول الشعر هو زوال الخضاب عنه . ولكن أليس هذا ما يعبر عنه العامة بقولهم « جرد لونه » ؟ فاذن اين التجوّز في اصلاحي « جرد » بـ حال او نفض او نصل ؟ »

رابعاً لم اجوّز استعمال المسرح الاّ لانه الموضع الذي يظهر فيه المرء ويجول نظره . فهو من كل وجه يفضّل على مرسح لانه غير مأخوذ عن اصل يجوّز استعماله بهذا المعنى

خامساً قلت انّ تثنية الجمع سُمعت في غير الكلمة «بلاد» . ولكنني لم اقل قطّ انه يصلح ان يكون قاعدة مطردة كما يوهم كلام حضرة الناقد .

سادساً لم يستصوب قولي « أهمّ الغلطات » وحاول اصلاحه بالقول « الغلطات التي يُهتمّ بها اشد من غيرها » ! ! وفاته انه اذا كان هَمّ وأَهمّ بمعنى اقلق وأحزن فان اهتمّ بمعنى قلق وحزن وان الاهتمام بمعنى العناية بالامر والاقدام عليه هو من لوازم الاهتمام بمعنى الاغتمام . وهل يرضى حضرة الاستاذ ان ينسب اليه تركيب كهذا — «الغلطات التي يهتم بها اشد من غيرها » ؟

سابعاً قال اني اجزت جمع لجنة على لجان لكونه القياس مع كون المعاجم لم تذكره : ومتى كنا في احتياج الى المعاجم في الامور القياسية ؟

ثامناً معنى « بما انّ » كمعنى « لأنّ » فالباء حرف جرّ للتعليل او للسببية كاللام وما زائدة .

تاسعاً نعم لا استصوب القول بصفته رئيساً الاّ اذا اثبت وروده عمن يوثق بعربيته

بقي ما انكره عليّ من الغلطات التي اصلحتُها واشار اليها في هذا الجزء ولها تتمة في الجزء القادم وقال عنها انها تبلغ ربع الغلطات التي اصلحتُها في كتابي . فهذه أكتفي بالجواب عنها بما يأتي : —

مادامت ابواب التضمين والتوسّع في الاستعمال والتسامح في الاطلاق والتأويل والتخريج — ما دامت هذه وغيرها من ابواب التمحُّل والتكلف مفتوحة لجميع الغلطات التي اصلحتُها يسهل على اصغر طالب في اللغة ان يدفع عنها تهمة الخطإ ويجلوها في

حيز الصحة والصواب

فقد جاء في نقد الاستاذ مثلاً قوله «وحرمهم من شهي اثمارها» فلو تعرضتُ لتنبيهه الى وجوب حذف الحرف «من» لان الفعل حرم يتعدى بنفسه الى مفعوليه لأمكنه ان يقول لي « ان حرم بمعنى منع ، ويجوز في منع ان يتعدّى الى مفعوله الثاني بمن او بعن »

واقل ما في بقاء هذه الابواب مفتوحة امام الكتّاب انها تفضي الى خلط الخطإ بالصحيح ومزج الغلط بالصواب وتعرّض بناء اللغة لخطر الخراب ٠

القاهرة في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٤ اسعد خليل داغر

* * *

الخزرجي الزنجاني

جاء في مقالة خزائن الكتب العربية المنشورة في المجلد ٤ ص ٤٥٥ عند وصف رسالة الابيات المشكلة الاغراض التي أنشدها الحسن بن اسد بن الحسن النحوي الفارقي في كتابه المسمّى بالافصاح وشرحها انّ شرحها هو لعبد الوهاب بن ابراهيم ابن عبد الوهاب الخرجي (كذا) الريحاني (كذا) وهو تصحيف «غريب» لان الشارح ينتسبُ الى الخزرجي الزنجاني وهو من علماء اللغة الاعلام وقد توفي سنة ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م

وله غير كتاب العزي بالتصريف وكتاب المختصر الهادي لذوي الالباب الى علم الاعراب وشرحه الكافي وقد جاء ذكرها في هامش شرح الابيات المشكلة كتاب معيار النظار في علوم الاشعار وكتاب المضنون به على غير اهله علمنا ذلك من شرحه لعبيد الله بن عبد الكافي الذي طبع سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م على النسخة الوحيدة المحفوظة في الخزانة الخالدية ببيت المقدس ٠

اما العزي بالتصريف فقد طبع مراراً عديدة في الغرب والشرق وله شروح عديدة أكثرها من مخطوطات دار الكتب المصرية واما المختصر الهادي فنسخة شرحه الكبير في مكتبة بطرسبرج في روسية ٠ واما معيار النظار في علوم الاشعار فمن مخطوطات دار الكتب المصرية

لذلك ارجو درج هذه السطور لا زالةما ربما يعلق في الاذهان من الالتباس من جراء مثل هذا التحريف والتصحيف الذي لا اشك في ان واصف الرسائل السيد عزة دروزة قد وقع فيه بسبب اهمال الاعجام على الحروف فأعجمها من عند نفسه

حيفا عبد الله مخلص

مطبوعات حديثة

صحة المرأة في ادوار حياتها

وهو مختصر في القواعد الصحية التي ينبغي ان تتبعها الفتاة حال البلوغ والزواج والمرأة في الحمل والولادة والنفاس والرضاع ووظيفتها نحو اطفالها . تأليف الدكتور احمد عيسى بك

طبع بمطبعة المؤيد بمصر سنه ١٣٢٢ — ١٩٠٤

خير الثمار ما ذكا طعمه وغزر نفعه وخير الكتب ما قل حجمه وعمت فائدته ككتاب صحة المرأة في ادوار حياتها الذي الفه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك في القاهرة فانه جمع فيه ما بين العلم الصحيح والتربية الصالحة وزبدة المعاني الواضحة في الالفاظ السهلة القليلة درس فيه المؤلف خصائص المرأة ومميزاتها الطبيعية من حيث التشريح والوظائف وحفظ الصحة ثم بحث في الزواج وشرائطه والامراض المانعة منه والعقم واسبابه والحمل وعلائمه والجنيات والاوضاع فيه والاجهاض واسبابه وطرق الوقاية منه والمعالجة فيه ثم تكلم عن الولادة والتدابير الصحية التي يجب ان تحاط بها والتي تتخذ للطفل عقب ولادته وعن الاضطرابات التي تطرأ عليه وقت الولادة وعن كيفية معالجتها وذكر الصعوبات والاخطار التي تعرض اثناء الولادة وبعدها والنفاس والامور الصحية التي يجب ان تعنى بها النفساء ثم تطرق الى الطفل فوصف كلاً من وظائف اعضائه ونظام نموه وتكلم عن ملبسه ونومه والاعتناء الصحي لكل من اجهزته وعن كيفية تغذيته وقوانينها وختم الكتاب بكلمة عن اليأس من الحيض والشيخوخة .

وذلك بعبارة سهلة لا يشو بها من الغريب الا بعض الاسماء والمصطلحات العلمية التي قد تقف عثرة في سبيل مطالعيه غير الاطباء ومن الخطأ الا قليل . وهذا ناتج عن السهو في الطبع كوضع (المرأة) في السطر الاخير والثالث منه من الصفحة التاسعة بدلاً من (الرجل) وقد تحلى الكتاب ببعض الرسوم التي تعزز فوائدها لاسيما في المباحث الفنية . ومما يمتاز به هو ان مؤلفه نظر فيه الى المرأة في جميع ادوار حياتها بعين العلم الصحيح القائم على الاخلاق والمبادىء السامية فجاء من خيرة الكتب التي لا يختص بمطالعتها الطبيب انما يعم نفعها كل من له المام بالعلوم الطبيعية وحفظ الصحة من المعلمين والمعلمات والآباء والامهات فنتمنى له الرواج ليعم به النفع

الدكتور

اسعد الحكيم

كتاب امراض النساء
ومعالجتها وصفاً وجراحة

للغة في حياة الامم منزلة جليلة فهي مرآتها التي تتجلى بها وتنم عن عظمتها وانحطاطها وعلمها وجهلها وحضارتها ومدنيتها . وقد ذهب كثير من علماء الاجتماع الى ان اللغة هي الامة لانها قوام جامعتها وعنوان قوميتها . وكما ان الامة لا تعد حية غنية بعدد نفوسها وسعة حدودها بل بما في تلك النفوس من نبوغ وعلوم وبما وراء تلك الحدود من حضارة وعمران كذلك اللغة فانها لا تكون حية غنية بما في دواوينها من الالفاظ بل بما في بطونها من العلوم والفنون والآداب على اختلاف موضوعاتها وتجدد عهدها ومن ينظر الى اللغة العربية في هذا العصر يجدها من افقر اللغات اذ لا يجد فيها كتاباً علمياً في كل فن يستند اليه ولا مؤلفاً يستغنى به مما يجعلها قاصرة ويحمل ابناءها على الاعراض عنها الى غيرها من اللغات الحية العلمية . وقد كاد يكون هذا النقص فلجاً لا يشفى لو لم يبد في جسم اللغة العربية ما ظهر في جسم الامة التي تتكلم بها من حركات تنم عن حياة وانتعاش ونفثات تدل على روح صحيحة وقلب سليم يبشران بصحة عاجلة ومستقبل باهر تستعيد فيه هذه اللغة سالف نضارتها وتلك الامة غابر

حضارتها . ومن تلك الحركات المباركة كتاب «امراض النساء ومعالجتها وصفاً وجراحة» تأليف الاستاذ بوتسي معلم فن امراض النساء في مدرسة الطب الباريزية واحد اعضاء المجمع الطبي فيها . الذي عرّبه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك فسد به ثلمة كبيرة في جسم اللغة العربية تشكره عليها وتذكره بها . وقد جاء الكتاب في مجلدين ضخمين عدد صفحاتهما ١٤٠٠ صفحة مزيناً بالرسوم التي في المؤلف الاصلي نفسها مما زاد في حسنه ورفع من مكانته . اما المباحث الفنية التي تضمنها فليس لي ان اخوض في ذكرها لانه ما من طبيب او طالب طب يجهل هذا الكتاب ومكانته العلمية ولما لمؤلفه الاستاذ بوتسي من المنزلة الرفيعة في هذا الفرع الطبي . وقد ظهر المعرب طبقاً لاصله بعبارة عربية فصيحة سهلة خالية من التعقيد لا يشوبها من العجمة الا قليل من الاسماء الفنية الحديثة التي لم يعن بعد بتعريبها على اني لا انكر على الزميل الفاضل استعمالها وعدم اجتهاده بوضع مقابل لها لان الاجتهاد في لغة العلم مضر بالعلم لما يحدثه من الفوضى في الالفاظ ولما ينجم عن المترادفات من الابهام والاشكال . بينا لغة العلم تتطلب المطلقة التي ليس لها ان تنالها الا عن طريق المجامع اللغوية والمعاهد العلمية العربية . فهل لاعضائها الافاضل ان يبادروا الى اكمال هذا النقص الناضح فيتعاضدوا و يتكاتفوا على وضع ديوان لغوي علمي يكون منهلاً للمطالعين وموردا للمؤلفين والمعربين تذكرهم به اللغة العربية بالحمد والتبجيل كما تذكر للزميل احمد عيسى بك عمله هذا بالثناء والشكر الجزيل ا . ح

***

تصحيح لسان العرب

(القسم الثاني طبع بالمطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٣ في ٤٨ صفحة بقطع النصف)

للعلامة الكبير احمد باشا تيمور صديق المجمع العلمي واحد اعضائه وصاحب الخزانة الفنية بمخطوطاتها النفيسة ابحاث لغوية وتحقيقات علمية نشر كثيراً منها في المجلات منذ بضع عشرة سنة . ومن تلك المجاميع اللغوية تصحيحه لمعجم (لسان العرب) المشهور . فنشر القسم الاول منه مطبوعا نحو سنة ١٩١٩م واطرفنا الآن بالقسم الثاني

وكله فوائد بديعة وتدقيقات مهمة عني بطبعها السيد محمد عبد الجواد الاصمعي على ورق صقيل بحرف نظيف وترتيب جميل لا يستغني عنه طالب اللغة ومقتني معجم (لسان العرب)

عيسى اسكندر المعلوف

تصحيح القاموس المحيط

طبع في القاهرة سنة ١٣٤٣ بالمطبعة السلفية في ٤٩ صفحة بقطع الربع

وهذه رسالة ثانية للعلامة المشار اليه في تصحيح القاموس المحيط للامام الفيروزابادي تعقب فيه ما كان من السقطات المطبعية واغلاط النساخ فنبه على صوابها واستدرك بدقة واستقراء جميع ما فرط منها · فكانت مثل الاولى رونقاً وحسن ترتيب وفائدة فنشكر لسعادة المؤلف سعيه في خدمة معجمات اللغة واستقراءه النسخ ومعارضته اياها بما في خزانته الواسعة منها · وندعو له بطول العمر ليرينا من آيات اقلامه العسّالة ما يقلد من حين الى آخر جيد اللغة بقلائد المفاخر حفظه الله

تاريخ الناصرة

بمطبعة الهلال في القاهرة سنة ١٩٢٤ م في ٣٣٠ صفحة بقطع الربع

تنبه ادباؤنا في هذه الايام لتأليف تواريخ المدن القديمة وممن خدم تاريخ الناصرة منهم الآن صديقنا الاستاذ القس اسعد منصور الشفاعمري الاصل ونزيل الناصرة منذ نحو عشرين سنة فجمع كثيراً من المصادر المخطوطة والمطبوعة ولا سيما الاوراق والسجلات والكتب وسياحات الافرنج وما شاكل مما فيه فوائد تتعلق بالناصرة وفلسطين مشيراً الى ذلك في صدر الكتاب (فكان اول تاريخ لمدينة قديمة) يكرمها المسيحيون لانها منشأ المسيح وتحترمها الاديان الاخرى لمكانتها وقدمها ولحقوق الجوار. فبحث ابحاثاً مستفيضة بتبويب حسن في شؤونها الجغرافية والاثرية والتاريخية والادارية وفصل حوادثها رتبط في ذكر أمرها على اختلاف مذاهبهم واصولهم فحفظ لهم شجرات انسابهم بما دوّنه عنهم من اقدم اجدادهم الى اليوم وفي تضاعيف مباحثه كثير من المباحث والرسوم والمخططات (الخارتات) مطبوعة باتقان على ورق صقيل بحرف جميل ولولا تساهل المؤلف في ادخال بعض الفاظ عامية

اواجنبية مما له مرادف بالعربية واغفاله اصلاح بعض السقطات لكان الكتاب كاملاً من كل وجه ولكن حسن اسلوبه واستقرائه للحوادث وطلبها من مظانها واظهار كثير من المخطوطات المخبوءة ووضع الفهارس المفيدة على طراز عصري يشفع بتلك الهفوات

فاشكر للمؤلف هديته وادعو لتاريخه بالرواج الذي يستحقه واحث الادباء على اقتنائه

ع ٠١٠م

علم الاقتصاد

(الجزء الاول) بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩٢٤

١٣٣ صفحة بقطع الثمن

وضع الاستاذ عبدالقادر بك العظم رئيس معهد الحقوق بدمشق ومدرس علم الاقتصاد فيه كتابه (علم الاقتصاد) هذا ونشر الجزء الاول بطبع نظيف وترتيب مدرسي جميل فبحث فيه عن الموضوع والاسم والغاية والتعريف وما يتعلق بها ثم انتقل الى المناهج الاقتصادية وعددها مفصلاً وانتقل الى المعلومات العامة فأجاد في تضاعيف مباحثه معتمداً على أوثق المصادر المصرية وواضعاً مقابل الكلمات الفاظها الافرنجية باللغة الافرنسية على ان في بعض المعربات والتعابير تساهلاً نأمل ان يستدركه في الطبعة الثانية . فندعو للكتاب بالرواج ونشكر لمؤلفه عنايته ونحث المدارس على اتخاذه في حلقاتها وتعميم نشره

زبدة التاريخ العام

بمطبعة القدس سنة ١٩٢٣ في ١١٢ صفحة بقطع الثمن

هو الجزء الاول في تاريخ القرون الوسطى الفه الاستاذ تيسير افندي ظبيان بحث فيه عن الدول القديمة منتهياً بالرومان وضعه على اسلوب مدرسي مقتطفاً من بعض المصادر التي اشار اليها في صدر هذا الجزء فجاء كتابه مفيداً يستحق الثناء والرواج

ع ٠١٠م

***

افادات زراعية
في دولة حلب

للسيد شارل باني وتعريب السيدين اميل بطق وليون مراد
طبع في المطبعة المارونية في حلب ص ٢٦٩

هذه مجموعة تقارير سطرها اختصاصيون في موارد سورية الشمالية الزراعية وجملها في كتاب السيد باني مفتش الزراعة والامور الاقتصادية في دولة حلب دل فيها على قابلية هذه البلاد لاستخراج الثروة لغناها وخصبها وقد تخلل ذلك معلومات مهمة عن تلك الولاية الواسعة منها تاريخية وجغرافية واقتصادية وكلها نافعة ومنها ما لا يعرفه جميع الناس مثل الكلام على لواء دير الزور وما فيه من الآثار التاريخية وموارد الرزق والثروة ومن ينزله من العشائر وما فيه من الآبار والمنازل الى غير ذلك من الفوائد التي لا يستغني عنها ابن هذه الديار محمد كرد علي

تاريخ فلسطين

تأليف السيدين عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح
طبع في مطبعة بيت المقدس في سنة ١٩٢٣ ص ٢٩٧

لما كانت السياسة بعد الحرب قضت بفصل فلسطين عن سورية وان يجعلا تحت انتدابين مختلفين قضت الاحوال ايضاً ان يجعل لفلسطين تاريخ خاص وان كانت فلسطين ملازمة لسورية ملازمة اللام للالف . ذكر فيه المؤلفان عن مصادر عربية وانكليزية تاريخ تلك البلاد من قدم ازمنة التاريخ الى عصرنا هذا وقد استغرق تاريخها قبل الاسلام نحو ربع الكتاب والثلاثة ارباع خصت بتاريخها في الاسلام والقسم القديم منسق وقد دخلا في القسم الاسلامي تراجم بعض مشاهير القواد والملوك في هذه الديار واوجزا الكلام على فلسطين في عصورها المتأخرة معتذرين بقولهم (ص ٢٣٤) انه « مر على فلسطين قرنان ونصف وهي نائمة لم يحدث فيها شيء سوى ما انتابها من الحوادث الداخلية البسيطة فاغفلها التاريخ وجاءت عرضاً في اخبار غيرها » واكتفيا بالالماع الى حوادث ثورة نابلس والجزار ونابوليون وابرهيم

باشا. على ان حوادث كثيرة حدثت كان يمكن التقاطها من مظان اخرى لان التاريخ الحديث يهم البلاد كالتاريخ القديم وكثيراً ما علل المؤلفان الحوادث واستنتجا منها على الاسلوب الحديث في نقل الحوادث ليسهل على النفوس ان تتشربها وتدب فيها الروح الوطنية وتأخذ منها العبرة النافعة . ومن اجمل فصول الكتاب فصل «قيس ويمن وشيء عن الاقطاع» و «اضرار الحروب الصليبية بفلسطين وفوائدها» الى غير ذلك من الفوائد التي استوعبتها تلك الصفحات القليلة فنثني على المؤلفين ونرجو ان يعيدا النظر في الطبعة الثانية في بعض صفحاته ويصلحا بعض عباراته وينظرا في نقل الآيات الكريمة على صحتها . م . ك

الدروس الزراعية

يقع في ١٥٠ صفحة بقطع النصف

ألف هذا الكتابَ المدرسي الاستاذُ وصفي بك زكريا مدير مدرسة سلَمية الزراعية سابقاً ليدرس في الصف الرابع من المدارس الابتدائية . وهو الجزء الاول من بضعة اجزاء وضعها لبعض الصفوف في تلك المدارس .

وابحاث هذا الجزء وان كانت بسيطة بالنسبة الى طول باع المؤلف في الزراعة الاّ ان تمييز المواضيع والجمل التي تدركها عقول صغار التلامذة هو امر صعب قلما يدركه من لم يعانِ تعليم الاحداث . وقد جمع هذا الكتاب كل ما يحتاج اليه الصف المذكور من الدروس الزراعية وحوى ٩٤ شكلاً .

***

حصاد الهشيم

تأليف السيد ابراهيم عبدالقادر المازني المصري . طبع في المطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٢٥ وعدد صفحاته ٤٣١ صفحة

مؤلف هذا الكتاب معدود اليوم من ابلغ كتاب العرب واشهر ادبائهم . ومن طبقة المجدّدين فيهم اي من الذين يرون ان الادب العربي القديم قد رثّت حباله . وتقطعت أوصاله . وان على طلاّبه اليوم ان يهجروه الى طريقة الادب الجديدة

ونحن لا نتشاءم بهذه الطريقة التي سمّوها (الجديدة) ولا ندعو الى اطراحها والتجهّم لها كيف وهي أثر لعوامل اجتماعية لا طاقة لنا بدفعها؟ وانما نتشاءم او نتبرّم بكتابة يقال انها عربية وعلى الطريقة الجديدة ثم لا نكاد نعقل لها معنى . ولا نستخرج من جيوبها مغزى .

فنحن قبل كل شيء ندعو الدعاة الى هذه الطريقة ان يكتبوا لقراء العربية ما يفهمون . ويقدّموا اليهم من ألوان الكلام ما يهضمون .

ونحمد الله على ان كان زعيم هذه الطريقة الجديدة الاستاذ المازني ممن يرفق بقرائه من هذه الجهة ويُشفق على اوقاتهم ودراهمهم أن تذهب ضياعاً في شراء ما لا يفيد . كما أشار هو نفسه الى ذلك في مقدمة كتابه (حصاد الهشيم) الذي جمع فيه مقالاته المختلفة في المواضيع الشتى . ولعمري إن من تصفح هذا الكتاب وجد فيه الطيب من القول . والجزل من التعبير . والناضج من الفكر .

وليثق حضرته أن قراء كتابه سوف يشترونه (بعشرة القروش) التي رسمها له طيّبة بها انفسهم . ثم هم فوق ذلك يُعجَبون بنبوغه في هذه الصناعة . وحسن تصرّفه في (تسليم البضاعة) وليسوا هم من نكران الجميل بحيث توقّع في مقدمة كتابه (حصاد الهشيم)

المغربي

درس ومطالعة

تأليف الخوري مارون غصن أستاذ الخطابة في كلية القديس يوسف . طُبع سنة ١٩٢٥ في المطبعة الكاثوليكية في بيروت . وعددُ صفحاته ٢٦٥ بقطع متوسط

اهدى المؤلف الفاضل كتابه هذا الى مكتبة مجمعنا العلمي . وقد اختاره مما أنشأه ونظّمه وعرّبه ونشره في مجلة المشرق وجريدة البشير وغيرهما . تصفحنا الكتاب فوجدناه كما قال مؤلفه الفاضل في مقدمته انه (جاء للتلميذ كتاب درس ولعشاق المطالعة بستان أدب وسلوى) وراقنا منه جداً بحثه المشبع في علامات الوقف (او أصول التنقيط) وهي العلامات الحديثة المقتبسة من اللغات الافرنجية التي تستعمل في الفصل بين الجمل . وقد حضّ المؤلف على إدخالها في كتابة لغتنا العربية وتمنّى لها ان

تشيع باكثر مما هي شائعة اليوم . ونحن نوافقه على رأيه هذا لما في شيوع تلك العلامات من زيادة ايضاح لكتاباتنا العربية وتعيين المراد من مغازيها احياناً كثيرة .

ولقد كنتُ سألت استاذنا (الشيخ بدر الدين الحسني) عن استعمال هذه العلامات بعد ان شرحت له طرق استعمالها والفوائد التي تنجم عنها فقال لا بأس بها ولا حرج حتى في كتبنا الدينية . وان ادخالها في كتابتنا العربية اليوم كإدخال (النقط والشكل) في صدر الاسلام . لكن هناك بحثاً جاء في كتاب (درس ومطالعة) نعاتب المؤلف عليه . وكنا نود ان لا يصدر منه : ذلك انه بشّر — ويا سوء مابشر به — من موت اللغة الفصحى وحياة اللغة العامية ثم اخذ يحضّ على المساعدة في كل من الامرين : الاماته والاحياء . اما انه يريد إماتة اللغة الفصحى فقد اثبته رصيفه الاب (لويس شيخو) في رده عليه في مجلة المشرق (عدد ٣ سنة ٢٣) . وكأن المؤلف (الخوري مارون) أدرك فظاعة ما ذهب اليه من هذا الامر فقام يعتذر بانه انما يريد تأييد اللغة العامية فحسب ولم يرد قط إماتة اللغة الفصحى . وقد سرّنا رجوعه هذا من نصف الطريق وهو يبشرنا بانه سيرجع من نصف الطريق الآخر ويعود الى رأيه الاول الذي عاش عليه طول عمره وكان يربي تلامذته عليه : اعني نصرة اللغة الفصحى . وارجاع اللغة العامية اليها بالتدريج . ولسنا في حاجة الى الاسهاب في الردّ على المؤلف . وذلك لوضوح خطإه من جهةٍ . ولان اخوانه الآباء الافاضل (صالحاني) و (شيخو) و (غلبوني) قد كفونا مؤونة الرد . لكنهم أبقوا لنا كلمة واحدة نقولها للمؤلف : وهي ان مقالة يكتبها هو اليوم باللغة الفصحى يستفيد منها ويستضيء بنورها ملايين لا تحصى . من المتكلمين باللغة الفصحى . ولو تحقق رأيه في موت هذه اللغة وإدالة اللغة العامية منها لما استفاد من كتاباته الاّ فئة قليلة تقيم في لبنان . فعساه يفضّل ان تكون دعوته المتكلمين باللغة العربية الى مائدة إدبه وفضله — دعوة الجفَلَى لا النقَرى .

هذا وان مجمعنا العلمي العربي ليختص بالشكر السيد الجليل غبطة البطريرك الحويك الذي هو كما قال الاب شيخو (منذ خمسين سنة لم يكتب سطراً واحداً لشعبه باللغة العامية بل كثيراً ما سمعه يخطب في النادي البطريركي لجماهير الزوار

بلغة ساذجة لكنها فصيحة)

فليعش غبطة البطرير يرك عماد اللغة العربية الفصحى . ولتمت فكرة الخوري مارون عماد اللغة العامية العُجمى م

***

موجز في علم المالية

تأليف السيد فارس الخوري وزير المالية السابق طبع في مطبعة الحكومة بدمشق سنة ١٩٢٤ بقطع الربع

اهدى الينا العالم العامل السيد فارس الخوري احد اعضاء مجمعنا العلمي نسخةً من مؤلَّفه المذكور جمع فيه خلاصة المحاضرات التي القاها على الصف الأعلى من الطلاب في المعهد المذكور . وقد صدره بقواعد عامة في الاصول المالية واردفها بتمهيد سديد ذكر فيه اموراً ذات شأن في هذا العلم كتأسيس الدولة وواجبات الحكومة وحقوقها وتعريف العلم المالي وحدوده وكيفية نشوئه والجباية في الاسلام وخلاصة كتابَ الخراج للامام ابي يوسف الذي كان قاضي القضاة في خلافة هرون الرشيد وهو من آثار العرب الجليلة في المالية . وبعد ان انتهى من بيان هذه الامور الاساسيّة انتقل الى البحث في الاصول المالية وجعل مدار الكلام فيها على ثلاثة اقسام قسم النفقات العامة وقسم منابع الواردات وقسم الموازنة وتحت كل قسم عدة فصول وفي كل فصل فروع متعددة ومطالب مهمة وشروح كافية تدل على طول باع وسعة اطلاع . وفي آخر الكتاب ملحق احصائي يحتوي على بضعة عشر جدولاً في مقابسة منابع الواردات ووجوه النفقات والدين العام وثروة الامم والتكاليف العامة عند الدول وقد اضطر المؤلف بسبب عدم وجود نظام مالي خاص بالحكومة السورية الى الالمام بالتشريع المالي العثماني والفرنسي والبريطاني وبعض الدول الاخرى مستعيناً بأفضل المؤلفات المعول عليها عند هذه الدول ليكون للطالب او المطالع علم بالمصادر التي اخذت عنها الاصول المالية الحاضرة في سورية فجاء كتابه حسن الترتيب شائق الاساليب جزل الالفاظ واضح المعاني بليغ العبارات (وان استعملت فيه بعض

الاصطلاحات المولدة والمحدثة)جامعاً من الفوائد المتعلقة بعلم المالية ما تتلقاه العقول بالارتياح والاعجاب وينتفع به الاساتيذ فضلاً عن الطلاب فهو الوحيد في بابه الذي تجلت عرائس محتوياته بهذا اللسان اذ لم ينشر قبله شيء من هذه المباحث باللغة العربية (في ما نعلم) الا بضع مقالات لابن عمنا المرحوم رفيق نشرت في المجلدين الرابع والاربعين والخامس والاربعين من مجلة المقتطف غير انها لم تكن وافية بالحاجة فبقيت الامة مفتقرة الى كتاب يستوعب اطراف هذا العلم الى ان نهض الاستاذ المشار اليه فسدّ هذه الثلمة بكتابه هذا وكان حقيقاً بان يسمى مطولاً اذ يستطيع الواقف عليه معرفة كل ما يريده من الاغراض المالية على غير مؤونة ولا اعنات روية

فنحن نثني على مؤلفه الفاضل لما بذله من الجهد في خدمة العلم الصحيح واللغة العربية وما اطرف به امته من هذه التحفة البهية ونبشرها بانها عما قليل تصبح غنية بالكتب العلمية العصرية بهمة هذا الاستاذ وهم امثاله من العلماء المحققين ونحضّ المشتغلين بالمصالح المالية على اقتناء هذا الكتاب الجامع والتقاط ما فيه من درر المنافع

انيس سلوم

N°. 2 Février 1925 5 ème année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement (payable d'avance)

Intérieur. 40 Frs *Etranger 45 Frs*

TABLE DES MATIERES

Page		
61	M. Khalil Mardam bey	Exposé d'un recueil (manuscrit)
70	Cheikh M. Bahjat Al-Athari (auditeur)	Exposé de la manière de calculer par les nœuds des doigts
80	M. M. Kurd-Ali	Le Style et les grands écrivains
91	Emir Djaffar Al-Hassani	L'Art musulman
	« Remarques »	
93	Emir Chakib Arslan	Eclaircissement et consultation
95	M. Assad Khalil Dagher	Rappel à l'écrivain
97	M. Abdallah Moukhles	Al-Khazràji Al-Zinjani
	« Nouvelles Publications »	
98	Dr Assad Al-Hakim	Un compte rendus
100	M. I. A. Maalouf	Cinq compte rendus
103 / 104	M. M. Kurd-Ali	Trois compte rendus
104	M. A. Al-Maghribi	Deux compte rendus
107	M. Anis Salloum	Un compte rendus

الجزء ٣ اذار سنة ١٩٢٥ المجلد الخامس

الموافقة لسنة ١٣٣٩ هـ انشئت سنة ١٩٢١ م

مجلة المجمع العلمي العربي

تنشر في دمشق مرة في الشهر

قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان .

يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس

آذار سنة ١٩٢٥ م

صحيفة		
١٠٩	وصف مخطوط	للشيخ عبد القادر المغربي
١١٥	عثرات الاقلام	للمجمع
١١٧	ديوان الزهاوي	للسيد سليم الجندي
١٢٢	الانشاء والمنشئون	للسيد محمد كرد علي
١٢٣	خزانة الكتب العربية	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
	آراء وافكار	
١٢٧	القاب البلاد	للسيد عبد الله مخلص
١٣٨	الكوسات غير الكوس	له
١٣٩	استدراكات	للامير شكيب ارسلان
١٣٦	كتاب تهذيب الاخلاق	للسيد جميل صليبا
١٤١	ذيل الروضتين	للسيد محمد كرد علي
	مطبوعات حديثة	
١٤٥	محاضرات المجمع العلمي	للسيد شفيق جبري
١٤٧	حديث الاربعاء	للسيد محمد كرد علي
١٥١	ملوك العرب	له
١٥٣	اصلاح النسل	له
١٥٣	فلسفة التاريخ العثماني	للشيخ المغربي
١٥٥	كتاب الشيخ جمعة وقصص اخرى وكتاب يفعول	له

الجزء ٣ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) آذار سنة ١٩٢٥ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٣ هـ

وصف مخطوط

نظم درة الغوّاص

كانت السنة الماضية سنة (١٩٢٤) أمثل سنة تيسر فيها لمجمعنا العلمي ان يشتري ويتّهب ويقتني من التحف والاثار والكتب المطبوعة والمخطوطة — اعلاقاً نفيسة . وذخائر ثمينة . وقد كان في جملة المخطوطات التي اقتناها نسخة صغيرة الحجم لا تتجاوز اوراقها السبعين ورقة بالقطع الصغير المستطيل بعض الاستطالة . تقتحمها عين رائيها وتنبو عنها نفسه اول وهلة . حتى اذا تصفحها . ورأى حسن خطها . وجمال موضوعها تبعتها نفسه وحام حولها قلبه وقد كتب على ظهر هذه النسخة كلمتا (درة الغواص) وتحتهما جملة (لابن المتربض الحويذي) فظن مالك النسخة ان ابن المتربض هذا هو مؤلفها فكتب في اسفل الورقة مانصه (درة الغوّاص لابن المتربض وهي محتوية على قواعد من نحو ومعاني وغيره وقد تملكه السيد احمد مؤيد عظم زاده سنة ١٣٤٢) اهـ مع ان النسخة ليست (درة الغوّاص) المشهورة وانما هي (نظم درة الغوّاص) ومؤلفها ليس (ابن المتربض الحويذي) وانما هو شاعر مشهور كما سيجيء . وليست هي في قواعد النحو والمعاني وانما هي في كشف اوهام الخواص فيما يخطئون به من كلمات اللغة العربية والذي جعل مالك النسخة (عظم زاده) يحسب ان مؤلفها هو ابن المتربض انه رأى على ظهر الكتاب بيتين من الشعر قال كاتبهما انهما لابن المتربض وهما :

(وقالوا تركت الشعر لا عن ضرورة ... ولم تخترع معنىً قديماً ولا بكرا)

(فقلت تجلّت بعض انوار حسنه على طور احشائي فأحرقت الفكرا)

واتفق ان كلمتي (لابن المتربض) كتبتا تحت كلمتي (درة الغوّاص) وتحتهما البيتان المذكوران فظن (عظم زاده) ان ابن المتربض هو المؤلف وذهل عن البيتين المراد نسبتهما اليه . ولا حاجة بنا الى البحث عن (ابن المتربض) من يكون ؟ وانما بحثنا يدور حول ثلاث مسائل (درة الغوّاص)و (ناظمها) مؤلف هذه النسخة . و (ناسخها) الذي كتبها بخطه .

(درة الغوّاص) أشهر من ان تُعرّف وهي للحريري صاحب المقامات تتبع فيها نحو (٢٢٣) عثرة لغوية من عثرات خواص اهل زمنه . فاصلحها كما يتتبع المجمع العلمي اليوم عثرات كتاب زمنه . وقد أُلف في تصحيح اغلاط الكتّاب كثيرون غير الحريري لكنه لم يشتهر مصنف احد ويُقبل الناس عليه كما اشتهرت (درة الغواص). وألذي ساعدها على هذا الاشتهار اختها (المقامات الحريرية) التي أحيت في العالم العربي كلمات اللغة الفصيحة ولم يشاركها في هذه المزية (حاشا القرآن والحديث) كتاب عربي سواها فمهما زهدنا في مقامات الحريري من حيث اسلوبها المسجع . لا ينبغي ان ننكر فضلها من حيث إذاعتها فصيح اللغة العربية والمختار من اساليبها وتعابيرها

(ناظم درة الغوّاص) لما أقبل طلاب الادب على مطالعة (درة الحريري) وحرصوا على الاستفادة منها كل الحرص رأى علماء اللغة الحاجة ماسة الى خدمتها (أي شرحها والتعليق عليها والتنبيه الى اغلاطها) . وأقدم من علّق عليها شروحاً وحواشي من علماء اللغة (ابو محمد عبدالله بن برّي) المصريّ وكان سيبويه عصره . ولما مات الحريري سنة (٥١٦) كان ابن برّي هذا ناشئاً في السابعة عشرة من عمره . عاكفاً على تحصيل اللغة والأدب من اشياخ مصره . وكانت وفاته سنة (٥٨٢) اي بعد وفاة الحريري بنحو ست وستين سنة . ولم يقف ابن برّي موقف الشارح لآثار الحريري الخادم الامين عليها فقط . بل هو فوق ذلك نافح عن الحريري . وردّ سهام الاعتراض التي كانت توجه اليه : قال ابن الخشاب لمّا نقد (الدرة) و (المقامات) انبرى ابن برّي لتخطئته في قوله . وتصويب ما قاله الحريري وما قصّر في عمله . وأشهر من شرح الدرة من أدباء المتأخرين الشيخ الخفاجي المتوفى

سنة (١٠٦٩) هـ وقد طُبع شرحه في الاستانة سنة (١٢٩٩) هـ .

ومن طرائق الخدمة التي خدمت بها درة الغواص طريقة ربما لم يعرفها احد من علماء الامم غير الامة الاسلامية : وهي ان يعمد المؤلف الى كتاب مشهور يتدارسه الطلاب كثيراً فينظمه شعراً من اوله الى آخره بالغاً ما بلغ من عدد الابيات ليسهل حفظه على الطلاب . وهكذا فعل بعض علماء اللغة في (درة الغواص) فنظمها ابو الفتوح عبد القادر ابن ابراهيم ابن العتبة المتوفى سنة (٩٠٧) هـ ثم شرح نظمه .

وكان سبقه الى نظمها (السراج الوراق) الشاعر والاديب المصري المشهور المتوفى سنة (٦٩٥) وهو صاحب القصائد والمقطعات الكثيرة في المعاني الشعرية المختلفة لا سيما التفنن في التورية باسمه (السراج) من ذلك قوله :

(بنيّ اقتدى بالكتاب العزيز ورام لبرّي سعياً وراجا)

(فما قال لي أفٍّ مذ كان لي لكوني أباً ولكوني سراجا)

والنسخة المخطوطة التي نصفها الآن هي نظم درة الغواص (للسراج الوراق) المذكور . وينبغي ان تعدّ من أنفس الذخائر لندرتها وقلة نسخها . حتى ان من ترجم السراج الورّاق أو ذكر نظمه لدرة الغواص لم يكن يعلم انه هو صاحب هذا النظم في غالب الظن : فان ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (جزء ٢ ص ١٠٧ طبع مصر) ترجم للسراج الورّاق ترجمة حسنة وذكر كثيراً من قصائده وشعره ولم يقل انه نظم درة الغواص وسماه هكذا (عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق)

وجاء غيره ممن ترجم له (كدائرة المعارف العربية جزء ٩ ص ٥٤٦) فحذوا حذو ابن شاكر واسهبوا في سرد نموذجات من اشعاره ولم يشيروا الى انه نظم الدرة . اما الذين دوّنوا تراجم المصنفين والمصنفات كصاحب (كشف الظنون) وكالسيوطي في (بغية الوعاة) فانهما اكتفيا بقولهما (عمر بن محمد بن الحسن الفائزي سراج الدين صنف ارجوزة نظم فيها درة الغواص) وزاد السيوطي في القابه (ابو حفص ابن بدر الدين السديدي ابي علي) لكنهما لم يذكرا بلده ولا في اي عصر عاش ولم يقولا انه هو الشاعر المشهور صاحب المقطعات الشعرية المتداولة في كتب الادب . فهل هما لم ينتبها الى أنه هو المراد ؟ وهل من المحتمل ان يكون سراج الدين الوراق

ناظم الدرة غير سراج الدين الوراق الشاعر المصري المشهور ؟ وارى ان هذا بعيد بعد ان توارد الجميع على اسمه واسم ابيه ولقبه

والسراج الوراق في أرجوزته هذه لم يقتصر على نظم متن درة الحريري بل أتبعها بنظم تعاليق أو شروح (ابن برّي) عليها فجاءت ابياتها في نحو (١٨٠) بيت من الشعر الرجز السهل في عبارته · الواضح في بيانه واشارته · وحسب القارئ ان يعرف ان الناظم هو السراج الوراق الشاعر الرقيق · وهاك ما قاله في فاتحة الارجوزة

(بحمد ربي ذي الجلال ابتدي هادي الورى بالمصطفى محمد)

وقوله (هادي الورى) نعت لذي الجلال اي ان الناظم يبتدئ ارجوزته بحمد ذي الجلال الذي هدى الورى بمحمد صلى الله عليه وسلم ·

ثم قال مخاطباً من اقترح عليه نظم الدرة :

(سألتَ نظمي درة الغواصِ فخذ جواب صادق الاخلاصِ)

(وتلوها مآخذ ابن برّي شيخ النحاة سيبويه مصرِ)

ثم بدأ بأول كلمة انتقدها الحريري وهي كلمة (سائر) بمعنى الباقي لا بمعنى الجميع فقال:

(فسائر جاء بمعنى الباقي على اختلافٍ فيه واتفاقِ)

وقد اراد بقوله (مآخذ ابن برّي) مواضع المؤاخذه التي كان يراها (ابن برّي) احيانا في كلام (الحريري) او ان مراده بالمآخذ الشواهد الشعرية التي كان يستند اليها (ابن بري) في تخطئة (الحريري) تارةً · وفي تأييده تارةً اخرى : فان ناظم الارجوزة كان يدمج هذه الشواهد ويشير اليها في صلب النظم · وهو فوق ذلك اذا رأى النظم ضاق عليه عدل عنه واخذ في نثر الكلام نثراً : فيذكر بيت الشاهد ويستوفي احياناً بعض مسائل من كلام الحريري في درته لم يكن الناظم ادخلها في النظم · وهاك هذا المثال من كلا الكتابين الدرة ونظمها

قال الحريري (ويقولون انساغ لي الشراب فهو منساغ والاختيار فيه ساغ فهو سائغ قال الشاعر :

(وساغ لي الشراب وكنت قدما أكاد أغص بالماء الحميمِ)

وفي القرآن الكريم (لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) ومن حكي انه سمع في بعض

اللغات (انساغ لي الشيء) فانه مما لا يعتد به ولا يعذر من يستعمله في الفاظه او كتبه انتهى قول الحريري · وقوله في بيت الشاهد (أكاد اغص بالماء الحميم) كأنه هو الحق في رواية البيت · والحميم هنا بمعنى الماء البارد · ويطلق على الماء الحار ايضاً فهو من الاضداد · والمشهور على لساننا في انشاد البيت (اكاد اغص بالماء الفرات) ·

وقال الناظم سراج الدين الوراق جامعاً بين قول الحريري السابق، وقول شارحه (ابن بري) في مؤاخذاته عليه :

(وقولهم انساغ لي الشرابُ وهمٌ ولكن ساغ لي الصوابُ)
(وفي الكتاب وهو الحق المبين وقد قرأت سائغاً للشاربين)
(ومنه بيتٌ جاء في الشعر القديم آخره أغصُّ بالماء الحميم)

ثم ذكر الناظم ذلك البيت الذي ورد في الشعر القديم بنصه فقال — وهو فساغ لي الشراب الخ ثم عاد فقال :

(قال ابن بري ساغ وانساغ ورد مطاوعاً من الثلاثي ورد)
(وابن دريد الحبر قد أوما لما بقوله فانساغ عذباً في اللهى)

يعني ان ابن دريد استعمل في مقصورته المشهورة كلمة (انساغ) ومثله من يحتج به · ويوثق بقوله · وشعر المقصورة الذي وردت فيه (انساغ) هو قوله :

(والناس كالنبت فمنه رائق غضٌّ نضير عوده مرّ الجنى)
(ومنه ما تقتحم العين وان ذقتَ جناه انساغ عذباً في اللهى)

وقد قلنا آنفاً إن السراج الوراق علّق شروحاً على بعض ابيات ارجوزته · لكنها شروح قليلة اللفظ كثيرة المعنى لا تخرج عن كونها تعاليق وهوامش · ثم ختم ارجوزته بقوله :

(قد انقضت فوائد البصريِّ قرينها فوائد المصريِّ)

يريد بالبصريّ الحريري وبالمصري ابن بريّ ·

(شيخنا البلاد ابوا محمدِ نظمتها كالعقد للمقلّدِ)
(ليسهل الحفظ على الطلابِ ويخرج القول عن الاسهابِ)
(واسأل الرحمن أن ينفعنا بما قصدناه وأن يرحمنا) الخ

(ناسخ هذه الارجوزة) لم يكتف ناسخها بنسخها والسكوت على آخرها بل هو لما كان شاعراً ظريفاً ولم يقل شهرة في زمنه عن ناظمها (السراج الوراق) في عصره ختمها من نظمه بقوله :

(نسخُ المرجّي عفو ذي الجلالِ محمد بن الصالحي الهلالي)
(وتمّ في ارض دمشق الشامِ مَشْقاً على الطروس بالاقلامِ)
(وقد مضى من هجرة التهامي ألفٌ سوى عشرين من اعوامِ)

يعني انه كتبها سنة (٩٨٠) هـ وقوله (مشقاً) يريد به مدّ حروف الخط أو الاسراع فيه . ولم نكن لنُعْنى بذكر ناسخها لولا انه من رجال الفضل والادب في ذلك العصر وخطه في هذه الارجوزة . غاية في الحسن والجودة . على طريقة الخط الفارسي الصغير الحروف . ولا عجب فان الصالحي هذا كان احد الموقّعين للاحكام في المحكمة الكبرى بدمشق ولا يختار لمثل هذا العمل الا من كان مبرّزاً فيه متقناً له . ذكر ذلك المحبي في ترجمته (راجع خلاصة الأثر جزء ٤ ص ٣٤) وكذلك الخفاجي في ريحانته فانه ترجم له واشار الى حسن خطه فقال : (وخط تسر به النفوس . وتوشى بديباجته الطروس)

(خط زهت أزهاره والروض ينبته السحاب)

وقد توفي الصالحي المذكور سنة (١٠٠٤) ودفن في تربة الفراديس بدمشق

هذه هي مخطوطة الارجوزة النفيسة التي يكفي المتأدب اذا درسها أو استظهرها ان يكون قد استوعب فوائد درة الغواص منقحة من الشوائب والمؤاخذات التي نبه اليها (ابن بري) وما أجزلها فائدة

المغربي

عثرات الاقلام

٣٤

ومنها قولهم (تآكل صدره الحسد) صوابه أكل صدره الحسد أي أفناه . كما يقال أكلت النار الحطب وهو مجاز ويصح ان يقال تأكل صدره حسداً اي اكل بعضه بعضاً او توهج او توقد لاجل الحسد .

ومنها قولهم (سهى الوكيل عن عمله) صوابه سها الوكيل بالالف لا بالياء لان هذا الفعل واوي بدليل ان مضارعه يسهو ومصدره السهو

ومنها قولهم (رأى أن يوكل عمله لابنه) صوابه يكل بحذف الواو لانه مضارع وكل الثلاثي أي يسلم و يترك و يفوّض . اما اذا كان المراد في الجملة التوكيل فالصواب أن يقال : رأى ان يوكل ابنه بالعمل اي يجعله وكيلاً

ومنها قولهم (فوقف وأحنى هامه امام اخيه) صوابه وحنى هامته بتجريد الفعل من الهمزة . وافراد الاسم لان الاحناء لم يرد في اللغة بمعنى الحني . والهام جمع لا مفرد . قال في القاموس : الهامة رأس كل شيء جمعه هام وهامات . ولا يمكن ان يكون للانسان غير رأس واحد .

ومنها قولهم (استغرط في الضحك) صوابه استغرق أو أغرب في الضحك . اما الاستغراط فلم يرد استعماله في الضحك . وانما ورد في البكاء يقال استغرط في البكاء اذا لجّ فيه واشتد بكاؤه

ومنها قولهم (تجلّد الماء لشدة البرد) صوابه تجمّد الماء . اما تجلّد فمعناه تكلّف الجلادة اي الشدة والقوة والصبر على الامور

ومنها قولهم (لبس ثوباً لونه اخضر غامق) صوابه اخضر ناضر . او اخضر حانىء . اما الغامق فلفظة عامية

ومنها قولهم (التبكت المرأة وزادها التباكها جمالاً) صوابه ارتبكت او تحيرت اما الالتباك فمعناه الاختلاط يقال التبك الامر اي اختلط .

ومنها قولهم (الكتابُ المرسول اليكم) صوابه المرسل وهو اسم مفعول من ارسل

الرباعي · اما رسل المجرد فلم يستعمل

ومنها قولهم (اكتب اليكم ما أتخطّره الآن) صوابه ما اتذكره اما التخطّر فلم يرد بهذا المعنى· قال في القاموس : تخطّره تخطّاه وجازه · وهو يتخطّر الينا اي يأتينا المرة بعد المرة

ومنها قولهم (حتى لا ينطلي عملهم الفاسد على البسطاء) صوابه لا يروج عملهم او لا يجوز · اما الانطلاء فلم يرد في اللغة · وقد نبهنا على هذا الخطإ سابقاً·

ومنهـا قولهم (فما راق ذلك اليه) صوابه فمـا راقه ذلك : لان هـذا الفعل يتعدى بنفسه

ومنها قولهم « اتفق المسلمون على الخط الحجازي عرق القربى وقناطير الذهب » · « عرق القربة » مثل والامثال لا تغير فيقال « لقيت منه عرق القربة» اي شدة ومشقة فلا يصح ان يقال « انفق عرق القربة » كما لا يصح ان يقال « عرق القربى » بالالف المقصورة في اخره ولعل زيادة الالف غلط مطبعي

ومنها قولهم «وقد اقام في كلتي البلدين » صوابه « في كلا البلدين » لأن البلد مذكر · ولأن « كلا» و «كلتا » انما يعربان اعراب المثنى اذا كانتا مضافتين الى ضمير فيقال « جاء كلاهمـا » « ورايت كليهـما » « وجاءت كلتاهمـا ورايت كلتيهما » اما اذا اضيفتا الى اسم ظاهر كما في هذه الجملة فتعربان اعراب المقصور فيقال « مررت بكلتا المرأتين » كما يقال « مررت بمثنى المرأتين »

ديوان الزهاوي

نشر السيد جميل صدقي الزهاوي فيما سلف من الايام جملة صالحة من شعره . ثم احب ان يطرف الادب العربي بمثال جديد من الشعر العصري ويضيف الى تلك السلسلة البديعة حلقة جديدة فنشر في هذه السنة طائفة مختارة من شعره سماها ديوان الزهاوي . وهي بما اشتملت عليه من حسن الديباجة ورقة الاسلوب والاجادة في ابتكار المعاني والاغراض آية في الابداع وغاية في البلاغة . ولم يذهب السيد الزهاوي في شعره هذا مذهب المتأخرين ولا التزم ما التزموه في اشعارهم من تعمد ايراد الصناعات البديعية وافتتاح القصيد بضرب من النسيب على نحو ما كان عليه الشعر في عهده الاخير: عهد انحطاطه وتأخره : وانما احتذى فيه مثال الحكماء من الشعراء المتقدمين . ومشى فيه مع العصر الحاضر واعتاض عن وصف القدود والخدود والخصور والنحور بوصف الكواكب والسيارات وما في الافلاك . والبحث عن القوة والمادة والجاذبية والاثير وما اودعته الطبيعة هذا العالم من المواهب والاسرار والحكم فجاء شعره سهلاً رائعاً بعيداً عن التعمل خلواً من كل تكلف تمجه الاذواق وتنفر منه الطباع . ولقد وصف الشعر باوصاف كان فيها نسيج وحده من ذلك قوله :

ارى الشعر بعد الوحي اكرم هابط من الملإ الأعلى إلى الملإ الأدنى

وقوله: الشعر للروح مثل القوت للبدن وانه زينة الاقوام والمدن

وقوله: احسن الشعر ما يكون عن القلب والآمه لنا ترجمانا

وقوله: بل الشعر معنى رائق يوقظ الهوى ولفظ رقيق مثلما يطلب الفن

وقوله: الشعر صوت الروح قد ذاق الاذى وانين مجروح من الآلام

وقد افتتح ديوانه هذا بمقدمة أفاض فيها في بيان نزعته في الشعر وما يراه سائغاً للشاعر وغير سائغ ثم قفّى على آثار ذلك بكثير من الفوائد المتعلقة بالشعر والشاعر والنقد وما والى ذلك مما يجدر بكل اديب نزاع الى الجديد ان يقتطف من ثماره اليانعة منها قوله : الشعر ما ينظمه الشاعر من احساس يجيش في نفسه باوزان موسيقية فيهز به السامع

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه ... فليس خليقاً ان يقال له شعرُ

ومنها قوله : ولا ارى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد · حرّ لا يتقيد بالسلاسل والاغلال

ومنها قوله : وانزع ان أمشي بشعري في سبيل الحياة الطبيعية متجنباً المبالغات وكل ما ليس حقيقة ·

ومنها قوله : وقد جردته ما استطعت من الصناعات اللفظية والخيالات الباطلة وحرصت على ان يكون منطبقاً على الواقع خلواً من الاغراق ماشياً مع العصر ·

ومنها قوله : ولا ارى مانعاً من تغيير القافية بعد كل بضعة ابيات من القصيدة عند الانتقال من فصل الى آخر ·

ومنها قوله : واجيز للشاعر ان ينظم على أي وزن شاء : سواء كان من اوزان الخليل او غيره · الخ

وفيما ذكره تتمثل نزعته في الشعر ومنهجه الذي ارتضاه فيه ويظهر ذلك جلياً في كثير من شعره · ولكنه على شدة حرصه على الاحتفاظ بهذه النزعة لم يخل في كثير من المواطن مما يخالفها فان قصيدة مشهد السماء المذكورة في صفحة ١٣٥ التي وصف فيها المجرة وذكر كثيراً من اسماء النجوم والبروج والسيارات وذوات الاذناب والشهب وسير موكب الشمس ومعرفة عناصر النجوم الخ على ما فيها من الفوائد الجليلة هي بأراجيز العلماء : اشبه منها باحساس ينظمه الشاعر فيهز به السامع · وفيها كثير من المبالغات والخيالات التي لا تنطبق على الواقع كقوله فيها :

وسماكين رامح يطعن الليل — دراكا ... واعزل في اللقاء

ويل اهل السماء من عقرب جا — ءت اليهم ... تدب في الظلماء

قد رأيت السماك يطعن بالرمح — جيوش الظلماء ... في الاحشاء

وكذلك قوله :

فاقنَ من اسف عليها مأتما ... فتئن فيه مرارة الانسانِ

وقوله : فما ناظرٌ الاّ بريق صواعق ... ولا سامع الاّ هزيم المدافعِ

وقوله : اخالك لا شمس الضحى في نهاره ... تضيء ولا في ليله الانجم الزهرُ

وقوله : ويا لك من ليل يروع كانما ... بكل مكان منه يرقب غولُ

الى غير ذلك فان هذا واشباهه لم يخل من المبالغات والخيال ولو كان خلواً منهما مقتصراً على الحقيقة لكان جافا سمجا : لأن الشعر كلما كثر فيه الخيال كان اوقع في النفس والذ على السمع وهذا ما حدا بكثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على ان يجعلوا الشعر كل ما تضمن خيالا وان لم يكن موزونا ولو جاز ان لا يكون للشعر قواعد لافضى ذلك الى انتشار الفوضى فيه وساغ لكل احد ان يجعل الشعر ما شاء وشاء له الهوى . الا ان يقصد السيد الزهاوي بالقواعد العروض وما يتبعه وذلك ما لا يقدح في جوهر الشعر .

وهذا الديوان على ما فيه من الاجادة والبراعة والعناية في التنقيح والضبط لم يسلم من استعمال الفاظ في معانٍ لا تساعد عليها نصوص اللغة . وكلمات اعجمية في فصيح اللغة ما يغني عنها . وخطإ في الطبع والتأليف الضعيف والمناقضة في الامر الواحد وموافقة المتقدمين في المعنى

ومن الاول قوله ص ١ التقاليد التي ورثتها الابناء . والتقاليد لم يرد بهذا المعنى وعلى تقدير وروده لا يصح جمعه الا سماعاً لانه مصدر . وقوله في ص ٦ الى ان تسمح الظروف وقد اعادها في ص ٧ و ٦٢ وغيرهما

وقوله صحيفة ٥

ان الربيع كثيرة اوراده   فاذا انقضى لم يبق من اوراده

ولم يرد جمع الورد على اوراد . وقوله ص ١١ (فهل سأخطر يوما اذا خطرت قبالك) ادخل فيه هل على السين وكلاهما للاستقبال وقوله ص ٢٣ ونعيش في حالة التعاسة بالاماني الكواذب . واعاد التعاسة في ص ٨٤ وهي غير منقولة . وقوله ص ٤١ العقد منفرط بايدي عابث . ولم يرد الانفراط بهذا المعنى وقوله ص ٦٢ قد الموني بالقذائف والشتوم . والشتوم لم تسمع . وقوله ص ٦٣ يجد المواضيع الكبيرة . ولم تسمع المواضيع وقوله في صفحة ٨٩ وهب ان لي ذاك الدليل . واستعمال ان بعد هب غير وارد أو قليل جداً . وقوله صفحة ٩٧ انهكه السل والسهاد . وانما يقال نهكه المرض وقوله صفحة ٢٧١ فكانما انت الوريث . والفاعل من ورث وارث وقوله في صفحة ٢٨١ طالت الى سورية يد عسفهم . وسورية مخففة كما في القاموس . ومن الثاني قوله صحفة

٨١ ولكنني لما تهيأت صدني عن السير بوليس وراثي يهرع وقد اعادها غير مرة ولفظ الشرطي يغني عنها وزناً ومعنىً · وقوله امكروب داء السل الخ في صفحة ٨٣

ومن الثالث قوله صفحة ١٣٧ اهل يعين الشعري الغميضا: وصوابها بالصاد · قوله صفحة ٢٦٩

ان للشعب والسياسة طب   مثلما للافراد منه مزاجا

والصواب طبا · وقوله صفحة ١٣١

حمائم كلما رمن اقترابا   من الارض ارتفعن الى المساء

والصواب السما :

وقوله فيها : فطرن وكونهن بها اضطراراً   فطرن من الصباح الى السما :

والصواب المساء

ومن الرابع قوله :

لم تطأطئ الى الشهادة رأسا   فهي منها لها عليها دليل

في صفحة ٢٧٧ وقوله صفحة ٣١٠

زوجوها من غير ما هي ترضى   من غلام غمر اخي سيئاتِ

ومن الخامس قوله

كل شيء فانه يتلاشى   بتلاشي الازمان الا الاثيرُ

وقوله : ولم تكن الاشياء تفنى وانما   الى صورة من صورة تتغيرُ

وقوله : كل شيء مع الجديدين يفنى   ثم يبقى جلال ربي تعالى

وقوله : ليس للعالم الذي نحن نحيى   ضمنه من بداية وانتهاء

ظنه الناس للفناء واني   مع تقصي حسبته للبقاء

ليس يفنى فيما علمت من الاشياء --- الا   ظواهر الاشياء

ومن الخامس قوله السابق ظنه الناس للفناء الخ فقد وافق فيه ابا العلاء المعري في قوله :

خلق الناس للبقاء فضلت   امة يحسبونها للنفاد

وقوله صفحة ٨٤

فيا موت زر ان الحياة تعاسة   ويا نفس جودي ان دهرك يبخلُ

وافق فيه قول المعري :

فيا موت زر ان الحياة ذميمة   و يا نفس جدي ان دهرك هازلُ

وقوله صفحة ٣٤٣ واني لتعروني من الشعر هزة الخ

وافق فيه قول الشاعر :

واني لتعروني لذكراك هزة   كما انتفض العصفور بلله القطرُ

وقوله صفحة ٣٨٣:

ان للعالم الذي نحن جزء   منه كونا مصيره للفساد

وافق فيه قول المعري :

واللبيب اللبيب من ليس يغتر   بكونٍ مصيره للفساد

وقوله : على ما يحثى من تراب علينا   بعض اجدادنا بكف الحاثي

وافق فيه قول المعري :

خفف الوطء ما اظن اديم الا — رض ألا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهـد   هوان الاباء والاجـداد

وقوله صفحة ٢٤ يطفئ الموت ما تضيء الحياة · وافق فيه قول المعري :

ارى قبسا في الجسم يطفئه الردى   وما دمت حياً فهو ذا يتلهبُ

الى غير هذا مما لا يسلم من مثله كتاب ولم يكن ما ذكرناه لينقد هذا الشعر الفائق روعة الابداع او لينزع عنه حلة الاجادة فان فيه من مقلدات الشعر ما لا تطول اليه ايدي كثير من شعراء العصر · ولا لنبخس هذا الشاعر المفلق حقه من التفويق فانه نابغة العراق في الشعر وحكيمها غير مدافع · وقد اردنا ان نسترعي انتباهه الى تدارك ما وقع فيه في الطبعة الثانية ونحن نتمنى أن ينبغ في الامة العربية عدد كبير من امثال السيد الزهاوي ليردوا اليها سالف مجدها ويعيدوها سيرتها الاولى وما ذلك على الله بعزيز

سليم الجندي

الانشاء والمنشئون

(تتمة ما سبق في العدد الماضي)

وعلى ذكر الجغرافية يجب ان يعد في جملة الادب الجيد ما كتبه ياقوت الحموي فان « معجم البلدان » « ومعجم الادباء » من انفس ما كتب الكاتبون في هذا القرن كما ان ما كتبه القفطي (٦٤٦) في « اخبار الحكماء » وما كتبه ابن ابي اصيبعة (٦٦٨) في « طبقات الاطباء » يعد من الادب العالي في تراجم الناس . ومن هذه الكتب الاربعة التي طبعها المستشرقون استفدنا اموراً كثيرة في الحضارة العربية لم نكن نعرفها من قبل كما استفدنا اي استفادة من نشرهم لنا (تاريخ الرسل والملوك) لابن جرير الطبري « ومروج الذهب » للمسعودي و « الكامل » لابن الاثير و « تاريخ اليعقوبي » و « تاريخ سني ملوك الارض والانبياء » لحمزة الاصفهاني و « الفخري » لابن الطقطقي و « البدء والتاريخ » لمطهر بن طاهر المقدسي وغير ذلك من تواريخ الاولين وكذلك استفدنا من نحو خمسة عشر مجلداً لجغرافيي العرب طبعوها فعلمونا بها تاريخ بلادنا الاقتصادي والعمراني واشياء مهمة لم نكن نحلم بوجودها وكثر بها رأس مالنا من الفصيح والتعابير العلمية

ومن كتّاب القرن الثامن في مصر والشام ابن فضل الله العمري صاحب (مسالك الابصار) و (التعريف بالمصطلح الشريف) والصلاح الصفدي (٧٦٤) صاحب (الوافي بالوفيات) و (تحفة ذوي الالباب) و (نكت الهميان) و (جنان الجناس) و (دمعة الباكي) والشهاب محمود الحلبي صاحب (حسن التوسل في معرفة صناعة الترسل) وعلاء الدين بن غانم واحمد الانصاري وابن القيسراني وكمال الدين الزملكاني . ونبغ في الاندلس لسان الدين بن الخطيب ولو لم يكن له الا (الاحاطة في اخبار غرناطة) لكفى في تفوقه في كتابته وشعره فانه صور وترجم لهم كأنك تراهم فهو كاتب ومصور على ما يظهر . ونفح الطيب للمقري يحوي طرفاً صالحاً من نظم لسان الدين ونثره مع زمرة من رجالات الاندلس . وقد حل لسان الدين بعض القيود في الكتابة هو وصاحبه ابن خلدون (٨٠٨) وكان الكتاب قبلهما ولا سيما في القرنين

السادس والسابع يقلد بعضهم بعضاً فاصبحت الصناعة تسير نحو التقليد لا إبداع فيها ولا تجديد . فالمجددون في الحقيقة في القرن التاسع هما عبدالرحمن بن خلدون ولسان الدين بن الخطيب . ولم تكن تكتب العلوم الاجتماعية والتاريخية قبل ابن خلدون بمثل ذاك اللسان الذي استعمله . ولا غرو فهو وصاحبه حسنة من حسنات الاندلس، وزهرتان ناضرتان من الزهور التي اهداها المغرب للمشرق وبهما ختم عهد الاندلس

***

كانت دواوين الانشاء في قرطبة وغرناطة والقاهرة ودمشق و بغداد وغيرها من مراكز الحكومات في القرون الوسطى مدارس لتعلم الانشاء . والاخذ من فن الادب العربي الواسع فلما انحلت دولة الاندلس ، واستولى الترك العثمانيون على مصر والشام والعراق بطل التناغي بالادب والانشاء لان التميز في هذا الشأن اصبح لا يجدي صاحبه شيئاً ، وغدا فن الانشاء مقصوراً على بعض افراد في كل قطر عربي يستخدمونه حلية وزينة ، واذ لم يبق في الحكومات من يقدر الادب قدره ، ضعف بحكم الطبيعة ، وزاد عدد الشعراء اكثر من الكتاب لسهولة الشعر ، وامكان الانتفاع به في المديح . وان كان الشعراء في كل دور من ادوار العرب فيما رأينا اكثر من الكتاب بما لا يقاس

طالع كتاب «عجائب المقدور» في اخبار تيمور المسجع المجنس و« فاكهة الخلفاء» وكلاهما لابن عربشاه من اهل القرن التاسع وتأملهما وتأمل « تاريخ العتبي » وسجعه تجد حتى في السجع فروقا واي فروق . وطالع « مقامات السيوطي » و « مقامات ابن الوردي » وعارضها بمقامات الحريري وبديع الزمان يتجلّ لك الفرق بين النمط العالي على ما يقال فيه والذي دونه بمراحل . واقرأ «ريحانة الالباء » للشهاب الخفاجي ، وطالع سجعه، الذي هو ارقى سجع في القرن العاشر ، تجد بينه و بين نثر ابن بسام في « الذخيرة » وابن خاقان في « قلائد العقيان » فرقا بيناً أيضاً ، كما أنك قلما تجد في الادباء الذين ترجم لهم الخفاجي وكانوا تقدموه وعاصروه في الشام ومصر والحجاز واليمن والمغرب الاشاعراً . والكتاب قلائل . والادب العربي كاد يستحيل الى أماديح وأكثره للتزلف من الكبراء وهو ضيق العطن ،

مبتذل الديباجة ، فللنثر اسجاع، تشق على الاسماع ، وللنظم قواف لا تألفها الطباع والروح منقولة، والالفاظ من جنس المبتذل مدخولة، ومعظم المنشئين والمتأدبين يكتبون نمطاً واحداً من عهد ابي اسحق الصابي واحمد بن يوسف الى عهد لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون وهما اللذان أثبتا ان للمعاني تأثيراً اعظم من تأثير الالفاظ فأتيا بالجديد المبتدع ، وخلص كلامهما من المصنع الغث ، وسارا مع الطبع في التأليف والوضع

وفي القرن التاسع نشأ القلقشندي (٨٢١) صاحب « صبح الاعشى » وكتابته من السجع على الطريقة الفاضلية المتناسبة مع زمنه ، وقد جمع في كتابه نموذجات من انشاء العصور السالفة الى عصره ، فكان كتابه معلمة (انسيكلوبذيا) للمنشئين كما كان كتاب (نهاية الارب للنويري) . واهل البصر بعيوب الكلام يفضلون على القلقشندي المؤرخ المقريزي و جلال الدين السيوطي . ومن كتاب القرن التاسع محمد بن ابي بكر المخزومي ومحمد بن عبد الدائم وابن حجة الحموي (٨٣٧) وكتابا (خزانة الادب) و (ثمرات الاوراق) لابن حجة مثال التكلف ، ومن اقتصر في درسه عليهما تخدشت فيه ملكة البيان لا محالة

والقرن الحادي عشر مبدأ قرون الظلمات في الكتابات فان (نفحة الريحانة) للمحبي صاحب (خلاصة الاثر) في اعيان القرن الحادي عشر نموذج من نثر ذاك العصر، ومن ترجم لهم من الادباء واكثرهم ممن ترجمهم في (خلاصة الاثر) عنوان اهل جيله وكذلك يقال في (سلافة العصر) لابن معصوم من اهل ذاك القرن فان سجعه متكلف ، ومن ترجمهم وليسوا من الكتاب قل فيهم النبوغ ، وغاية جادة المجيد منهم ان ينظم قصيدة غزلية تقع موقع القبول من بعض القلوب ، او قصيدة يتكسب بها من ارباب المظاهر ، او يؤلف كلمات مسجوعة متشاكلة هي والشعر ، ومثل ذلك يقال في كلام الحسن البوريني « ١٠٢٤ » في تراجم الاعيان فانه من هذا البحر والقافية . وكان في اوائل هذا القرن رجل استفاضت شهرته لانه جمع علوماً كثيرة وكان اديباً بارعاً وهو بهاء الدين العاملي «١٠٠٣» صاحب «الكشكول» و «المخلاة» و« اسرار البلاغة »فانه كان زينة عصره في الادب متفنناً في تنويع موضوعاته

وما قيل في المحبي وابن معصوم والبوربني يقال في الغزي مترجم اهل القرن الحادي عشر والمرادي مترجم علماء القرن الثاني عشر وما اورد هذا لهم من الشعر والنثر في كتاب (سلك الدرر) وبعضه اثقل من رضوى وابرد من عضرس واين هو من السخاوي في (الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) ومثل هذا قل في كتاب اهل القرن الثالث عشر مثل سجع البربير (١٢٢٦) في (مقاماته) وابن شاشو في (تراجم اعيان دمشق) فانه غاية ما وصلت اليه الكتابة من الابتذال والسجع الثقيل على الطبع .

ولكن هذا القرن تجلت في اواخر نصفه الاول حركة تجدد فاختلط اهل مصر والشام بأهل الغرب ولا سيما مع علماء فرنسا وتخرج بعض ابناء القطرين في جامعاتها ، فأخذت المترجمات في العلوم المختلفة على عهد محمد علي مؤسس الدولة العلوية المباركة تؤثر تأثيرها المطلوب في روح الكتابة ، واخذوا طرفاً من آداب الغربيين ولا سيما الفرنسيون نقلوه الى العربية نقلاً ضعيفاً ركيكاً وايقن الدارسون من أبناء مصر والشام ان الآداب العربية خلت في أرقى عصورها من التمثيل وان لم تخلُ من القصص والروايات والحكايات التاريخية والادبية ، ولكن على صورة مصغرة

ومن المجددين الذين ختم بهم القرن الماضي احمد فارس الشدياق اللبناني فانه اقام سنين طويلة في انجلترا وفرنسا ومالطة والاستانة ونقل للعرب طريقة جديدة في تآليفه ، وترك اثراً جميلاً من نبوغه وتفننه في اساليبه . وفي كتابه (الساق على الساق) و (الواسطة في معرفة احوال مالطه) ومقالاته العلمية في جريدة الجوائب التي جمعت في (كنز الرغائب) و (الجاسوس على القاموس) و (سر الليال) يتجلى للناقد البصير كيف قلب الافكار ، وأتى العرب بنمط مبتكر في التفكر والبحث ، وفهم الادب على غير ما فهمه اهل عصره ، ومن سلفه من الاعصار

وممن كان في النصف الثاني من القرن الماضي في مصر وعدّ امام النهضة الحديثة رفاعة بك الطهطاوي (١٢٩٠) فانه ترجم وألف كثيراً وبه تخرج عشرات من رجال مصر ، وكان السجع يغلب عليه . ومن أدبائهم عبدالله فكري باشا وهو ملتزم السجع ، ولكنه السجع القصير البعيد عن التكلف في الجملة ، وكذلك علي مبارك باشا (١٣١١) واهم الرجال الذين ادخلوا الانشاء في طور جديد ، وحلوه من قيوده

الثقيلة التي رسف فيها قروناً ، الشيخ محمد عبده المصري (١٣٢٣) فانه كان خطيباً مصقعاً وكاتباً بليغاً ، ولم يعهد لرجال الدين كاتب مثله في القرون الاخيرة ، فكان كما قيل فيه يكتب الشريعة بلسان صاحبها ، تشهد له بذلك (رسالة التوحيد) و (الاسلام والنصرانية) و (رحلته الى ايطاليا) و (درس تفسيره) وقد تخرج به كثيرون من رجال مصر الحديثة ، كما تخرج بصديقه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي كثير من رجال النهضة في الشام ، فان هذا ايضاً خلع الثوب القديم البالي في الانشاء بعد ان لبسه في اول عهده واخذ يسير مع الطبع ، تاركاً للجناسات وانواع البديع جانباً ، تشهد له الكتب الكثيرة التي ألفها في الشريعة والطبيعة واللغة والآداب ونشأ في الشام كتاب عصريون منذ خمسين سنة ومعظمهم ممن تشبعوا باللغات الافرنجية والمبدع منهم قليل ، ولا نذكر انه نشأ في الشام على عهدها الاخير كاتب مثل ابراهيم المويلحي المصري في ابداعه ولا سيما الجد في قالب الهزل وكان يقلد الجاحظ في سرد الحقائق على اسلوب الرياليست ، ونشأ في الانشاء في الشام أمثال ابراهيم اليازجي وابراهيم المصور وشكيب ارسلان ويعقوب صروف وغيرهم من المجودين وفي مصر امثال حفني ناصف وقاسم امين وابراهيم اللقاني واحمد سمير واضرابهم من الاحياء والاموات في الاقطار العربية ولو كتب لبعض الكتاب المشهورين في الشام والعراق ان يحذقوا أدب الغرب كما حذقوا أدب العرب لخدموا الادب كثيراً بيد ان الاجادة المتناهية قليلة ، وعيوب الانشاء تبدو اكثر من عيوب الشعر وفي الثاني يغتفر ما لا يغتفر في الاول ، فقد قال لابروبير : أربعة لا يطاق فيها الاعتدال الشعر والموسيقى والخطابة والتصوير

الى اليوم على كثرة اختلاط مصر والشام وتونس والجزائر بادباء الغرب واخذهم عنهم لم يكتب للغة العربية اقتباس التمثيل كما هو الحال في الغرب وذلك لان التمثيل عارض في المدنية العربية ، وايجاد المفقود أصعب من اصلاح الموجود ولكن الخروج بالكتابة عن روحها المتيقة مع الباسها الحلة العربية القديمة التي كانت لها في القرنين الثاني والثالث مثلاً والرغبة في القصص والنوادر آخذة بالترقي ، ومعظم قصصنا ونوادرنا وروایاتنا التشخيصية محتذاة من الافرنجية او منقولة عنها بالحرف ،

وهذا من أبشع ضروب الاقتباس ، ولعله لا يطول الامر حتى ينشأ للامة العربية روائيون وقصصيون وكتاب فاجعات ومآسٍ على الصورة التي جرت عليها أمم الحضارة الحديثة فيعود ارباب الاقلام الى الابداع والاختراع ويسبر المنشئون بروح الامة يعالجونها بما يوائمها . فما ينفع من ادب الغرب قد لا ينفع ولا يلتئم مع حالة ابن المشرق

***

اكتب هذا بمناسبة سفر بديع ظهر حديثاً (١) في عالم الادب العربي فادخل السرور على قلوب انصار التجدد واعني به كتاب « مطالعات في الكتب والحياة » لكاتب من افذاذ الكتاب بمصر الاستاذ العقاد ومؤلفه بحاثة نقادة في الادب والشعر على مثال أدباء الغرب . نشر قبل سنين كتاب (الفصول) فأجاد والآن جاء يعبد واهل حلقته ، تلك الطريقة وينشر على الادب جملة فضله الرائع ، الذي جمع فيه بين اجمل القديم وانفع الحديث . ومن حسنت ملكته وصحت قريحته كان جديراً بان يختار الاطايب في كل ما يعرض له

تقرأ الاستاذ العقاد فتظنك تقرأ نقاداً من نقاد فرنسا أمثال : فاجيه ، ولمتر وبيدو ، وبريسون ولكن بديباجة عربية تشبه اللغة يوم عزها ، ويدهشك بسلامة ذوقه ، وسلامة تعبيره ، ورصف جمله ، ورنة تراكيبه ، وقلما يكتب ذلك الا لافراد في كل عصر ، فقد كانت الطبقة السابقة التي حاولت ادخال هذه الطريقة في اللغة الى جانب القصور ، لضعف ملكاتها من اللغة التي حاولت تبديل قيافتها ، وكثيراً ما كانت ضعيفة ايضاً في اللغة التي حاولت الاخذ عن بنيها ، تفهم الالفاظ ولكنها عن المعاني بمعزل . بيد ان هذا النابغة رزق السعادتين ، فاتقن الادب الافرنجي اتقانه للعربي ، وجاء منه جهبذ بحاثة ، ذو اسلوب مبتكر لا ينكره المنصفون من الغالين بتمجيد القديم ، ويغتبط به المجددون أية غبطة

منذ اكثر من خمس وعشرين سنة وانا انظر في الكتب العصرية التي تخرجها

---

(١) « مطالعات في الكتب والحياة » للاستاذ عباس محمود العقاد طبع بالمطبعة التجارية الكبرى في مصر سنة ١٣٤٣—١٩٢٤ ص ٣١٠

المطابع العربية في الشرق والغرب ، فلم اكد اقرأ كتاباً في الادب لمعاصر تأليفاً كان ام ترجمة الا وتتراءى لي كثرة تدريطه في تأليفه ، وقلما رأيت إبداعاً الا في بعض التآليف أمثال «حديث عيسى بن هشام» للمويلحي الصغير و(النظرات) و (العبرات) للمنفلوطي و (ليالي سطيح) لحافظ وبضعة كتب اخرى ليست على خاطري . رجوت لها الخلود ، وباقيها ومنه السمج او الممسوخ او المسلوخ او المنسوخ لا استحي ان اقول انها تتساقط كما يتساقط ورق الشجر في الخريف ، وتضيع كما تضيع مقالات الصحف اليومية بعد صدورها بساعات معدودة

لم يبرح النزاع عندنا بين انصار الجديد والقديم على أشده ، ولكن التطور يعمل عمله ، رغم احتجاج المحتجين ، وصياح الصائحين ، والانتقال محسوس في الادب ، كما هو محسوس في كل اطوار الحياة عندنا ، وانت اليوم اذا قرأت صفحة من (مقامات اليازجي) او رسالة من (رسائل الاحدب) أو جملا من مصطفى نجيب وحمزة فتح الله على تلميذ شدا شيئاً من الادب يضحك مما تسمعه ، ويقول لك هـذا كلام يضعف اللغة ويذهب ببهجتها والفاظه اكثر من معانيه . ولكنك اذا تلوت عليه صفحات من السيد العقاد تطرب له نغمته ، وتعجبه ديباجته ، فتستغرق معه ساعات في المطالعة لا تمل ، وكلما أتممت فصلاً وددت لو طال اكثر . فمقالات العقاد في تحليل روح المعري وحياة المتنبي وأدبه دلت على ادب بارع ونفس طويل ، وخواطره في ماكس نوردو وأناتول فرانس والشعر ومزاياه والطبع والتقليد وعبقرية الجمال والتشاؤم وادوار العمر كل ذلك مما يحمل للقاريء علماً طريفاً وتليداً ، ونبوغاً وعبقرية وتجديدا ، يروقك باسلوبه فتستفيد من الفكرة ومن القوالب البديعة التي ظهرت فيه

طلق الاستاذ العقاد الاسجاع والجناس وانواع البديع ، وجاءنا بانشاء فيه طلاوة الحديث بسبكه ومعناه ، وجلالة القديم ببيانه ، وربما تلوت له فصلاً برمته وليس فيه سجعة او معنى مكرر ، تراه يكتفي في تصويره بعشرة الفاظ ، وكان غيره يحشر له العشرين والثلاثين لفظة ، واذا عمد الى استعمال الفصيح الذي لم يبتذل ، فانه يكون في كلامه بمقدار الخال في صفحة الوجه الجميل اما التراكيب فتفطن

نفسك وانت تقرأ كلامه امام (أبدى بدوسي وعلى طباع افصح عربي)

وان اهل هذه الطبقة العالية ، قد اكذبوا القائلين بان العربية لا يتسع صدرها للمعاني الجليلة ، وان العرب عنوا بالالفاظ اكثر من المعاني ، وما الالفاظ الا القوالب فقد قال ابن جني في الخصائص ، رداً على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفالها المعاني . ان العرب كما تعنى بالفاظها ، وتصلحها وتهذبها وتداعيها ، وتلاحظ احكامها بالشعر تارة ، وبالخطب اخرى ، وبالاسجاع التي تلزمها وتكلف استمرارها فان المعاني أقوى عندها ، واكرم عليها ، وافخم قدراً في نفوسها ، فأول ذلك عنايتها بالفاظها فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقا الى اظهار أغراضها ومراميها ، اصلحوها وبالغوا في تحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهب في الدلالة على القصد . فاذا رأيت العرب قد أصلحوا الفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا تريد ان العناية اذ ذاك انما هي بالالفاظ بل هي عندهم خدمة منهم للمعاني ، وتنويه بها ، وتشريف منها ، ونظير ذلك اصلاح الوعاء وتحصينه ، وتكوينه وتقديسه وانما المبغي بذلك منه الاحتياط للموعى ، وعليه جوازه بما يعطر نشره . . . وقال عبدالقاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه . ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك ، من معناه الى قلبك . وقولهم يدخل في الاذن بلا إذن ، فهذا مما لا يشك العاقل في انه يرجع الى دلالة المعنى على المعنى وانه لا يتصور ان يراد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة

قلنا وهذا ما جعله المجودون من كتابنا المعاصرين نصب اعينهم فلم يقنعوا بالقشور بل اهتموا بالالباب ، وعنوا بالقوالب وما تحويه ، واذ قد أرهفوا اقلامهم لنقد الكاتبين المتوسطين كانوا أحرياء بأن يظهروا كتاباتهم خالية من الشوائب اللفظية والمعنوية ، وادبنا في كل عصر ما خلا من نقاد يوازنون بين كلام المبرزين في منثورهم ومنظومهم ، ينوهون بالكلام الشريف ويرذلون الساقط الوضيع ومعولهم في احكامهم على قوانين البلغاء والذوق السليم

لو لم تغفل عين العناية بعد القرن الرابع للهجرة عن الاقتباس عن الامم الاخرى

ولو لم يكتف اهل الادب والعلوم بما حصل لهم ونقحوه وأضافوه حتى القرن الثالث عشر اي لو لم نقف بأدبنا عند حد ما عرفنا تسعة قرون ، لكننا اليوم كفرنسا بالشعر والادب نفهم منها ما يفهمه الفرنسيس بل سائر امم الغرب الراقي من الشعوب الانجلوسكسونية واللاتينية والسلافية ، ولكننا ننال جوائز نوبل في الادب على نحو ما يأخذها الهولانديون والسويديون على الاقل ونحن معاشر العرب بعددنا نحو عشرة اضعاف كل امة من تلك الامم الصغيرة المدنة .

وانا لنرى هذا التجدد محسوساً في الشعر كما هو محسوس في النثر فقد جاء محمود سامي البارودي اواخر القرن الماضي في شعره عربياً قحاً وتلاه اسماعيل صبري بشيء من ادب العصر فحل قيداً من قيوده وجاء بعدهما حافظ ابراهيم بشعره الاجتماعي المرقص ففك قيود سابقيه وسيجيء صاحب السلسلة الرابعة بما ليس الآن في الحسبان والتجدد والنشوء الاجتماعي . لا جرم ان للصحف والمجلات اليوم يداً طولى في هذا التطور فانها تنقل الينا كل يوم شيئاً جديداً عن آداب الامم الاخرى وكلما تطورت مدنيتنا بطور العصر فالادب اول ما يتطور فينا . يعلم ذلك كل من تصفح سفراً نشر قبل خمسين سنة وكتاباً نشر اليوم ، ومن تلا الصحف لعهدنا وعارضها بما كان يكتب من نوعها اوائل عهد الصحافة العربية في مصر والشام وتونس ، يدرك الخطوات السريعة التي خطوناها نحو المدنية وجددناها على ما يوافق اقليمنا وطباعنا والبسناها حلة من حللنا الشرقية البديعة . واساتذة هذا الشأن بمصر اليوم العقاد وطه حسين والمازني وعبد القادر حمزة وغيرهم من حملة الاقلام الذين يقودون قراءهم الى سوق عكاظ جديد وفي الشاميين كتاب من هذه الطبقة يطرسون على آثار كتاب مصر ولا نعلم في العراق وتونس والجزائر اناساً يصدق عليهم تعريف المجددين في الانشاء .

ربما يتساءل القارىء وقد بلغ به البحث الى هذه الجملة وهل كان النساء يا ترى بعيدات عن هذه الحركة الادبية على حين لم يكن في بغداد ولا الاندلس ولا في صدر الاسلام بعيدات عنها ؟ (راجع الجزء الخاص بالصحابيات من طبقات ابن سعد الكبرى) و (بلاغات النساء) لابن طيفور واخبار الاندلسيات في (نفح الطيب) فالجواب انهن شاركن بقدر اللزوم ولا يزال عددهن ينمو بنمو روح العلم فيهن

فقديماً رأينا المحدثات والواعظات والمتفقهات والاديبات واليوم نرى الكاتبات والاديبات والباحثات والخطيبات فقد افتخرت مصر بنبوغ السيدة عائشة عصمت التيمورية شقيقة الاستاذ احمد تيمور باشا العالم المشهور ولها ديوان شعر سلس رقيق وجاءت بعدها السيدة ملك ناصف الملقبة بباحثة البادية وهي ابنة حفني ناصف شيخ الأدب في عصره وصاحبة كتاب (النسائيات) وكانت كاتبة مبدعة فعاجلتها المنية وكان يرجى منها ان تقلب حياة المرأة المصرية رأساً على عقب ٠ وقد حلت الكاتبة المشهورة السيدة ماري زيادة الملقبة بمي حياة ملك ناصف في سفر بديع دل على علو كعبها في الادب وتحليل النفوس ٠ وفي الشام ومصر اليوم زمرة من الكاتبات المجيدات المتشبعات بالآداب الغربية لا تحضرني الآن اسماؤهن باجمعهن ٠ والنساء عندنا في دور الفهم والتطور والاقتباس ٠

ولا يسعنا ان نختم هذه العجالة قبل ان نرسل سلاماً طيباً الى كتابنا الشاميين في المهاجر ولا سيما في الامريكتين فانهم تشبعوا بالادب الافرنجي فأخذوا يكتبون لقومهم هنا وهناك بلسان جديد من التجدد ٠ بل اكثر من التجدد واشتهر منهم امين الريحاني صاحب (الريحانيات) و(ملوك العرب وغيرهما) من تآليفه وجبران خليل جبران وهو كاتب ومصور ولكن تصوير الكلام بالحروف يتعاصى عليه احياناً اكثر من التصوير بالقلم والخطوط على ما يظهر فيبدو الغموض في تضاعيف سطوره ومثال من ذلك كتابه (الأجنحة المتكسرة) ولكل منهما قراء ومعجبون بادبهما ولو كتب لهما ان يرزقا حظاً من البيان العربي يوازي حظهما من الآداب الانجليزية اذاً لجاء من شعرهما المنثور وخيالها اللطيف مادة للمجددين في ادب لغتنا ٠ وهناك بضعة من الكتاب نزلوا ممالك الجنوب والشمال من امبركا فكتبوا وعلموا قومهم ولم يكتب لنا الاطلاع على عامة ما خطته أناملهم ونمقته افكارهم

ولا بأس من التصريح هنا برأي لنا خاص في الكتاب الاقدمين منهم والمحدثين وربما كان في حملة الاقلام من لا يساهمنا هذا الرأي ويعدون حكمنا من باب التهجم على من عرفوا كلهم شهد الله بالفضل واغنوا غناءهم في جانب الآداب ٠ ولكن هو الرأي يصدره الصغير امام الكبير ولا اثم عليه ولا حرج ٠ نريد ان نقول ان

عمر الطالب يقصر عن استيعاب جميع ما كتبه المنشئون في هذه الملة تصفحاً ودرساً فالاولى ان يختار الزبدة ويأخذ الأهم فالاهم مما يعينه على تحسين ملكته في البيان وما يخاله من حيث الاسلوب الآن مخترع طريقته بنفسه متى تمت أدواته اللازمة واتقن ما لا غنية عنه من نحو اللغة وصرفها وبيانها وبلاغتها . والاولى الاقتصار في الدراسة على من اجمعت الامة على تبريزهم في هذه الصناعة كعمرو بن بحر الجاحظ وعبدالله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى وسهل بن هرون واحمد بن يوسف واضرابهم ممن كتبوا مع طبعهم غير متعملين . وما قيل في الكتاب يقال في الشعراء بجاهليهم ومخضرميهم ومولديهم وهم بحمد الله كثيرون جداً والاولى الاقتصار على بضعة من المشهود لهم بالاجادة المتناهية . اما ادب اهل العصور المتأخرة فان الطالب يقرأه حب الاطلاع أو لأخذ مادة عن تاريخ الادب في عصورهم وبعبارة أوجز يعتمد في البيان على القدماء من قبل الاسلام الى اواخر القرن الرابع كما يأخذ العلوم عن المحدثين من امم الحضارة وغيرهم

لا جرم ان الادب العربي قد اتسع امامه مجال التجدد الآن وما حدث فيه من التطور منذ نحو مائة سنة فكاد يلحقه بآداب الغربيين الآن قليلاً دليل على قابلية هذه اللغة — بما فيها من التصحيح والمترادف والقلب والابدال وما لا تأباه من التصريف والاشتقاق والوضع والدلالة والمجاز والكناية — للتجدد في كل عصر وبرهان على مرونتها للاخذ بالاصلح على قاعدة الانتخاب الطبيعي مع مراعاة قواعدها وروابطها التي استقرت باستقرار القرآن الكريم

ولذلك ساغ لنا ان نقول : ان لغة القرآن صالحة للمدنية في كل زمان ومكان وان ادباً عرف تاريخه منذ خمسة عشر قرناً هو من السعة بحيث لا يتسع مبحث صغير كهذا لاستيعاب جرمه الكبير .

محمد كرد علي

خزائن الكتب العربية

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت (١)

(تابع لما قبل)

(النبات والحيوان) للشيخ الرئيس ابن سينا نحو ٦٠٠ صفحة لعله نسخ في القرن السابع للهجرة وهو نادر

(شرح منظومة آداب الاكل) لابن العماد نحو ٢٠٠ ص

(عيون الحقائق وايضاح الطرائق) للشيخ ابي القاسم بن احمد العراقي في رجَل ارباب الصناعات نحو ٢٠٠ ص بالقطع المتوسط نسخ في القرن التاسع للهجرة

(ديوان حسام الدين الحاجري) جمعه عمر بن حسين الدمشقي نسخ من نحو ستمائة سنة بغاية الضبط في ٥٦ صفحة بقطع الربع

(ديوان الحادي) وهو شمس الدين محمد الصيداوي يشتمل على مراسلاته لمعاصر به نظماً ونثراً الفه سنة ٩٩٧ هـ في ١٦٠ ص

(ديوان البستي) نسخة نفيسة كتبت لخزانة الملك الاشرف بغاية الضبط والتوشية في ١٤٤ ص بالشكل الكامل

(تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم) لابي عبدالله محمد بن سعدالله الكناني نسخ سنة ١٠٢٦ هـ في ١٠٨ ص

مجموع فيه (موضح الأدلة في معرفة رؤية الاهلة) للشيخ محمد بن زريق الموقّت و (رسالة في اسباب الزلازل) في ٣٤ ص

(الهندسة) متن مشروح ألف لالغ بك بن تيمورلنك نسخة نفيسة مصورة على

---

(١) بعد كتابة القسم الاول من المقالة ارسل الي صاحب المكتبة الفاضل بهيج افندي البارودي فهرساً بقلم القانوني الكبير جرجس بك صفا فوصفت الخزانة كما هي عليه الآن مع الاشارة الى ما عرفته من كتبها المباعة قبل الحرب وفي اثنائها . منتخباً ذلك من اربع مائة مخطوط باقية فيها الآن

مثال اقليدس الصوري في ٥٦ ص

(مختصر في الحكمة (الطبيعيات)) لمحمد بن شريف الحسيني في ٨٦ ص بحواش مضبوطة

(شرح غريب المقامات) لابن ظفر الصقلي في ٧٤ ص يليه شرح آخر لابن الانباري في ٤٠ ص بغاية الضبط

(الالحان السواجع) للصفدي نحو ٧٢٠ ص يشتمل على المراسلات بينه وبين العلماء نظماً ونثراً مضبوط نسخ في آخر القرن العاشر للهجرة

(فضائل القدس) لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في ٥٨ ص مخروم الآخر يليه تراجم ومراسلات دارت بين المؤلف واحد معاصريه

(شمس العلوم) في الاستدلال من الفلك والابراج على امور الناس

(رسالة في الفلك) برسوم واشكال بديعة لعلها نسخت في القرن العاشر للهجرة في ٢٢ ص

(مجموع مراسلات) يحتوي مناشير ورسائل البطاركة والاساقفة والكهنة والاعيان من السريان والموارنة والروم الكاثوليك في اثناء سنتي ١٨٠٧ — ١٨١٠م بخطوط كاتبيها في ٣٠٠ ص بقطع كبير

(مجموع رياضي فلكي) مثل شرح على (شرح الملخص) في الفلك وشرح الملخص للقاضي زاده الرومي و(عروض) للانصاري و(خلاصة الحساب) للبهاء العاملي

(عين الحياة في الحيوان) للدماميني كتب في القرن العاشر للهجرة

(مجموع فلكي آخر) في بيان عرض البلد وطوله والاقاليم والتواريخ الرومية والعربية والفارسية والقبطية وشرح الربع المجيب والاسطرلاب واستخراج الليل والنهار بالجيب والربع المقطوع الشمالي ومعرفة المنازل والمقنطرات وشرح الوقاية في بيان الدائرة الهندية ورسالة موضح الاوقات والكرة نسخت سنة ١١٣٤ هـ في ٤٠٠ ص فيها ٢٣ رسالة

(المغني في الطب) لسعيد بن هبة الله نحو ٢٤٠ ص نسخ سنة ١١٥٧ هـ

(دقائق الحقائق) في المنطق وهو الجزء الاول لعلي بن ابي علي الآمدي في نحو

٥٠٠ ص وفيه اعتراضات على المناطقة واصطلاح اليونانيين وغيرهم في تعريف الحدود والاجناس واطالة في شرح الكليات والاقيسة ويزيد النسخة اهمية انهـا قرئت على المصنف المتوفى سنة ٦٠٨ هـ وهي بغاية الدقة والضبط

رسالة (القسطاس في العروض) للزمخشري نسخت سنة ١١٩٥ هـ باتقان وضبط وتذهيب في ٦٠ ص على ورق من الحرير

(الكيمياء القديمة) في تحويل المعادن وصناعة الاكسير لابي الحسين حسن من قرشمش (كذا) في ٣٢ ص

(كتاب آخر في الكيمياء) اسمه لوامع الافكار المضيئة في شرح شمس الماء الورقي للجلدكي في ١٠٤ ص يقول المؤلف في مقدمته انه الفهُ في دمشق سنة ٧٤١ هـ

(الآيات المنصورة على الابيات المقصورة) للشيخ عبد القادر الطبري في شرح المقصورة الدريدية في نحو ٤٠٠ ص نسخ سنة ١١٠٧ هـ

(صور حروف الكتابة عند جميع الامم) من صابئة ويونان وهنود وصينيين وغيرهم في نحو ١٠٠ ص

(شرح تذكرة نصير الدين الطوسي) في علم الفلك للسيد الشريف الجرجاني موشّى بالرسوم المتقنة على ورق حريري مضبوط النقل نسخ سنة ٨٩٥ هـ في مدينة بروسه نحو ٢٠٠ ص

(كامل الصناعة) للمجوسي في الطب وهو المقالة التاسعة من الجزء الثاني من الكتاب في ٣٠٠ ص نسخ في القرن التاسع للهجرة

(شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون) وفيه تراجم من ذكروا في القصيدة من ملوك وامراء ومشاهير في ٢٨٠ ص نسخ في القرن العاشر

(مجموع) في نحو ٤٤٠ ص فيه اصول الصرف والنحو بالفارسية ومعجم مختصر بالعربي والفارسي ، قسم منه للزمخشري نسخ في القرن العاشر للهجرة

(مجموع رسائل) لبعض كهنة الروم الارثوذكس واجوبتها ورسائل من البطاركة وغيرهم في شؤون مختلفة نسخت سنة ١٦٤٦ م في ٥٢ ص

(شذور العقود في تاريخ العهود) لابن الجوزي في ٢٠٠ ص

(رفع الحجاب عن اعمال الحساب) لابن البنّا في الحساب والجبر يقع في ٢٣٢ ص نسخ بشكل ضبط سنة ٨٨٩ هـ

(اعراب ابيات من الشعر الجاهلي) : توجيه اعرابها وايضاح مشكلها بغاية الضبط ربما نسخ في القرن السادس للهجرة جيد الورق متينهُ نادر الوجود

(مجموع قديم) نسخ سنة ٥٧٣ هـ فيه مثلثات قطرب وفصيح ثعلب مضبوط بالشكل الكامل نادر المثال

(الدروج في المجربات) فيه ١٢٠ وصفة من اصبغة وادوية ووصفات لإزالة الاصباغ والطبوع واشباهها في ٥٤ ص كتب في القرن السابع للهجرة

(رحلة الشيخ نجيب الدين) ارجوزة شعرية الفها سنة ١٠٤١ هـ وتليها رسائل اخرى مختلفة

(شرح الكلستان) بالعربية ليعقوب بن سيد علي نسخ سنة ٩٠٧ هـ والكلستان لسعدي منه نسخة في تلك الخزانة بغاية الضبط بالفارسية

(الزيج المفيد على اصول الرصد الجديد) لرضوان افندي في جزأين نسخا سنة ١٠١٥ هـ عن نسخة المؤلف وفيه جداول للسنين واستخراجها بحسب التاريخ القبطي والعربي والفارسي والمسيحي وبيانات فلكية كالكسوف والخسوف ومنازل القمر ونحو ذلك في ٢٠٠ ص بغاية الضبط

(تحرير كتاب مانالاوس) في الاشكال الكرية وفيه رسوم كثيرة بغاية الضبط على ورق حريري نسخ سنة ٦٢٢ هـ

(كتاب في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة) لعبد الرحيم المرعشي نسخ سنة ١١٣٧ هـ عن نسخة المؤلف في ١١٤ ص

(تاريخ الطبري) مترجم عن العجمي الى العربي بقلم خضر بن خضر بن حاجي حسن الآمدي سنة ٩٣٩ وهو الجزء الثاني من سنة ٦٢ هـ الى ٦٥٦ هـ في نحو ٧٦٠ ص

(له بقية) عيسى اسكندر المعلوف

آراء وافكار

القاب البلاد

ذكر الاستاذ السيد سليم عنحوري في مقالته المفيدة (فوائد لغوية) المنشورة في مجلد ٤ ص ١٢٣ من مجلة المجمع القاب البلاد : ان لقب الفيحاء يطلق على طرابلس الشام وانه استعمل للشام مع ان هذا اللقب استعمل لدمشق والشام اسم عام لبلاده وقد استعملوه ايضاً للموصل وهذا شعر السري بن احمد الرفاء الذي نقله ياقوت في معجم البلدان (جزء ٤ صفحة ٦٨٤ طبع ليبسك وج ٨ ص ١٩٧ طبع مصر) القائل :

سقى رُبى الموصل الفيحاء من بلدٍ جود من المزن يحكي جود اهليها
وأندبُ العيش فيها ام انوح على ايامها ام أعزّى في لياليها !
ارض يحنُّ اليها من يفارقها ويحمد العيش فيها من يدانيها

يؤيد لنا ذلك .

ومن البلاد التي كانت في جبين الشام شامة الرملة البيضاء ذات الجامع الابيض وقد فات الاستاذ ذكرها وهي التي اوردها المتنبي في بيته :

اذا السحاب زفّته الريح منهملاً فلا عدا الرملة البيضاء من بلدِ

بل هي التي اظلمت في عيني علي بن محمد التهامي الشاعر لما قضى ولده بها فقال فيها ما نقله ياقوت في معجم البلدان (ج ٢ ص ٨١٩ طبع ليبسك وج ٤ ص ٢٨٧ طبع مصر »

ابا الفضل طال الليل ام خانني صبري تخيّل لي ان الكواكب لا تسري
ارى الرملة البيضاء بعدك أظلمت فدهري ليل ليس يفضي الى فجر
وما ذاك الا انّ فيه وديعة ابى ربها ان تسترد الى الحشر
بنفسي هلال كنت ارجو تمامه فعاجله المقدار في غرّة الشهر

والمقدار في عجز البيت الأخير هو القدر قال الزمخشري في اساس البلاغة في مادة قدَر: « ومقدارها مبلغها والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره واقداره ومقاديره »

عبد الله مخلص

الكوسات غير الكوس

كتب الاستاذ الامير شكيب ارسلان في مجلة المجمع العلمي العربي (سنة ٤ ص ٢٧٥) مقالة ممتعة أورد فيها ملاحظاته القيّمة على بعض الكلمات والمصطلحات التي سالت على اقلام مؤازري المجلة فجاءت مقالته من اجود ما كتب الكاتبون وقد تطرّق فيها (صفحة ٢٧٩) الى ذكر الكوسات والكوس التي وردت في سيرة صلاح الدين يوسف بن ايوب وقال من المعروف ان الكوس هو الطبل فلماذا ذكرت الكوسات الى جانب الطبول في كتاب التيسير والاعتبار اذا كانت شيئاً واحداً ؟

والحقيقة ان الكوسات هي غير الكوس الذي اجمع اللغويون على انه الطبل وقد وصفها لنا القلقشندي (في الجزء ٤ صفحة ٩) من صبح الأعشى بقوله :

« الكوسات : هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يُدق بأحدهما على الآخر بايقاع مخصوص ومع ذلك طبول وشبّابة يدق بها مرتين في القلعة كل ليلة ويُدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ومرّة قبل التسبيح على المآذن وتسمى الدورة بذلك في القلعة وكذلك اذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه »

ولا تزال هذه الآلة يستعملها اليوم مشايخ الطرق فيما يسمونه بالعدّة المؤلفة من طبل (١) وبازة (٢) ومزاهر (٣) وكاسات واعلام .

والكاسات هي الكوسات بنفسها ولا بدّ ان يكون طرأ على تسميتها بعض التحريف فنعتوها بالكاسات واتخذوا لها مفرداً (الكاس) وفي البلاد التي حول دمشق يقال لها الخليلي

هذا ما رأينا ان نعلق فيه على كلام الامير وفوق كل ذي علم عليم

ع . م .

---

(١) ويسمونه بالنوبة والأصح ان يُطلق هذا الاسم على نوبة الذكر

(٢) البازة هي صحن من نحاس قد شُدّ عليه الجلد ينقر عليها بسير خشن ومثلها النقّارات التي يدق عليها وهي مثبتة

(٣) المزاهر هي الدفوف وواحدها المزهر

استدراكات

قرأت في الجزء الثاني عشر من مجلة المجمع كلاماً على بني المحاسني من بيوتات الشام القديمة لحضرة الاستاذ العلامة البحاثة السيد عيسى اسكندر معلوف ذكر فيه انه ترجم هذا البيت مفصلاً في كتابه (تاريخ الأسر الشرقية) ناقلاً ذلك من مخطوطات كثيرة

فانا أُنبه خاطره الى ما ورد بحقهم في نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للعلامة المقري هذا ان لم يكن قد تنبه اليه

ولحظت في نقد حضرة الاستاذ معلوف لجغرافية سورية العمومية المفصلة انه اخذ على صاحبها قوله (جدول القاعة) وانه كررها ثلاث مرات وقال ان صوابها (القاع)

فاذا كان المراد بذلك هو النهر المسمى بنهر الصفا الذي يخرج من اسفل قرية عين زحلتا منضماً اليه جدول القاعة فالصواب ما قاله صاحب الجغرافية لان أهالي البلاد يسمون هذا الجدول بنبع القاعة ولا يقولون له نبع القاع . وسبب هذه التسمية والله اعلم انه يخرج من مغارة مستوية الارض والسقف كأنها منحوتة بالايدي يقولون لها القاعة تشبيهاً لها بها . وعلى كل حال فاهالي الجبل عندنا يلفظون هذه الكلمة بتاء التأنيث فيجب ان تبقى في الكتاب في الطبعة القادمة على ما هي عليه

مرسين شكيب ارسلان

***

كتاب تهذيب الاخلاق

قرأت كتاب تهذيب الاخلاق بامعان وتدقيق فما وصلت الى آخره الا ولفت نظري استدراك عليه فتذكرت اني كنت قرأت لأحد المستشرقين الاب بريه (Augustin Périer) كتاباً بالافرنسية عنوانه : يحيى بن عدي . بحث فيه عن حياة ابن عدي فذكر مؤلفاته وشرح آراءه وفلسفته وقد قدم الكتاب المذكور في سنة ١٩٢١ الى جامعة باريز (الصوربون) للحصول على شهادة العالمية

وترجم للافرنسية بعض مقالات ليحيى بن عدي فجاء الكتاب رغم ما فيه من الهفوات حاوياً لكثير من الامور المفيدة .

يقول الاب (بريه) ص ٢٤ انه وجد في الفاتيكان (Vatican) مجموعة خطية فيها كتب ليحيى بن عدي في (١٦٥) صفحة وفي كل صفحة ١٢ سطراً . وقد حوت كتاب تهذيب الاخلاق من صفحة ٤٧ الى صفحة ١٥٣ . وقد صُدر الكتاب بهذه العبارة: هذا كتاب تهذيب الاخلاق تأليف الحكيم الأجل الأفضل ابي زكريا يحيى بن عدي

فهذا مما يقوي الاعتقاد بنسبة الرسالة الى يحيى بن عدي غير ان الاب بريه يذكر انه وجد على هامش النسخة المذكورة عبارة تبعث على الشك في صحة هذه النسبة (والعبارة هي : ذكر ان مصنفها ابو الحسن بن الحسن بن الهيثم) : ولكنه يؤكد (صفحة ١١٩ من كتابه) انه مهما يكن من امر هذه العبارة فان نسبة كتاب تهذيب الاخلاق الى يحيى بن عدي صحيحة لا ريب فيها لان النسخ المخطوطة التي تنسب ذلك له كثيرة في الشام ومصر . وليست مجموعة الرسائل التي طبعت في القاهرة (سنة ١٩٠٩) بأقوى حجة من الكتاب الذي طبع فيها سنة ١٨٩١ فان الاول ينسب كتاب تهذيب الاخلاق للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي والثاني ينسبه ليحيى بن عدي . ويظن الاب بريه ان ناشر مجموعة الرسائل لم يجهل الطبعة الاولى لكتاب تهذيب الاخلاق فنسب الكتاب في الطبعة الثانية لمحيي الدين بن عربي عمداً ؟ . . هذا ما رواه الاب بريه وهو المسؤول عن رأيه وقد رأيت ان اخبركم به حباً بالعلم والفائدة

باريز جميل صليبا

ليسانسيه من السوربون

ذيل الروضتين

في خزانة الامة بباريز عدد ٥٨٢٧ من القسم العربي نسخة من كتاب الذيل على الروضتين لابي شامة كما ان من هذا الكتاب نسخة في خزانة الامة ببرلين عدد ٩٨١٣ وفي المتحف البريطاني نسخة منه تحت رقم ٥٥٥ من ذيل القائمة الكبرى وفي مكتبة الكوبرلي في الاستانة نسخة منه ايضاً الا ان مصر والشام ولما وفيهما أُلف هذا السفر قد خلتا من نسخة . وقد استنسخ العلامة احمد تيمور باشا نسخة منه نقلت له التصوير الشمسي عن نسخه باريز وتفضل فاهدى نسخة اخرى عنها لخزانة المجمع

مؤلف هذا الكتاب هو مؤلف الروضتين نفسه عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان شهاب الدين ابو شامة المقدسي الاصل الدمشقي النحوي ذكره الكتبي في فوات الوفيات فقال فيه انه الامام العلامة ذو الفنون وهو المقرئ النحوي ولد سنة ٥٩٦ وتوفي سنة ٦٦٥ كتب الكثير من العلوم واتقن الفقه ودرس وافتى وبرع في العربية وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية واختصر تاريخ دمشق مرتين الاولى في عشرين مجلداً وله كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية وكتاب الذيل عليها وكتاب شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى وكتاب ضوء القمر الساري الى معرفة الباري والمحقق في علم الاصول فيما يتعلق بافعال الرسول وكتاب البسملة الاكبر في مجلد وكتاب البسملة الاصغر وكتاب الباعث على انكار البدع والحوادث وكتاب السواك وكشف حال بني عبيد والاصول في الاصول ومفردات القراء ومقدمة نحو ونظم المفصّل للزمخشري وشيوخ البيهقي وغير ذلك . دخل عليه اثنان جبليان الى بيته الذي بآخر المعمور من طواحين الاشنان ومعهما فتوى فضرباه ضرباً مبرحاً كاد يتلف منه ولم يدر به احد ولا اغاثه .

ولم يذكر ابن خلكان في وفياته المؤلف اباشامة لامور كانت بينهما على ما يظهر من الذيل على الروضتين وكانا متعاصرين متباغضين وكان كلاهما يختلف

الى المدرسة العادلية حيث المجمع العلمي اليوم وقد سكنها كلاهما

ولعل ابا شامة كان يحسد ابن خلكان او ان ابن خلكان اقصى ابا شامة من بعض المدارس او من المدرسة العادلية نفسها فاورد قصيدة في شعر الفقهاء بعينه فيها سبب تنحيه عن المدارس آخر امره واشتغاله بزراعة ملك وعمارته فانقطع بسبب ذلك عن المدرسة وقد عرض في القصيدة على ما رأينا بالقاضي ابن خلكان وهجاه صراحة مع اثني عشر قاضياً في مكان آخر

وذكر في حوادث سنة ٦٥٩ « انه قرئ بالشباك الكمالي بجامع دمشق وانا حاضر فيه تقليد القضاء للقاضي شمس الدين بن خلكان الاربلي ويتضمن انه فوّض اليه الحكم في جميع بلاد الشام من العريش الى سلمية يستنيب فيهـا من يريده وفوض اليه النظر في اوقاف الجامع والمصالح والبيمارستان والمدارس وغيرها مما كان تحت يد الحاكم المعزول وفوض اليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المعزول وهي العذراوية والعادلية والناصرية والفلكية والركنية و لاقبالية والبهنسية . »

وترجم المؤلف نفسه وذكر ما رؤي له من المرائي وما رآه وما قيل فيه من الاشعار والاماديح وانه عرف بأبي شامة لانه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الايسر وذلك في سبع عشرة صفحة من كتابه ذيل الروضتين ويفهم من ترجمته أن القوم كانوا في دمشق يتلقون عنه في الجامع تاريخ دمشق لابن عساكر واخبار الدولتين الصلاحية والنورية وانه كان يجلس في المجلس الكبير الذي للكتب في صدر الايوان بالمدرسة العادلية وهو الموضع الذي يجلس فيه غالباً للفتوى وغيرها — غرفة قراءة مجمعنا اليوم — ومنه يخرج الى الصلاة بالمدرسة وانه اقرأ اكثر مصنفاته وسمعها ووقفها وكثرت النسخ بها وان جريدة كتبه أطول من التي ساقها الصلاح الكتبي جاء فيها ان الاكبر من مختصر ابن عساكر في خمسة عشر مجلداً والاصغر في خمس مجلدات وان كتاب الروضتين في مجلدين وله مختصر في مجلد . وله كتاب جامع اخبار مكة والمدينة وبيت المقدس ومختصر تاريخ بغداد واختصر عدة دواوين وكان حريصاً في فتواه على الاجتهاد في الاحكام المختلف فيها فيفتي بما يراه اقرب الى الحق وان كان خلاف مذهبه تبعاً للادلة .

وكتاب الروضتين هو مجموعة لطيفة في اخبار الدولتين النورية والصلاحية طبع في مجلدين بمصر سنة ١٢٨٧ هـ بمطبعة وادي النيل اما الذيل عليه الذي ما برح مخطوطاً ونحن الآن نصفه فقد قال فيه مؤلفه بعد البسملة والحمدلة والديباجه «اما بعد فان في مطالعة كتب التواريخ معتبراً وفي ذكرها عن الغرور مزدجراً لا سيما اذا ذكر بعض من مات في كل عام من المعارف والاخوان والاقارب والجيران وذوي الثروة والسلطان فان ذلك مما يزهد ذوي البصائر في الدنيا ويرغبهم في العمل للحياة العليا والاستعداد لما هم ملاقوه والاقلاع عما هم عن قليل مفارقوه . وكان قد سهل الله تعالى عليَّ وحبب اليَّ ان جمعت في كتاب الروضتين كثيراً من الحوادث الواقعة في زمن الدولتين النورية والصلاحية سقى الله عهدهما واصلح ما بعدهما وانتهى ذلك الى السنة التي توفي فيها صلاح الدين رحمه الله تعالى وهي سنة تسع وثمانين وخمس مائة وذكرت تبعاً لذلك اشياء مفرقة فيما يتعلق باحوال اولاده ومن يتعلق بهم ثم خطر لي ان اجمع كتاباً يتضمن كثيراً من الحوادث بعد ذلك الى آخر ما تدركه حياتي ختمها الله بالعمل الصالح والنعل الرابح وكان فيما حملني على ذلك كثرة موت المعارف فأردت اثباتهم لعل بمطالعتهم اجد قلباً على الآخرة يساعف.»

وقد وقع كتاب الذيل على الروضتين في هذه النسخة الباريزية في ٥٢٨ صفحة صغيرة (في كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر نحو ١٢ كلمة) كتبت بخط جميل لم يذكر فيها اسم كاتبها ولعله تركي لان خطها النسخي يدل على ذلك وفيها بعض زيادات من الناسخ بلا شك مثل لعن مالك بن انس وخالد بن الوليد رضي الله عنهما فان اللعن لا يجوزه العاقل الا على من يستحقه فكيف يطلقه على من اجمعت الامة على تبجيله امثال هذين العظيمين . بيد ان مما يعاب على هذا المؤرخ قوله فيمن يخالف مذهبه : لا رحمه الله ولا رضي عنه وعن امثاله

قال الاستاذ تيمور باشا في مقدمة النسخة المرسومة لخزانته : بدأ فيه من سنة ٥٩٠ ونوى ان يكتب فيه الى آخر حياته ووصل فيه الى سنة ٦٦٥ وهي سنة وفاته ولم يفعل ما فعل غيره من سرد الحوادث في اول كل سنة ثم الوفيات بل

مزجها في الغالب . وعنايته بالوفيات اكثر من عنايته بالحوادث اه .

ولم يكن ابو شامة يغفل ذكر احد ممن وقع له خبره ووقعت وفاته في محيطه، ومحيطه مشبع بالفقه والمدارس وتقل علاقته مع اهل البلاد المجاورة على ما يظهر وتراجم من ترجم لهم غير مستوفاة على الاكثر بل يورد الاسم وشيئاً من عمل صاحبه ووفاته ولو توسع في هذه التراجم لجاء كتابه من امتع الكتب في عصره مثل وفيات الاعيان لخصمه ابن خلكان ويلاحظ عليه انه ذكر مولوداً بل اولاداً ولدوا له وغلاماً مات له وابناً له توفي وامه التي توفيت واخباراً في خصوصيات بيته ونفسه مثل صلاته على جنائز بعض المشايخ مما لا يدخل في كتاب يكتب للامة كما انه ذكر بعض المؤذنين او المعدلين او التجار الذين لا شأن لهم . وكان الاولى ان يترفع تاريخه عن اسمهم وقد اطال في اشياء لا تهم التاريخ بحال مثل قصة الصبي التركي المصلوب كتب فيها اربع صفحات وحقها ان تكتب باربع كلمات او تحذف لانها خالية من فائدة على ما رأيناها ولعله اتى ذلك لكثرة تحدث الناس بها في وقتها وما كل ما يتحدث الناس فيه حريٌّ بالتدوين . والخلاصة فان في الكتاب تطويلاً في مكان واختصاراً في آخر

ومما استفدناه منه ما ورد في حوادث سنة ٦٦٣ من مصر من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي وهو ثلثة عهود لثلاثة قضاة احدهم حنبلي والثاني مالكي والثالث حنفي وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة من المذاهب الاربعة ولكل منهم نائب قال وهذا شيء ما اظنه جرى في زمان سابق اليه ان الاحكام كانت للقاضي الشافعي فقط فجعلت هذه المرة لاهل المذاهب المشهورة الاربعة .

والكتاب جدير بان يطبع مع الروضتين باعادة طبعه او في جزء على حدة تتميماً لفائدة الاصل خصوصاً وفيه من الاعلام ما قد لا يرى في غيره ولا بد من معارضته على النسخ المعروفة منه وان يوكل بتصحيحه الى عارف بالتاريخ وتراجم الرجال ليجيء خالياً من العيوب ويعمل له فهرس مطول كما عمل صديقنا احمد تيمور باشا بنسخته بل بكل كتاب يدخل الى مكتبته جزاه الله خيراً محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

محاضرات المجمع العلمي

من مقالات اناتول فرانس مقالة عنوانها « الموسيو هانري ملهاك في الاكادمية الفرنسية » وهذا بعض ما ثبت في البال منها :

« انتخبت الاكادمية الفرنسية الموسيو هانري ملهاك ، وفضّلته على رجلين قد زاحماه على مقامه وهما يصلحان للاجتماع في نظامها ، ولا حرج على الاكادمية ان تشبهت بالسماء التي يصل اليها الناس من طرق شتى ، فقد تعطف الكنيسة الظافرة على الذين قارفوا الذنوب ، فتخصهم بالرحمة ، فتفسح لهم ، فيجلسون الى جانب الصالحين الابرار ، ان للاكادمية فائدة في جمعها بين المنتخبين تفاوتاً لطيفاً ، فلو لم يكن تحت قبتها الاّ نمط واحد من رجالها ، ولو لم يكن في الجنة الاّ طراز واحد من اهل الجنة ، لاصبحت الاكادمية والجنة في صورة واحدة متشابهة لا تنوّع فيها.

لو لم تحسب الاكادمية في انتخاباتها حساب الضعف والخطأ ، ولو لم يظهر عليها في بعض الاحايين انها تنتخب الرجال عرضاً لبلغ منها انطواء القلوب على بغضها مبلغاً امتنعت عليها معه مذاهب الحياة ، وكان مثلها في الادب الفرنسي كمثل المحكمة بين المحكوم عليهم .

أجل لو كتبت لها السلامة من مزلة القدم لتبينت في الوجوه آثار مقتها وكراهيتها»

. . . .

وما عليك اذا قلت عن مجمعك العلمي وعن محاضراته ما قاله أناتول فرانس عن الاكادمية الفرنسية ، فانك ولا ريب تجد تبايناً بين رجال المجمع العلمي ، وترى تفاوتاً في محاضراته ، ولعلّ الامر الذي حمل الاكادمية الفرنسية على انتخاب المسيو هانري ملهاك هو الامر نفسه الذي دفع المجمع العلمي الى انتخاب امثال هانري ملهاك حتى نشأ ما نشأ من التفاوت بين محاضراته ، فلو اغلق المجمع العلمي ابوابه في وجوه بعض القوم ، ولو تشدّد في قبول طائفة مما يرد عليه من نتائج الخواطر ، وثمرات القرائح لكان من كيد الناس ما كان . —

كنت تودّ على ما اظن لو اشتملت محاضرات مجمعك العلمي على الآراء الحديثة في الأدب وفنونه ، فانك من ابناء القرن العشرين ، وتحب ان يقع نظرك في كتب الادب على انماط تناسب عصرك ، واساليب توائق دهرك ، ولا ترغب في ان يستخرج لك الكتّاب دفائن انت تعرفها أو تسمع عنها ، أو انك كنت تود لو صوّر لك الكتّاب ما استنبطوه من هذه الدفائن في صورة من صور القرن العشرين ، فاذا وصفوا لك شاعراً من الشعراء ، او اديباً من الادباء فانك تطمع في قراءة وصف يتبين لك فيه اثرالواصف نفسه وصوب عقله ، على اسلوب عصري ، وتعني بالاسلوب العصري التغلغل في نفس الشاعر او الاديب وكشف الغطاء عن اسرارها .

انك ولا شك تأخذ في هذا اليوم بكلام ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الذي يقول في بعض رسالة له :

«وهل الدنيا الا ازمان ، ولكل زمان منهـا رجال ... ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب ادب غزير ، ولضلّت افهام ثاقبة ، ولكلّت السن لسنة ، ولمجت الاسماع كل مردّد مكرّر ، وللفظت القلوب كل مرجّم ممضغ ..»

....

أجل انك « متجدد » وتحب ان ترى في ادبك اثراً جديداً غير الأثر الذي نقلته اليك الايام ، وقذفته اليك الدهور ، ولكنك مهما قلت عن المجمع العلمي وعن محاضراته فانك لا تستطيع ان تنكر حداثة نشأته ، ومن الشطط ان تكلف مجمعاً علمياً نشأ من سنين قريبة ان يأتيك بما تأتي به مجامع علمية نشأت من اربعة قرون ، قد يجوز لك ان تطلب الى مجمعك العلمي ان ترى في محاضراته الآتية أثراً غير الاثر الذي رأيته في محاضراته الماضية او ان تجد من رجاله في غده جماعة يمشون على غير الآثار التي مشوا عليها في امسه

قد يجوز لك هذا كله ان شئت ، ولكن كيف كان الامر فمن العدل ان تعتقد ان لمحاضرات المجمع العلمي أثراً في النفس . فقد جعلت هذه المحاضرات بينك وبين من تقدمك من رجال ادبك وحضارتك وفضائلك وتاريخك صلة من الصلات وسواء أكانت هذه الصلة كاملة أم لم تكن لا تخلو من نتيجة صالحة فانك في دهر

قد اشتط بعض متأدبيه في الانقباض عن الماضي ، والاستبشار بالحاضر فهم لا يشاؤون ان يعتقدوا ان لكل امة مزاجاً . وان هذا المزاج ان هو الا ميراث امزجة الأولين . قد احيته الايام ، فتمته الدهور ، فلا تميته وتنقصه الا الايام والدهور .

لقد ألفت اذنك ان تسمع الشعر العربي، وقويت فيك هذه الالفة من يوم خلق الله شعرك العربي الى يومك هذا ، فلا يطربك الشعر الاعجمي المفرغ في قالب غير عربي الا اذا لم يكن ذوقك سليماً ولا طبعك خالصاً فمهما قالوا لك عن فلسفة اللذة ومهما صوروها لك فلا يبلغ تصويرهم من نفسك ما يبلغه بيت شاعرك طرفة :

ألا ايهاذا اللائمي اشهد الوغى وان احضر اللذات هل انت مخلدي

فاذا كان لمحاضرات مجمعك العلمي فضل فهو في تقوية الصلة بين الحاضر والغابر وتأييد الروابط بين السلف والخلف ، فمتى قويت هذه الصلة واشتدت هذه الروابط فلا حرج على المعقول يومئذ ان انصرفت الى الادب الحديث لانها تصبح مستعدة لا فراغ هذا الادب في قالب من قوالب العصر الحاضر فيه اثر من قوالب العصر الغابر الامة التي لا تحرص على ماضيها لا يحرص الله عليها في مستقبلها

شفيق جبري

****

حديث الاربعاء

للسيد طه حسين طبع بالمطبعة التجارية الكبرى في مصر سنة ١٩٢٥ ص ٣٢٥

لا يحتاج مؤلف هذا الكتاب الى التعريف به فان كل من شارك في الادب يعرف منزلته من النبوغ ، وكل من قرأ له مقالة وتدبر آيات فضله تقرم نفسه ابداً الى ان يستكثر من تلاوة بنات افكاره . و «حديث الاربعاء» هذا جزء من مقالاته الممتعة التي كان ينشرها كل يوم اربعاء في جريدة «السياسة» المصرية فتشوق الادباء وتروقهم . وقد ضم بين دفتيه حقائق كثيرة في الادب العربي بالمعنى الذي زكنه الاستاذ المؤلف واستبطن اسراره منذ غاص في آداب الفرنسيس غوصه في آداب العرب . ومن ابحاثه كلام على الشعر في العصر الأموي والعصر العباسي

والاندية الادبية . وقد حلل شعر ابي نواس في خمرياته وغزلياته وجدياته وهزلياته كما حلل من قبل نفس ابي العلاء المعري تحليلاً ادبياً لم يدع فيه مقالاً لقائل . وتكلم على الوليد بن يزيد ومطيع بن اياس وحماد عجرد وحسين بن ضحاك وبشار بن برد ووالبة بن الحباب وابان بن عبد الحميد ومروان بن ابي حفصة والسيد الحميري ممن عُني بالتقاط اخبارهم ابو الفرج في اغانيه — كلاماً تتمثل فيه نفسية هؤلاء المبرزين ونبوغهم في الشعر والادب على اساليبهم المعهودة .

انا من المعجبين باسلوب السيد طه حسين ومن يستحلي على الاغلب تكراره للمعنى الواحد في جمل كثيرة . وربما كان يجري في هذا النمط من الانشاء على غير مثال يحتذيه وليس له في كتاب العصر منحاه ضريب ولا نظير على ما اعلم . واذا عرفنا ان الكاتب يملي جمله املاء ويرسل كلامه ارسالاً اغتفرنا له بعض المكررات في عبارته اذا لم يخرج بها الى الابتذال واسلوبه اسلوب عالم في درسه يحاول ان يحمل كلامه الى نفوس طلبته والحافين به ، يهزهم به هزاً حتى يهتزوا له ويتشربوه ويعوه أول ما يلقى اليهم . وطريقته مستحبة في الموضوعات التي يخوض عبابها لكنها لا تجمل في تقرير الحقائق العلمية او يوم ايراد البراهين السياسية والاجتماعية

ومن رأي المؤلف ان «القرن الاول للهجرة ص٩٧ » لم يكد ينتهي حتى كان الجيل قد تغير والعهد قد تبدل ، وحتى كان الاختلاط بين العرب والفرس وهذه الامم الكثيرة المتباينة في الشام ، قد عمل عمله واخذ يظهر آثاره الكثيرة المختلفة ، ومن اعظمها واشدها خطراً المجون وحب اللهو وحرية الفكر والسيرة » وان «القرن الثاني للهجرة قد كان عصر مجون وشك » وان هذا القرن الثاني « على كثرة من عاش فيه من الفقهاء والزهاد (ص ١٨٣) واصحاب الشك والمشغوفين بالجد ، انما كان عصر شك ومجون وعصر افتتان وإلحاد عن الاخلاق المألوفة والعادات الموروثة والدين ايضاً . » وانه « ليس (ص ١٨٥) غريباً ان يظهر هؤلاء الناس في ذلك العصر وانما الغريب ان يخلو منهم ذلك العصر ولا يظهر فيه الا الفقهاء والنساك واصحاب الزهد والتقى » وان الشك والمجون «استأثرا بعقول الكثرة المستنيرة من اهله حتى بعض الفقهاء واصحاب الكلام » فهو لا يقدس القدماء وانما ينظر اليهم كما ينظر

اليك والى نفسه ويعلم انهم مثلك ومثله «يجدون ويمزحون (ص ٨٧) يحسنون ويسيئون» وان الدين لم يكن «ليمنع (ص ٨٥) الأمويين والعباسيين ان يستمتعوا بلذات الحياة ولم يكن الفتح ليمنعهم ان يستمتعوا بهذه اللذات ، ولم يكن العلم ليحول بينهم وبين ذلك . فما كان حظهم من العلم بأكثر من حظ المعاصرين من اهل اوربا وامريكا . ولقد كان حظهم من اللذة اقل من حظ المعاصرين من اهل اوربا وامريكا . »

هذا ما ذهب اليه المؤلف وهو رأي جديد استلزم اعتراض المعترضين واحدث ضجة في اندية الادب في مصر وفي غير مصر والناس على العادة بين مستحسن ومستهجن ، لان المؤلف صرح ولم يجمجم ولكن كان المتلبسون بالتقية في كل عصر اسلم من المصرحين ، واكبر القوم نقمة المؤلف في زعمه بان كثيراً مما يروى عن الخلفاء من بني أمية وبني العباس صادق وانهم كانوا « يعبثون ويصطنعون ضروب اللهو ويستمتعون بفنون من اللذات كان يكرهها الدين » واستفظعوا ما أثره عن الشعراء والادباء في ذينك العصرين من المجون الذي ذهب الى انه كان مرآة اخلاق ذلك الدهر ، ولما تناول كلامه الرشيد والمأمون وغيرهما ممن عرفوا بالوقار والصون كثر ناقدوه وقل ناصروه ، خصوصاً بعد ان ثبت ان ما نقل في كتب المحاضرات يحتاج الى تمحيص وكان ثقات المؤرخين والاخباريين في كل عصر ينفونه ويردونه ، ولهم في هذا الشأن تحقيقات فرقت بين الخبث والابريز .

اننا على اجلالنا لاغاني الاصفهاني نعتقد ان فيه روايات مدخولة واحاديث ملفقة واسماء مصنوعة رواها المؤلف كما سمعها لغرابتها وجمالها ، او وعاها فأوعاها ولم يتسع له وقته لتمحيصها ولم يعرضها لما عرضت له على محك النقد ولا جلاها بنور العقل . واذا علمنا ان السياسة كانت وما زالت تسوّد الابيض وتبيض الاسود وان المنحرفين عن بني أمية وبني العباس يستحلون نقل كل ما يعزوه اليهم خصومهم من الاخبار المصنوعة التي تحط من اقدارهم وتجعلهم في نظر معظم العقلاء سواء والسفلة المستهترين — اذا عرفنا ذلك وأيقنا ان بعض هذه الطبقة استحلت ان تضع على الرسول العربي الاحاديث الكاذبة وتروي على لسانه الشريف ما هو ظاهر البطلان هان علينا اذا رأيناها تنسب الى المأمون وابيه اموراً هما منها

بريثان . ومن غريب الاتفاق ان تنشر بعض كتب هذه الفئة المتحزبة المتعصبة وتضيع اسفار مهمة للفريق الآخر وكانت تجزئنا لكشف حقائق كثيرة لم تزل مستورة عن بعض الباحثين ، ولعلها لا تبقى على ذلك في مستأنف العصور والاجيال

يبث طه حسين فيما يكتبه في الصحف ، ويحاضر به طلبته في الجامعة المصرية ، روحاً جديداً هدته اليه الدراسة المنظمة ، وطول التأمل في حال المدنيتين الغربية والعربية . وقد يتأذى بما يقوله ويمليه بعض المحققين في التاريخ كما تأذى بنقدانه بعض الكتاب والشعراء من هؤلاء المعاصرين . ولذلك يزيد خصومه كلما استرسل في بيان افكاره في الادب والمتأدبين واصدر حكمه مسمطاً على مجتمعنا في الدهر الغابر لان من الناس من تسوؤهم الحرية ، ان دعوا اليها في ظاهرهم ، اعتادوا الدهان والملق ، يسمعونه ويُسمعونه ويرتضونه ويرضون به . والخروج عن مألوفهم : مصطلحهم قد يعد في نظرهم كبيرة وما هو بها . ان من اعظم العوامل في ترقية المجتمع باخلاقه وعلمه نقد المساوئ ونشر المحاسن ، فاذا اطلق النبغاء امثال مؤلفنا على كل من انتسب الى صناعة الادب للقب الذي يتطاول اليه ، وسكتوا عما يختلج في نفوسهم مما يرون في التنبيه اليه دعاية مشروعة الى الاصلاح وذريعة الى بقاء الانسب تبقى الحقيقة مكتومة ، والضعف في هذه الملكات متزايداً ونظل في عماية ولا نخطو الخطوات المطلوبة في سبيل التقدم .

وعجيب لعمر الحق ضيق صدور بعضهم من سماع ما يعرض لهم من الآراء فجة كانت او ناضجة مما يخالف ما اعتقدوه او توهموه ، ولو صبروا حتى يبدو زبرجها وبهرجها ويتجلى للناقدين خبرها ومخبرها لكان ادعى الى المعقول ، واعجب منه ان لا يسلم لاحد فضله اذا خالفنا في رأي او باينناه في طريقته وتربيته ، نريد ان نقسر كل انسان على فكرنا ونشرب قلبه تعاليمنا . وقديماً كانت التآليف تزيد والافكار تنقد ، وما وصل الناس في فوضى الآراء الى ما وصلنا اليه في دهرنا ولا في التهجم على صاحب كل دعوة والتهجم لكل طريف من القول ، وكان النقد يكون بين المتماثلين على الاغلب . اعترض المسعودي صاحب مروج الذهب على سنان بن ثابت الحرّاني لتصديه لتأليف كتاب في الاخلاق فقال فيه انه انتحل ما ليس من صناعته ،

واستنتج ما ليس من طريقته ، وهو وان احسن فيه ولم يخرجه عن معانيه ، فانه عيب لانه خرج عن صناعته ، وتكلف ما ليس من مهنته ، ولو اقبل على علمه الذي انفرد به من انواع الفلسفة «لكان قد سلم مما تكلفه واتى بما هو أليق بصنعته ، ولكن العارف بقدره معوز والعالم بمواضع الخلة مفقود » هكذا كانوا في ادب النقد ولسان حال الناقدين منا ما قاله ابو ذرّ الغفاري « قول الحق لم يدع لي صديقاً » م . ك

ملوك العرب

للسيد امين الريحاني جزآن يقع الاول في ٣٩٠ صفحة . والثاني في ٤١٦
طبعا في المطبعة العلمية في بيروت ١٩٢٤ — ١٩٢٥

من خير الكتب التي ألفت في العهد الاخير لفائدة الامة العربية وفيام جامعتها هذه الرحلة لصديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلمي الاستاذ الريحاني التي رحلها في البلاد العربية حجازها ويمنها وعسيرها ونجدها وعراقها وما اليها من الانحاء التي استنفضها واستقرأها وخبر معالمها ومجاهلها وحادث ملوكها وامراءها كما عاشر عامتها وخاصتها وسبر اخلاقها وعاداتها ووزن قوتها ومنعتها وحال مواطن الضعف من ملوكها وممالكهم واماراتها واماراتهم وبالاجمال عرف عُجَرها وبُجَرها واطلع على مداخلها ومخارجها منطلقاً في الفكر غير متعنت في اصدار الحكم

رحل كثير من الغربيين والشرقيين الى بلاد العرب وقل ان وفقوا الى الاطلاع على ما كتب للمؤلف الاطلاع عليه ، فان منهم من زار قطراً ومنهم من زار اقطاراً ولكن زيارة سطحية في الغالب . ومن العرب من طافوا تلك الارجاء وجابوا تلك الموامي والمفازات ولكن لا لغرض التدوين بل لمقاصد اخرى ، وقلّ جداً من استوفوا الموضوع من اطرافه ، وندر في ابناء العربية من اطلع اطلاع هذا الرحالة الامين وقصد بما رأى وسمع فائدة امته اولاً ثم فائدة العلم والحقائق ثانياً . رحل كثير من الغربيين الى بلاد العرب ولكن معظم من دونوا منهم مشاهداتهم وعواطفهم دونوها بحسب مصلحة بلادهم السياسية اما الرحالة العربي فانه دوّن ما دوّن وانتقد ما انتقد وهزأ بما هزأ وكشف ما كشف من السيئات ونوه بما نوه به من الحسنات لغرض

الشاء جامعة عربية فكان له هذا الفضل الذي لا ينكر

اما اسلوب المؤلف فجميل بعد جميل ، يصور لك ما وقع بصره عليه من المظاهر والظاهرات تصويراً تكاد تلمسه بيدك ، ولو رزق حظاً من جودة المباني على النحو الذي احرزه من لطف التصوير للمعاني ، لجاء ما كتبه آية تامة من كل وجه ، بيد ان تخلفه في بعض الاحيان عن اللحاق بشأو البلغاء لا يقدح فيما يكتب ما دام جمهور المطالعين يرتاح الى السذاجة ، وليس له من الادب ما يستعين به على فهم الكلام البليغ المصقول . وكتاب السيد الريحاني على هنات قليلة وقعت فيه من الاغلاط اللغوية ومخالفة القواعد العربية يقرأه الخاصة والعامة فيستحسنونه واذا اخذ المرء بتلاوة بعض صفحاته يستهويه بلطف مأتاه ومغزاه فلا يجتزئ بمطالعة بضع صفحات بل قد يتلو عشرات منها وهو مأخوذ بما يتلطف المؤلف في ابلاغه عقل قارئه من الافكار السديدة ، والمشاهد الغريبة والنقد والألم .

ويقال بالاجمال ان كتاب ملوك العرب من الاسفار التي لا تستغني عنها خزانة عربي يهتم لقيام امر هذه الامة ويحب ان يعرف ميزانها في صميم بلادها ، وان يستبطن اسراراً لا يجهل بمن يحب اعلاء شأن العرب تناسيها واغفالها ، وان العناء الذي صرفه المؤلف في استقاء هذه الحقائق في كتابه الخالد من منابعها الاصلية حريّ بان يهنئه على نتيجته كل منصف لان الاخطار كانت اليه في بعض الاصقاع اقرب من حبل الوريد ، فذلل بهمته الشماء كل صعب يوم امتطى كل صعب وذلول ، وقاسى شظف العيش اكثر من حول كامل حتى يعود للعرب بهذه الهدية النفيسة وينقل لرجالهم هذه النسخة الصحيحة من كتاب جزيرة العرب . والكتاب مزين بصور ومناظر ومصورات تجلي الغامض وتدل بعض الشيء على المعالم والوجوه وان كانت جودة الوصف بالقلم لا تحوج الى صورة ولا مصوّر . جزاه الله عن العرب خيراً

م . ك

اصلاح النسل

تأليف الدكتور مرشد خاطر طبع في المطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق
سنة ١٩٢٥ ص ١٥٣

مؤلف هذا الكتاب من اعضاء المجمع العلمي العربي ومن اساتذة معهد الطب بدمشق ، كتب مختصره هذا لفائدة البلاد في اصلاح نسلها وجسدها ونفسها وعقلها وتكلم على الزواج وعلى الضعاف والاقوياء من المتزوجين والمتزوجات وعلى الاولاد وجمالهم وقبحهم وذكائهم وبلادتهم الى غير ذلك من الابحاث وعلل كل ذلك تعليلاً طبياً علمياً نفسياً يفهمه العوام كما يفهمه الخواص وهو ولا جرم نافع لجميع طبقات المجتمع خصوصاً وموضوعه طريف لانه قلما افرد بالتأليف بهذه اللغة على ما انتهى الينا من كتبها الحديثة . ولغة الكتاب رشيقة وهو تأليف استعان فيه المؤلف باقوال العلماء على عادة المؤلفين استعانة طفيفة فجاء كتابه على صغر حجمه نافعاً جديراً بان يقتبس منه كل من لم يسعدهم الحظ بدراسة هذه المواد في المدارس ولم يحذقوا لغة من لغات العلم الغربية

محمد كرد علي

***

فلسفة التاريخ العثماني

تأليف السيد محمد جميل بيهم . طبع بمطبعة (مكتبة صادر) في بيروت
سنة ١٣٣٤ هـ و١٩٢٥ م وعدد صفحاته (٣٠٠) صفحة

كتاب سياسي اجتماعي مزين بالرسوم والخرائط موضوعه الامبراطورية العثمانية وبيان السر في عظمتها وارتقائها وذكر العوامل المؤثرة في هذا الارتقاء والنهوض حتى تسني لها أن تجمع شتات الشرق الاسلامي وتعلي كلمته بعد أن استخذى للفاتحين شرقاً وغرباً .

وقد شرح المؤلف كل ذلك شرحاً وافياً وعمد اليه من اقرب الطرق مستشهداً باقوال الكتبة الاوربيين عازياً كل قول الى صاحبه . وقد اضطره امعانه في البيان

والايضاح الى تتبع الدول التي عاصرت العثمانيين إبّان نهوضهم فوصف من احوال تلك الدول واطوارها ما كان له تأثير كبير في ذلك النهوض العجيب وقد وعد المؤلف ان يضع كتاباً آخر يشرح فيه العوامل التي كانت السبب في انحطاط الدولة العثمانية وسقوطها من شامخ عظمتها ·

كنا نقرأ ما كتبه المؤلف بلذة وارتياح عظيم ونفقه الغرض الذي رمى اليه من صريح كلامه وظاهر عبارته · غير انا مع هذا كنا نلمح غرضاً آخر يترقرق تحت الغرض الاول ويتراءى لنا من خلال سطوره · ذلك ان المؤلف وهو يسرد الحوادث باسبابها ونتائجها كان كأنه يتعمد إعمال المقارنة بين حالة العالم المسيحي وموقفه حين ظهور الدولة العثمانية وانقسامه الى فريقين متعادين كاثوليكي وارثوذكسي حتى مهّد انقسامهما الطريق للفتح العثماني—وبين حالة العالم الاسلامي اليوم ازاء الفتح الاوربي: فان الارثوذكس حين الفتح العثماني أبوا الاتحاد مع اخوانهم اللاتين احتفاظاً بمذهبهم ان يندغم في المذهب الكاثوليكي مع تمادي الايام · ولذلك فضلوا الخضوع للعثمانيين · وهكذا يقول فريق منا اليوم: اننا نخشى على قوميتنا ان تتلاشى اذا بقينا مع الاتراك ولا كذلك الحال اذا احسنا التفاهم مع غيرهم !

ومن أوجه الشبه بين الحالتين ان ملك القسطنطينية ذهب بنفسه في جيش (يبلديرم بيازيد) لمقاتلة حاكم مدينة (الاشهر) مع ان هذا الحاكم من امراء ملك القسطنطينية لكنه لما أبى الخضوع لبيازيد اسرع الملك لتأديبه بنفسه

واننا ننصح لكل مولع بتاريخ الشرق والاسلام ان يقتني (فلسفة التاريخ العثماني) ويدرسه حق الدرس ويحتفظ بنقوله المعزوة الى اربابها كأنفس الذخائر وأثمن الشواهد على مجد الاسلام وعظمة آل عثمان · فلا جرم اذن ان نغتفر للمؤلف عثراته اللغوية وان كان الصديق محرر الزمان الدمشقية ظن — وهو يقرظ الكتاب — اني لا أغتفرها له · بل اقول لعمري انهُ بالغفران حقيق · وبالثناء والاعجاب خليق ·

المغربي

كتاب الشيخ جمعة وقصص أخرى
تأليف السيد محمود تيمور
طبع في المطبعة السلفية بمصر وصفحاته مئتان

مؤلف هذا الكتاب هو نجل العلامة احمد تيمور باشا وقد رأى هذا الفن (فن القصص والروايات) في اوروبا رائجاً ذا تأثير حسن في نشر الآداب وتربية الاخلاق فعمد الى الكتابة فيه فوضع اقصوصة بعنوان (الشيخ جمعة) ثم قفى عليها بأخواتها فبلغت (١٢) اقصوصة . وقد اصطلح على تسمية القصص القصار بالاقصوصة وقال انها هي التي تقابل بالافرنسية لفظة(conte) . اما القصة فهي الرواية القصصية ويقابلها بالافرنسية (Roman)،ولا يخفى ان المترجمين من كتاب بلادنا انما يعمدون الى هذه الروايات المكتوبة باللغات الافرنجية فينقلونها الى العربية وينشرونها بين ابنائنا وهي في موضوعات ومعان ليست مما ينطبق على اذواقنا . ولا مما يلتحم بعاداتنا واخلاقنا . وهذا ما جعل الفاضل (السيد محمود تيمور) يعدل عن الترجمة والنقل الى الاختراع والوضع فكتب اقاصيصه المذكورة وأودعها أدباً وتنبيهاً وارشاداً فكانت في نقد احوالنا الاجتماعية خير مثال ينسج على منواله المنشئون القصصيون . وانا نحض عشاق المطالعة من ناشئة البلاد العربية على اقتناء تلك الاقاصيص ومطالعتها فانهم يجدون فيها لذة وفائدة في آن واحد

المغربي

كتاب يفعول

اسم رسالة لطيفة الحجم لا تزيد صفحاتها على ٣٧ صفحة ضمنها مؤلفها الامام الصغاني صاحب العباب نحواً من اربعين كلمة لغوية مما جاء على وزن (يفعول)، وقد ظفر بنسخة منها السيد حسن حسني عبدالوهاب احد اعضاء مجمعنا العلمي في تونس فصححها وعلق عليها شروحاً وشواهد وطبعها في مطبعة العرب بتونس وقد ختمها بملحق ذكر فيه بضع عشرة كلمة على وزن (يفعول)ايضاً مما فات الصغاني ان يذكره في رسالته فنشكر للسيد حسن هديته ونلخص لقراء مجلتنا تلك الرسالة بعد تصنيفها على المواضيع

(الانسان وصفاته) يأجوج . يكسوم (اسم حبشي وابو يكسوم هو ابرهة او فيله)

اليمخور (الطويل من الرجال) الينخوب (الطويل) اليافوخ (مالان من رأس الطفل) اليهفوف (الاحمق) اليهمور (الكثير الكلام) اليأفوف (الرجل الضعيف) اليرقوع (الشديد من الجوع) اليرموق (الضعيف البصر)

(الحيوان وصفاته) اليأروخ (ولد بقر الوحش) اليأمور (ضرب من الاوعال) أليحمور (دابة او هو حمار الوحش) اليربوع · اليسروع (دويبة ذات الوان كالوان العشب) اليعبوب (الفرس الجواد) اليعفور (ولد البقرة الوحشية) اليعمور (حزب من الغنم) الينفور (الشديد النفرة) الينقوز (السريع القفز)

(الطيور) اليحبور · الينتوج · اليرخوم (ذكر الرخم) ليعسوب (ملك النحل) اليعقوب (ذكر الحجل)

(النباتات) الينبوت · اليمرور · الينتون · اليبروح (اصل اللفاح البري) الينجوج (عود البخور) اليربوز (البقلة) اليخضور (الكثير الخضرة من الاراضي)

(الاماكن والمواضع) يسنوم · يؤود · ينشوع · ينصوب · ينكوب · يردوح · يعبور · يعموز (دارة من دارات العرب) يزدود (مدينة) · يحمور (قرية) ياسوف (قرية قرب نابلس) يرموك (الوادي المشهور بمعركته) يبرود (بليدة بين حمص وبعلبك فيها عين جارية عجيبة باردة وبها سميت فيما قيل · ذكره ياقوت)

(اشياء وصفاتها) اليأصول (الاصل) اليأجور (الآجر) · اليحموم (الدخان) الينبوع (عين الماء) اليعلول (واحد اليعاليل نفاخات الماء) اليرمول (الحصير المرمول اي المنسوج من خوص) اليبرون (الكهرباء) اليخمور (الاجوف المضطرب من كل شيء) اليمقور (الشيء المر أو الحامض)

المغربي

N°. 3 Mars 1925 5 ème année

LA REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement (payable d'avance)

Intérieur. 40 Frs *Etranger 45 Frs*

TABLE DES MATIERES

Page

109 M. A. Al-Maghribi — Etude d'un manuscrit

115 Académie — Les incorrections du style

117 M. Salim Al-Joundi — Recueil de poème du Prof. Al-Zahawi

122 M. M. Kurd-Ali — Le style et les grands écrivains.

133 M. I. A. Maalouf — Les Bibliothèques Arabes.

« Remarques »

137 M. Abdallah Mukhlés — Les titres des pays

138 — Les tambours

139 Emir Chakib Arslan — Rétractations

139 M. Djamil Saliba — Réformation des moeurs (ouvrage)

141 M. M. Kurd-Ali — Etude critique sur un manuscrit

« Nouvelles Publications »

145 M. Chafik Jabri — Les conférences de l'Académie Arabe

147, 151, 153 M. M. Kurd-Ali — Trois comptes rendus

153, 155 M. A. Al-Maghribi — Deux comptes rendus

المجلد الخامس | نيسان وايار سنة ١٩٢٥ | الجزء ٦ و ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٩٢١ م — الموافقة لسنة ١٣٣٩ ه

تنشر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان
يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء الرابع والخامس من المجلد الخامس
نيسان وايار سنة ١٩٢٥ م

صحيفة		
١٥٧	الدروس العربية في فرنسا	بقلم السيد هوار ترجمة عبدالله بك رعد
١٧٩	مجموعة مخطوطة	للسيد خليل مردم بك
١٨٧	نفائس خزانة الكتب البارودية في بيروت	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
١٩١	عثرات الاقلام	للمجمع
	آراء وافكار	
١٩٣	حفلة تكريمية ١٩٥ كلية القديس يوسف .	
	مطبوعات حديثة	
١٩٧	ادباء حلب . علم الاقتصاد . بلاغة العرب في الاندلس . تاريخ يحيى الانطاكي . كتاب التفسرة . اصول استماع الدعوى الحقوقية . ديوان بدوي الجبل كتب ورسائل متنوعة . مجموعة مؤلفات	بقلم اعضاء المجمع
	***	
٢٠٥	تأصيل أصل في اللغة العربية	للشيخ «المغربي»
٢٠٦	ضرب الحوطة على جميع الغوطة	للسيد محمد كرد علي
٢٢٣	نفائس الخزانة البارودية في بيروت	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
٢٢٦	عثرات الاقلام	للمجمع
٢٢٨	كتاب ديوان الادب للفارابي	للسيد عبد الله مخلص

آراء وافكار
٢٣٤ الجمهرة لابن دريد — للامير شكيب ارسلان
مطبوعات حديثة
٢٣٥ مقابلة بين الحقوق الرومانية والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية — القول الحق — اعلام النبلاء — من والد الى ولده — الدلائل والبينات — الجزء الاول من نهر الذهب — كتاب صحة الاطفال — علم الكلام عند الاسلام — القديم والحديث — كتب ورسائل مختلفة — بقلم اعضاء المجمع
٢٤٧ وصف مخطوط — للسيد طاهر الرجراجي

الجزء ٦ — المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) نيسان سنة ١٩٢٥ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٣ هـ

الدروس العربية في فرنسة

بقلم العلامة السيد كليمان هوار عضو المجمع العلمي الفرنسي
والمجمع العلمي العربي
ترجمها الشفاليه عبدالله بك رعد احد اعضاء المجمع العلمي العربي

اولاً لم يكن عهد النهضة (La Renaissance) ليرغب العلماء ان يطرقوا باب المناهل الشرقية ليستمدوا منها وقد كانوا يعولون في القرون الوسطى على ترجمات لاتينية ماخوذة عن المولفين العرب قام بنقلها الى تلك اللغة تراجمة اكثرهم من اليهود في اسبانية جنوب فرنسة . ثم جاء القرن السابع عشر فنشأ فيه الميل الى استطلاع طلع النصوص الاصلية واقبل فيه ذوو الاقدام وبعد الهمة على درس اللغة العربية فنشروا لمعاصريهم كتباً جمعوا فيها ازهاراً من الاداب العربية . فترجم بطرس فاتيه (Pierre Vattier -) الذي ولد سنة ١٦٥٣ وتوفي سنة ١٦٦٧ ، طبيب دوق اورليان تواريخ ابن المكين وتيمورلنك لابن عرب شاه وكتابي علم المنطق والامراض العقلية لابن سينا وكتاب الرثاء للطغرائي وكتاب تعبير الاحلام لعبدالرحمن بن نصر وكتاب مصر لمرتضى بن العفيف .

ورافق انطوان غالاند (Antoine Galland الذي ولد في بيكاردية سنة ١٦٤٦ وتوفي سنة ١٧١٥)— المركيز دي نوانتل (Le Marquis de Nointel) في

سفارة القسطنطينية سنة ١٦٧٠ ثم رجع الى الشرق مرة ثانية يحمل لقب اثري الملك، ورحل اليه ايضاً مرة ثالثة في عام ١٦٧٩ وبعد عودته رقي منبر تدريس اللغة العربية في مدرسة كوليج دي فرانس (Collège de France) سنة ١٧٠٩ ، وقد اشتهر انطوان غالاند بترجمته كتاب الف ليلة وليلة التي قام بها من سنة ١٧٠٤ الى سنة ١٧٠٨

ورحل ايضاً بارتيلي دي هربلو (Barthélemy d'Herbelot) — الذي ولد في باريس سنة ١٦٢٥ وتوفي سنة ١٦٩٥ — امين سر الملك في الترجمة رحلتين الى ايطالية فآواه في رحلته الثانية فرديننـد الثالث غراندوق طسكانا في قصره الخاص واهدى اليه مجموعة مخطوطات عربية . ثم اقامه بعد ذلك الملك لويس الرابع عشر استاذاً للغة السريانية في كوليج دي فرانس (وهي مدرسة فرنسة الكبرى) ومن مخلفات بارتيلي دي هربلو المكتبة الشرقية المشهورة وهي دائرة معارف عن الشرق بقيت الوحيدة في نوعها ودام الاعتماد عليها حتى اليوم الذي قامت فيه جماعة من كبار العلماء باشارة مؤتمر المستشرقين الدولي وشرعوا تحت رئاسة هوتسما في مدينة ليدن (M. Houtsma de Leyde) بتأليف دائرة المعارف الاسلامية وهو سفر جليل لا يزال تحت الطبع .

واشتهر ايضاً في ذلك العهد ثلاثة علماء من عائلة باتيس دي لاكروى (Pétis dela Crox) اقدمهم فرنسوى ولد في باريس سنة ١٦٥٣ وتوفي سنة ١٧١٣ ، وقد رحل بامر الملك الى الشرق رحلات متعددة وخلف اباه في وظيفة امانة سر الملك في ترجمة اللغات الشرقية على عهد الملك لويس الرابع عشر فنشر سنة ١٧١٠ تاريخ جنكيزخان الذي خلفه له ابوه وترجم الى الفارسية تاريخ لويس الرابع عشر جمعه عن الانواط (الميداليات) ونقل الى الافرنسية كتاب الف يوم ويوم وتاريخ سلطانة العجم وقصص شيخ زاده التركية وتاريخ تيمورلنك في اربعة مجلدات (سنة ١٧٢٢) وقد ترجم ابنه اسكندر من التركية ايضاً قانون السلطان سليمان الثاني وهو المعروف بقانون سليمان البهي او سليمان القانوني ، ورسائل الانتقاد للحاج محمود افندي (عام ١٧٣٥)

ولقد ساعدت ايضاً المدرسة المارونية التي انشأها في مدينة رومة البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٤ المساعدة الجلى على نشر العلوم العربية . فقد كانت هذه المدرسة

تؤوي عشرين طالباً يدرسون فيها العلوم الدينية الكاثوليكية ، واشتهر من متخرجيها ثلاثة مترجمين يعرفون في اوربة باسمائهم اللاتينية كابريال سيونيتا(Gabriel Sionita) وابراهام اشلنسيس (Abraham Ecchellensis) واسياني (Assémani) . فاولهم هو جبرائيل الصهيوني ولد في اهدن على مقربة من ارز لبنان سنة ١٥٧٧ وصار معلم اللغتين العربية والسريانية في مدرسة الحكمة (Collège de la Sapience) في رومة ، ثم دعاه الملك لويس الثالث عشر الى فرنسة وقلده وظيفتي ترجمان الملك واستاذ في مدرسة كوليج دي فرانس ذلك المعهد العظيم الذي انشأه الملك فرنسوى الاول تجاه السوربون لتدريس العلوم العالية . وقد عهد اليه بامر المساعدة في ترجمة التوراة الى جميع اللغات ، الا ان بطأه في انجاز الاعمال حمل اذ ذاك الوزير الاكبر الكردينال ريشليو على معاملته بالوسائل القاسية ليضطره الى الاسراع فسجنه ثلاثة اشهر في دونجون دي فنسين (Donjon de Vincennes) . وقد توفي هذا الرجل اللبناني في باريس سنة ١٦٤٨ بعد ان ترجم كتاب الزبور وقسماً من كتاب الجغرافية للادريسي وهو الجزء المختص ببلاد النوبة .

وكان اسم الثاني ابراهيم الحاقلاني مولده في قرية حاقل من اقليم جبل لبنان ، دعي هذا ايضاً من رومة الى باريس فتقلد فيها منصب التدريس في مدرسة كوليج دي فرانس الى ان رجع الى رومة فتوفي فيها سنة ١٦٦٤ . وقد ساعد زميله جبرائيل الصهيوني في ترجمة التوراة المذكورة وهي المعروفة بترجمة لي جاي (Le Jay) وترجم هو ابن الراهب المصري وثلاثة من كتب المخروطية اي القطعات المخروطية Sections (Coniques تأليف بولونيوس دي برجه (Apollonius de Pergé) واعمال مجمع نيقية ، ونشر ايضاً موجزاً في علم الفلسفة عند العرب .

اما الثالث فهو يوسف سمعان السمعاني وكان ينتسب الى اسرة اصلها من حصرون بلبنان ، ولد في طرابلس الشام في ٢٧ تموز سنة ١٦٨٧ وقد عهد اليه البابا اكليمنضس الحادي عشر بترجمة تائة المخطوطات التي بعث بها احد اقربائه الى المكتبة الفاتيكانية . ثم سافر بعد ذلك (سنة ١٧١٥) الى الشام ومصر ليبحث عن كتب

مخطوطة وعاد الى رومة يحمل اليها الاسفار التي جمعها في مكتبة له دعاها بالمكتبة الشرقية . ولقد اهلته ابحاثه عن المؤرخين الايطاليين ان يقلده الملك كارلوس الرابع منصب مدوّن التاريخ في مملكة نابولي والصقليتين . ومات في رومة في نهاية كانون الاول سنة ١٧٦٨ فخلفه في تدريس اللغتين العربية والسريانية ولدا اخيه المدعوان اتيان ايفود وجوزف الوى Etienne-Evode et Joseph-Eloi وكذلك رجل آخر من نفس الاسرة اسمه سمعان .

ولما دنت شمس القرن الثامن عشر من الافول ظهر في فرنسة عالم تفوق على من سبقه الا وهو سلفستر دي ساسي (Silvestre de Sacy) الطائر الشهرة الذي فتحت تعاليمه ومصنفاته — لا في فرنسة فحسب بل وفي اوربه جمعاء بابًا جديدًا لدرس اللغة العربية درسًا علميًا وانعشت فيها روح التنقيب عن العاديات الشرقية التي رفعتها الى الاوج الذي نشاهده فيها اليوم ، وكان اول مشير لهذه النهضة طرفته في اغاني الادبية العربية التي نشرها سنة ١٨٠٦ وعلى الخصوص تأليف له في النحو جمع خلاصة تآليف النحاة العرب وقد ظهرت اول طبعة منه سنة ١٨١٠ ، ذلك بعد ان سبق منذ سنة ١٧٩٣ فنشر بحثًا عن العاديات الايرانية المختلفة ، وترجمة لتاريخ الساسانيين الفها ميرخوند باللغة الفارسية ، وخلاصة عن كتاب الخطط للمقريزي في ذكر النقود والاوزان والمكاييل الرسمية في البلاد الاسلامية ، وترجمة لكتاب حمام الزاجل تأليف ميخائيل الصباغ ، ووصف مصر لعبد اللطيف البغدادي ومتن كليلة ودمنة ومعه معلقة لبيد . وانشأ في سنة ١٨٢٢ بمساعدة عدد من زملائه العلماء الجمعية الاسيوية البارزية التي احتفل بتذكارها المئوي منذ عامين فصارت منذ ذلك العهد ذكراها يوم تاريخ سعيد وفاتحة عهد مجيد لدروس اللغة العربية التي نمت وانتشرت منذ ذلك الوقت في فرنسة . وقد اتم في تلك السنة عينها تأليفه في مقامات الحريري وزينه بشروح عربية علقها عليه لعدد من المؤلفين منهم الشريشي وافتتحه بمقدمة الفها هو نفسه باللغة العربية (١) ثم انتخب بعد ذلك رئيسًا للجمعية الاسيوية فبقي في رئاستها ست عشرة

(١) وقد طلب احدهم من المرحوم ناصيف اليازجي نقد هذه المقدمة فوضع انتقادًا لطيفًا عليها طبع في اوربا (مجلة المجمع)

سنة وقف لها اوقاته ليزيد الغرب معرفة بالشرق فاعاد نشر طرفته في المجاني الادبية العربية طبعة ثانية سنة ١٨٢٦ ، واعاد طبع تأليفه في النحو سنة ١٨٣١ وزاد عليهما نبذة نحوية ضمنها خلاصة آراء النحو بين العرب ، هذا خلا مقالات عديدة له نشرتها المجلة الاسيوية وهي لسان حال تلك الجمعية الجديدة ، حتى انه في سنة وفاته (١٨٣٨) طبع كتابه في بيان الديانة الدرزية وهو الكتاب الوحيد في بابه المعول عليه رسمياً الى اليوم . وكان رحمه الله قد جمع اليه حلقة من الدارسين عليه تبعوا اثره ونهجوا نهجه فدرسوا اقساماً اخرى من علم الادب منهم جارسان دي طاسي(Garcin de Tassy) الذي ترجم الامثال الادبية لعز الدين المقدسي وهو مشهور بعنوان الطيور والزهور طبع سنة ١٨٢١ ونبذة في اللباس مع بعض الكتابات سنة ١٨٣٨ يعني الطراز وبحثاً في ما سماه « السورة المجهولة في القرآن » اتى فيه على شرح « سورة النورين » التي يعترف بها الشيعة الى اليوم ، ومصنفان في البيان والعروض عند الامم الاسلامية جمعها فيما بعد في مصنف واحد ، ومقالة في الاسماء والالقاب عند المسلمين (الطبعة الاولى سنة ١٨٥٤ والثانية سنة ١٨٧٨) ، وكتابا في الديانة الاسلامية بحسب القرآن مع التعاليم المذهبية والفرائض وقد طبع هذا الكتاب طبعة ثالثة سنة ١٨٧٤

ومن مشاهير ذلك المعهد ايضاً كوسان دي برسفال (J. J. A. Caussin de Perceval) وابنه (A. P. Caussin de Perceval) فالاب نشر بعض النصوص العربية كالمعلقات السبع وامثال لقمان الحكيم ومقامات الحريري وتمم ترجمة غالاند لكتاب الف ليلة وليلة وكتاب الفهرست الكبير المنسوب الى الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله وترجمة تاريخ صقلية للنويري . اما الابن فبعد ان تقلب في الوظائف القنصلية في بلاد الشرق استدعي لمنصب تعليم اللغة العربية العامية في مدرسة اللغات الشرقية فالف كتاب صرف ونحو في اللغة التي كان يدرسها ونظر في المعجم الافرنسي العربي الذي ألفه اليوس يعني الياس بقطور المصري وزاد عليه وطبع نبذاً من قصة عنترة وخاتمة تأليفاً جزيل الفائدة دعاه « باكورة تاريخ العرب » وهو سفر عانى في تصنيفه نصباً كبيراً وتنقيباً طويلاً وثبت في تأليفه وترتيبه ثباتاً جليلاً واجتهد في تبويبه بحسب الازمان السابقة للاسلام والجاهلية اجتهاداً ممدوحاً ، ولما عورضت تواريخ

اليونان البيزنطيين بعضها ببعض توصل بذلك الى حصر ازمان الروايات التي استند فيها مؤلفوها على القصص والحكايات ، فجاء كتابه فريداً في بابه لا يزال مرجعاً مهماً يعول عليه الى اليوم ·

ومنهم ايضاً اتيان كاترمير (Etienne Quatremère) الذي نشرت المجلة الاسيوية كثيراً من نفثات قلمه وكلها مباحث عن تاريخ البلاد العربية · ولقد نبغ هذا العالم نبوغاً عظيماً والف تصانيف مهمة انالته شهرة واسعة منها نشره المتن العربي لمقدمة ابن خلدون وتاريخ سلاطين المماليك في مصر للمقريزي (وقد اتم هذه الترجمة السيد بلوشه (M. Blochet في عهدنا هذا) وتفصيل جغرافية مسالك الابصار لشهاب الدين العمري ابن فضل الله · وهو التأليف الوحيد مع رحلات ابن بطوطة اصبحت مصدراً لمعرفة الحال التي كانت عليه آسية الصغرى في القرن السادس عشر وقد ترجم ايضاً من الفارسية تاريخ المغول في بلاد الايران لرشيد الدين ، ونشرت مجلة المجموعات الشرقية مجلده الاول بالنصين نص الترجمة ومتن الاصل ·

ومن اقدمهم ايضاً رينو (Reinaud) وكان عمله طويلاً جزيل النفع فصنف تصانيف تعد من الطبقة الاولى يهتم العلماء بمطالعتها ويعولون عليها ، ومنها ابحاثه في ابنية ديوان دوق دي بلاكاس (Duc de Blacas) وهي اقدم التواريخ في العاديات الاسلامية ، ونشره كتاب تقويم البلدان لابي الفداء امير حماة الايوبي ساعده فيه دي سلان (De Slane) ، وكتابه الذي سماه « المدخل الى جغرافية الشرقيين » وهو تاريخ شامل في علم الجغرافية عند العرب (سنة ١٨٤٨) ، ونشره طبعة ثانية مصححة بمساعدة جوزف دارنبورغ (Joseph Derenbourg) لمقامات الحريري التي طبعها دي سامي الطبعة الاولى وكتابه في امور الهند (سنة ١٨٤٩)

ومنهم ايضاً علماء ادنى مرتبة ممن ذكرنا الفوا تآليف جمة جديرة بالاعتبار ساعدت على تعريف الغرب بالشرق بينهم غرانجر دي لاغرانج (Grangeret de Lagrange) الذي الف في التصوف · وكاردين دي كاردون (Cardin de Cardonne) الذي ترجم مذكرات عبد الرحمن الجبرتي في الاحتلال الافرنسي بمصر · ومارسل (J. J. Marcel) الذي نشر سنة ١٨٢٨ كتاب علم الخطوط

العربية وتاريخاً لمصر ضمنه الحوادث منذ الفتح العربي حتى عهد الاستيلاء الفرنسي (سنة ١٨٤٨) واميده جوبر (Amédée Jaubert) الذي ترجم جغرافية الادريسي (سنة ١٨٣٦ الى ١٨٤٠) و يؤخذ على هذه الترجمة التسرع بعملها لانها ليست عارية عن الخطاء . ودي بيبرستين كازيميرسكي (A. de Biberstein-Kazimirski) الذي طبع معجمه من العربية الى الافرنسية سنة ١٨٦٠ بعد ان رجع الى المعاجم التي ظهرت قبله وعارضها بنص المعاجم العربية ، وترجم القرآن الى الافرنسية ترجمة اعيدت طبعتها مراراً عديدة وهي الترجمة الوحيدة التي تقرأ في فرنسة .

ثم جاء من بعدهم نشء جديد من علماء المشرقيات اتموا عمل اسلافهم ووسعوه . فمن هؤلاء البارون ماك غوكن دي سلان (Mac-Guckun de Slane) الذي نشر منذ عام ١٨٣٧ ديوان امرىء القيس وترجمه الى اللاتينية ، والف مصنفين جليلين اولها تاريخ البربر والاسر الاسلامية التي ملكت في شمال افريقية مستنداً في معلوماته على ابن خلدون ايضاً ، وقد استغرق هذان السفران الجليلان حقبتين من حياته تمتد الاولى من سنة ١٨٤٧ الى سنة ١٨٥٦ والثانية من سنة ١٨٦٢ الى ١٨٦٨ وقد اهتم بين هذه وتلك بترجمة وفيات الاعيان لابن خلكان الى اللغة الانكليزية ونظم قائمة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . ومنهم دافريمري (Defrémery) الذي كان استاذاً في مدرسة فرنسة العليا فانقطع الى تاريخ فارس وآداب اللغة الفارسية ، وقد افاد مع ذلك الدروس العربية افادة معتبرة بنشره رحلات ابن بطوطة متناً وترجمة بمساعدة الدكتور سانغنتي (Dr. Sanguinetti) سنة ١٨٥٣ الى ١٨٥٩ . ومنهم ايضاً جول موهل (Jules Mohl) الذي اشتهر بنشره كتاب الملوك متنه وترجمته وهو منظومة فارسية في الحماسة للفردوسي .

واصاب هذا النشء ايضاً علم الرياضيات فنشر سيديليو (L. Am. Sédillot) كتاب آلات الرصد الفلكية لابي الحسن علي وهو كتاب من ترجمة ابيه ، واضاف شروحاً رياضية جمة على مجموعة النبذ والخلاصات احداها لابن رشد ، ونشر وترجم الكتاب المعروف بالزيج وهو جدول فلكي تأليف السلطان الوغ بك حفيد تيمورلنك وكتب فرنسوى ويبك (François Wœpeke) ابحاثاً كثيرة في شتى المواضيع

الرياضية الشرقية وترجم كتاب الجبر لعمر الخيام الشاعر الفارسي الذى ذاع اسمه بواسطة ترجمة كتابه الى اللغة الانكليزية وهي الترجمة التي عملها فيتزجيرالد (Fitz Gérald) ، وحاول بواسطة احدى المخطوطات ان يجدد انشاء ما فقد من تاليف ابرلونيوس دي برجه (Apollonius de Pergé) عن الاعداد الموهومة . وترجم ارستيد مار (Aristide Marre) كتاب خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي وكتاب التلخيص لابن البناء

وتطاولت للفقه الاسلامي اعناق المنقبين ايضاً وذلك في مقدمة المواضيع الشرقية فنشر بلين (Belin) احد الفتاوى المتعلقة بالذمية يعني اهل الكتاب ألحقها بالمناوبة يبحث عن نظام العقارات في الممالك الاسلامية وخصوصاً في الدولة العثمانية ، ونبذة في تاريخ الامير علي شير النوائي الذي كان شاعراً ومن كبار رجال الدولة وهو الذي كتب بالتركية الجغاتائية ودون تاريخاً للكنيسة اللاتينية في القسطنطينية .

وكان الراهب برجس (L' Abbé Bargès) عارفاً في العبرانية فاهتمّ لدرس الكتابات الفينيقية وترجم تاريخ بني الزيان ملوك تلمسان محمد بن عبد الجليل التنسي وتاريخ بني جلاب سلاطين طوغرت للحاج محمد الادريسي ، وبحث في تاريخ حياة سيدي ابي مدين الزاهد المشهور المتوفى في اواخر القرن السادس للهجرة دفين العُباد قرب تلمسان .

وطبع الاستاذ اوغست شيربونو (Auguste Cherbonneau) الذي كان معلماً للغة العربية في مدرسة قسنطينة الغرب تآليف عديدة له للتعليم وبحث ابحاثاً جمة في صنوف شتى من التاريخ وهو اول من استرعى الانظار بابحاثه في الآداب العربية في السودان وخصوصاً عن احمد بابا من بلدة تومبوكتو ، وعن أسر الملوك الاغلبيين مستنداً الى كتاب ابن ودران ، وعن عبيدالله جدّ الاسرة الفاطمية مستنداً الى تاريخ ابن حمّاد ، وعن رحلة العبدري الى شمال افريقية في القرن السابع ، وعن اوائل اسرة ملوك بنى حفص في تونس .

واشتهر الدكتور برّون (Dr. Perron) خصوصاً بتآليفه عن نساء العرب قبل الاسلام وبعده ، وترجم رحلة الشيخ محمد التونسي الى بلاد الواداي ورحلته الى بلاد

وارقور ، ومختصر الفقه المالكي لسيدي خليل ، ورواية سيف التيجان ، وكتاب طب النبي لجلال الدين ابي سليمان داود ، وكتاب كامل الصناعتين وهو تأليف تام الابحاث في علوم تربية الخيل وعلاجها معروف باسم الناصري ، وكتاب ميزان الشرع الاسلامي للشعراني ·

وكان فولجانس فرينل (Fulgence Fresnel) من رجال البعثة التي جابت العراق وما بين النهرين (وقد عدد جول اوبير Jules Oppert اعمال هذه الرحلة ونتائجها) فاسترعى فيها ابصاره الى تاريخ اليمن القديم ورغب في التعمق بمعرفة الكتابات الحميرية فكتب مقالات متعددة في هذا البحث في المجلة الاسيوية · وكان ايضاً قد نشر فيها قبلاً ترجمة لامية العرب للشنفرى

واستخلص نويل ديفرجه (Noël Desvergers) سيرة النبي من تاريخ ابي الفداء وتاريخ افريقية في عهد الاغلبيين وصقلية في عهد الحكم الاسلامي من ابن خلدون وألف مجلداً عن بلاد العرب في مجموعة العالم المصوّر لفرمان ديدو (Firmin Didot)

وترجم برسنيه (Bresnier) آجرّومية محمد بن داود الصنهاجي ابن آجرّوم ، والف منتخبات ادبية باللغة العربية العامة ، وصنف كتاباً عملياً ونظرياً في تعلّم اللغة العربية ·

ودرس الجنرال دوماس (Général Daumas) الصحراء الافريقية وخيول هذا القطر وعاداته ·

وألف مارسلين بوسّيه (Marcelin Beaussier) معجماً عربياً افرنسياً جاء تحفة جمعت التعابير اللغوية المستعملة في لهجات شمال افريقية ·

وتعاضد غوستاف دوغا (Gustave Dugat) مع دوزي (Dozy) وكرهل (Krehl) ورايت (Wright) بنشر متن المقري عن تاريخ وآداب عرب الاندلس ، وترجم كتاب الامير عبدالقادر المدعو « تنبيه الغافل » ، وألف تاريخاً في فلاسفة المسلمين وفقهائهم ومجلدين في تاريخ المستشرقين الاوربيين ·

وساعد الدكتور سانجينتي (Dr. Sanguinetti) زميله ديفريمري

(Défrémery) بنشر رحلات ابن بطوطة ونشر سيرة الاطباء المدوّنة اسماؤهم في كتاب ابن ابي أصيبعة ، وفي كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ، وبعض فصول في الطب والعلاج العربيين ·

وفضّل كليان موله (Clément Mullet) الاشتغال بعلم التاريخ الطبيعي وبعد اشغال تمهيدية جمّة ترجم كتاب الفلاحة لابن العوام ·

وترجم بوميه (A. Beaumier) كتاب روض القرطاس وهو تاريخ ملوك فاس في المغرب ·

وولي باربيه دي ماينار (Barbier de Meynard) منبر تدريس اللغة التركية اولاً في مدرسة اللغات الشرقية ثم منبر تدريس اللغة العربية في مدرسة كولج دي فرانس لحول افضلية اهتمامه الى العربية وألّف فيها وترجم عدة كبيرة من التصانيف الجليلة وذلك علاوة على ما ألّف في اللغتين التركية والفارسية · فمن خدماته للغة العربية طُرَفه في محمد بن حسن الشيباني وفي جدول الآداب في خراسان وما وراء النهر في القرن الرابع للهجرة ، ومعجمه عن بلاد فارس المترجم عن معجم البلدان لياقوت وهو تمهيد لترجمته وطبعه كتاب مروج الذهب للمسعودي في تسعة مجلدات ساعده باڤه دي كورتيل (Pavet de Courteille) في الثلاثة الاولى منها وترجمته لكتاب اطواق الذهب وهو مجموعة خطب حكمية للزمخشري ، وترجمته ترجمة جديدة لكتاب المنقذ من الضلال للغزالي ، ونشره متن وترجمة كتاب الروضتين لابن ابي شامة ، ونشره مجموعة الاسماء والكنى في الادبيات العربية ، وابحاثه في ابرهيم بن المهدي والسيد الحميري · ومن خدماته للغتين التركية والفارسية معجمه التركي وترجمته كتاب بستان سعدي الشاعر وابحاث جمة دونها مكانةً ضربنا عن ذكرها صفحاً ·

واهتمّ باڤه دي كورتيل (Pavet de Courteille) باللغة التركية فقط فنشر كتاب وصايا نابي لابنه ابي الخير ، وتاريخ موقعة مهاج لكمال باشا زاده ، وترجم رسائل بابر ومعراج نامه المنقولة من الويغورية الى العربية ، ونشر تذكرة الاولياء بمتنها الاصلي الويغوري وترجمتها ، وألف معجماً للغة التركية الشرقية

(يمني الجغنائي)

وكان هارتو يغ دارنبورغ (Hartwig Derenbourg) ابن العالم جوزف دارنبورغ (Joseph Derenbourg) الذي طار صيته لما نشره وألفه من الكتب في آداب اللغة العبرانية وخصوصاً كتاب الرياض المزهرة وهو كتاب صرف اللغة العبرانية ونحوها مؤلف بالعربية لأبي الوليد مروان ابن جناح القرطبي فنشر ابنه هارتو يغ ديوان النابغة الذبياني وترجمته مع قصائد اخرى غير مطبوعة تعزى اليه وجدت في مجموعة شفير (Schefer) ، وكتاب سيبويه ، وكتب أسامة بن منقذ وهو امير سوري من شيزر ، وطبع كتاب الفخري لابن الطقطقي طبعة ثانية ، وسيرة عمارة اليمني الفقيه الشاعر الذي قُتل في القاهرة بأمر صلاح الدين ، والجلد الاول من قائمة المخطوطات العربية الموجودة في دار كتب الاسكوريال ، وطُرفاً بمواضيع جمة جُمعت فيما بعد ونُشرت تحت اسم « طُرف وجيزة لاحد المستشرقين » .

وعني الدكتور لكليرك (Dr. Leclerc) بمباحث الطب العربي فكتب تاريخه وترجم كتاب مفردات ابن البيطار .

واهتمّ بوشه (R. Boucher) بديوان اشعار عروة بن الورد . ثم نشر ديوان الفرزدق عن النسخة الوحيدة الخطية الموجودة في دار كتب أيا صوفيا في القسطنطينية

وترجم ستانيسلاس غويار (Stanislas Guyard) فتوى ابن تيمية في النصيرية وكتاب القضاء والقدر لعبد الرزاق واجزاء مختلفة في مذهب الاسماعيلية، واوجد نظرية خاصة جديدة في العروض ، ونقّب في العاديات الاشورية .

واستفاد جوزف هاليفي (Joseph Halévy) من البعثة التي رافقها الى اليمن فجلب عدداً وافراً من صور كتابات سبإية وحميرية منقوشة بالخط القديم الذي يدعوه العرب الخط المسند ففكّ رموزها وعلّق عليها الشروح ، وحاول ايضاً ان يقرأ رسوم الكتابات المنقوشة بالعربية الاصلية في الصفا جنوب دمشق . ولقد قضى معظم سنيه في ابحاث التوراة الكتابية وشرح الرسوم الرمزية في الخط

المسماري في معجم علي خاص .

واشتغل فانيان (M. E. Fagnan) بوضع المقابلات في الفقه المالكي لسيدي خليل ، وترجم عدة تصانيف تبحث في تاريخ افريقية الشمالية كتاريخ الموحدين لعبد الواحد المراكشي ، وكتاب الحفصيين المعزو للزركشي ، والبيان المغرب ، ومقالات النجوم الزاهرة لابي المحاسن بن تغري بردي ، وكتاب كامل التواريخ لابن الاثير الذي يبحث في بلاد المغرب ، ورسالة القيرواني ، والاحكام السلطانية للماوردي ، وكتاب الخراج لابي يوسف .

وقدّم هنري سوفير (Henri Sauvaire) للمجلة الاسيوية مواد مفيدة في النقود الاسلامية القديمة ومقاييسها ، وطرفة في خطط مدينة دمشق ووصف ابنيتها وترجم فصولاً من تاريخ بيت المقدس والخليل لمجير الدين ، واستخرج من كتاب ملتقى الابحر لابراهيم الحلبي الاقسام التي خصّ بها مسائل البيع والشراء والقطع والكفالة والحوالة فترجمها ، ونشر في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية الانكليزية ترجمة كتاب الاوزان والمكاييل لمار ايليا رئيس اساقفة نصيبين وكتاب خلف بن عباس الزهراوي مستخرجاً من كتاب الجامع الكبير لابن البيطار

وحصر جمس دارمستيتر (James Darmesteter) اهتمامه بالمواضيع الفارسية فترجم الى اللغة الانكليزية اولاً ثم الى الافرنسية كتاب زردشت وهو كتاب مقدس عند الزردشتيين ، ونشر الاغاني العامية في الافغان

وبحث ارنست رينان (Ernest Renan) في موضوع العقائد الاسلامية في كتابه عن ابن رشد وعقيدته وفي تآليفه عن تاريخ الاديان

ونشر مارسيل دفيك (Marcel Devic) الجزء الاول من رواية عنترة عند العامة ، واضاف الى قاموس ليترِه (Littré) معجماً لاصل الكلمات الافرنسية المشتقة من اللغات الشرقية ، وكتب بحثاً في بلاد الزنوج وفي ساحل افريقية الشرقي مستمداً موادّ هذا الموضوع من التآليف العربيه . وترجم كتاب عجائب الهند للربّان بزرك بن شهريار من مدينة رام هرمز .

وألّف اوكتاف هوداس (Octave Houdas) عدة كتب مدرسية

لتعليم اللغة العربية . ثم حوّل اهتمامه الى المغرب الاقصى ودرس التاريخ الحديث لبلاد مراكش فنشر مع الترجمة خلاصةً عن كتاب ترجمان المعرّب لابي القاسم الزياني، وكتاب نزهة الحادي . ثم تناول مواضيع بلاد السودان فنشر تاريخ السودان لعبد الرحمان التومبوكتي، وكتاب تذكرة النسيان وبمعاضدة زميله القدّاش الكاتي دي لافوس (M.Delafosse) ترجم تاريخاً لمحمود الكاتي، وتاريخ السلطان جلال الدين المنكبرتي ملك خوارزم لمحمد النسوي وكان هذا السلطان معادياً لجنكزخان فدارت عليه الدوائر ، وكتباً في الكيمياء القديمة من تأليف كراتس (Cratès) والحبيب واوستينس (Ostanès) وجابر بن حيان وهي الكتب التي يتألف منها المجلد الثالث في علم الكيمياء في القرون الوسطى من مؤلفات مارسلان بيرتلو (Marcellin Berthelot) وترجم صحيح البخاري بأجمعه . وذلك بمعاضدة زميله وليم مارسه (William Marçais) في المجلدين الاولين فقط .

وبحث رينه باسيه (René Basset) ابحاثاً جمة بلغة البربر ولهجاتها المحلية ولكن ابحاثه هذه لم تكن لتصدّه عن الاشتغال بالكتب العربية فنشر عدةً من الرسائل وألّف في مزارات جبل نفوسة وفي صلوات المسلمين في الصين، ونشر كتاب البردة للبوصيري ، وكتاب الخزرجية في العروض لعلي الخزرجي ، وتاريخ فتح الحبش لعرب فقيه ، وتاريخ بلاد ندرومه وترارة التي خرج منها الموحدون . ولقد تعمق في التنقيب عن العادات والاخلاق والمعتقدات حتى أدّى به البحث الدقيق الى معارضة الحكايات العربية عند الشعب بمثلها من الحكايات التي تدور على السنة الشعوب في سطح الارض

وصرف البارون كارّا دي فو (le Baron Carra de Vaux) افكاره الى الاشتغال بالرياضيات وعلم الفلسفة فصنّف في الشطر الاول من ابحاثه شروحاً عن كتاب الكرويات لثيودوسيوس الذي صحّحه يحيى بن محمد المغربي ، وعن كتاب مجهول اسم المؤلف يبحث في الساعات المائية ، وعن المجسطي لأبي الوفاء البوزجاني ، وعن الآلات والحيَل من تأليفات هيرون من الاسكندرية مستنداً الى رواية قسطا بن لوقا ، وعن كتاب الآلات المفرغة الهواء والآلات المائية

لفيلون البيزنطي . ثم صنف مجلداً في ابن سينا ، وآخر في الغزالي ، وكتاباً في الفلسفة المشرقية مستنداً به الى كتاب السهروردي ، وترجم كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي وحكايات الشعب المصري من كتاب مختصر العجائب . وكتب مجلداً برمته عن الاسلام

ودرس دلفين (G. Delphin) كتاب العقيدة الصغرى وهي مشتملة على افكار الشيخ السنوسي ، وترجم مقامات العوالي المكتوبة باللهجة المغربية ، وقصة ما جرى لعربيين من طلاب العلم في قرية العبيد قريبة من مدينة وهران

وصرف كازانوفا (M. Casanova) جل اهتمامه الى الابحاث عن القطر المصري الاسلامي فترجم الخطط للمقريزي وهي اليوم تحت الطبع ، وكتب وصفاً وتاريخاً لقلعة القاهرة ، وكتاباً دعاه « خطط الفسطاط » وبحثاً في قرهقوش وزير صلاح الدين وحكايته وتاريخه ، وكتاباً دعاه « محمد وانتهاء العالم » وهو بحث في عقيدة الاسلام الاصلية .

وترجم غودفروى دي مومبين (Gaudefroy Démombyne) حكايات كتاب مائة ليلة وليلة ، وتاريخ بني الاحمر ملوك غرناطة مستنداً في هذه الترجمة الى ابن خلدون ، ونشر كتيباً في عادات الزواج عند الجزائريين . وصنف مجلداً في المعاهد الاسلامية . ودأبت مقالاته في المجلات الخصوصية انه اشتغل بمباحث العقائد والعادات والاساطير .

واهتم دي كوردومانش (Decourdemanche)بالمواضيع التركية فنشر بحثاً يتعلق باربع طرائق لكتابة الاعداد السرية ، وآخر عن الموازين الطبية العربية ، وثالثاً في كيفية تقدير طول الدرجة الارضية عند اليونان والعرب والهنود وترجم فيما ترجمه من الكتب كتاب نوادر لنصر الدين خوجه وهو المعروف بجحى الترك . وله ايضاً مبحث في الاوزان والنقود شرح فيه المثقال والدرهم ، وتأليف رياضي عملي يبحث في الاوزان والمكاييل عند الامم القديمة والعرب .

وألف دوسو (M. Dussaud) مجلداً في تاريخ النصيريين وعقيدتهم وفي عرب الشام قبل الاسلام . وقد ندب للذهاب الى الصفا وجبل الدروز صحبة ماكلر

(M.Macler) فارتاد الجهات التي رحل اليها وكتب قصة رحلته وعن مهمته في سورية الوسطى .

ونشر وليم مارسي (William Marçais) في المجلة الاسيوية ترجمة كتاب التقريب للنووي . ثم عمد الى الاشتغال بلهجات افريقية الشمالية كأهل تلمسان واولاد ابرهيم في صيداء المغرب قرب وهران ودرس النصوص العربية في طنجة . وقد وصف بمعاضدة اخيه الابنية العربية القديمة في تلمسان

واشتغل بلوشه (E. Blochet) باسرار التصوف الاسلامي وأتمّ ترجمة كتاب تاريخ المالك للمقريزي ، وترجم تاريخ حلب لكمال الدين ، وتاريخ سلاطين المماليك للمفضّل بن ابي الفضائل ، ونشر جزءاً من المتن الفارسي لتاريخ المغول تأليف رشيد الدين وقوائم جمة لمخطوطات شرقية وألواح ملوّنة فارسية .

ودرس الفرد بل (M. Alfred Bel) تاريخ شمالي افريقيا وعلم عادياتها فوصف الابنية القديمة في فاس وفكّ رموز نقوشها وكتاباتهـا ونشر كتاب تاريخ بني عبد الواد ملوك تلمسان لاخي ابن خلدون ابي زكريا يحيى متناً وترجمةً . وسيُطبع له كتاب دعاه « نظرة في الاسلام عند قبائل البربر »

ونشر لوسيان بوفا (Lucien Bouvat) عدة ابحاث في اللغتين الفارسية والتركية وكتب تاريخ البرامكة . ثم تعهد السنين الطوال تحرير مجلة العالم الاسلامي فنشر في هذه المجلة ابحاثاً طيبة واطلع قرّاءها على حركة الافكار في البلاد الاسلامية .

وترجم اميل آمار (Emile Amar) كتاب الفخري لابن الطقطقى . وكتاب مجر المحك للفتاوى لاحمد الونشريسي وكتاب المقدمة لدرس المؤرخين العرب لخليل بن أيبك الصفدي .

ونشر لاون غوتيه ((Léon Gauthier) الرواية الفلسفية المشهورة بحي بن يقظان وهي لابن طفيل وبحث في سيرة حياة هذا المؤلف وفي مؤلفاته . وترجم كتاب ابن رُشد وموضوعه الوفق بين الدين والفلسفة .

وبحث الدكتور غبريال كولن (Dr. Gabriel Colin) في مواضيع كتاب

ابن ظُهر وتذكرة ابي العلاء ·

ونشر بول رافس (Paul Ravaisse) متن كتاب زبدة كشف الممالك لخليل الظاهري وهو كشف سياسي واداري عن بلاد مصر والشام في عهد السلاطين المماليك وصنّف كتاباً دعاه « تجربة استعادة وصف القاهرة» اخذ خططه من كتاب الخطط للمقريزي ·

وترجم ماسكراي (Masqueray) تاريخ ابي زكريا او كتاب بني المزاب في جزائر الغرب وبحث في التقاليد الشعبية وكيف تألفت البلدان عند قبائل البربر في بلاد الاطلس ·

وكان شارل شيفر (Charles Schéfer) مديراً للمدرسة الوطنية العليا في باريس المختصة بتدريس اللغات الشرقية الحية واختصاصياً في الابحاث الفارسية فجعل في مدة رئاسته دأبه في تنظيم هذه المدرسة ووسّع نطاق مكتبتها واحدث فيها مجموعة لمصنفاتها · ومعلوم ان هذه المجموعة تحوي عدداً وافراً من كتب المؤلفين الشرقيين متناً وترجمةً ·

واتحف سليغسوهن (Seligsohn)المدرسة العملية للعلوم العالية بترجمته لديوان طرفة بن العبد التي نشرها مع المتن الاصلي ·

واستخلص سلمون(G. Salmon) من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مقدمةً لرسم تخطيط هذه المدينة · وبحث في بعض النقط الخططية عن القطر المصري · ثم اهتمّ بعد ذلك بارتياد بلاد مراكش فاتحف المجموعة المعروفة بعنوان في الخزانة المراكشية بمقالات وافرة له عن تلك البلاد · واتحفها ايضاً ميشو بيللر (Michaud Bellaire) بترجمته للمجلد الثاني من كتاب نشر المثاني لمحمد القادري واوجين فومه(Eugène Fumey)بترجمته للجزء الرابع من كتاب الاستقصاء للسلاوي وهو الجزء الذي يبحث في الاسرة المالكة العلوية الحاضرة · وغرول (A.Graulle) بترجمته لكتاب دوحة الناشر لابن عسكر الذي يبحث في مشايخ المغرب في القرن العاشر · واتحفها الكثيرون سواهم بشتى التصانيف ·

وطبع ماسينون (L. Massignon) المتن العربي لامثال بغداد التي جمعها الطالقاني . وكتاب الطواسين ، واربعة نصوص تبحث في سيرة الزاهد الشهير الحسين بن منصور الحلاج فخصص لموضوع آلامه مجلداً ضخماً

ونشر غاستون فيات (Gaston Wiet) نقد كتاب الخطط للمقريزي مستنداً فيه على مخطوطات جمة .

وترجم هانري ماسه (Henri Massé) كتاب نظام ديوان المهردار لابن الصيرفي ، ونشر متن كتاب تاريخ ابن المُيسّر ومواضيع هذين الكتابين في عهد الفاطميين بمصر .

وعني موتيلنسكي (Motylinski) في ابحاثه عن الاباضيّين من الخوارج وعقيدتهم ، وترجم تاريخ الائمة الرُستميّين في تاهرت من اعمال الجزائر .

وكتب محمد بن شنب باللغة الافرنسية ابحاثاً كتابية وتاريخية وخصوصاً بشأن تحلية صحيح البخاري لاهالي مدينة الجزائر .

وعني كور (A.Cour) بابحاثه في ابن زيدون الشاعر الاندلسي وفي تاريخ تزوح الشرفاء الى بلاد مراكش وسكناهم فيها .

ونشر رو(A. Raux) المقامات الثلاث الاخيرة من مقامات الحريري ، ومعلقة زُهير ، ولامية ابن الوردي ، ولامية العجم للطغرائي ، وبانت سعاد لكعب بن زهير مع ترجمتها .

وترجم كيري (Querry) مجموع سنن المسلمين الشيعيين .

وصنف بيهان (Pihan) عدة تصانيف بينها تآليف في شرح علامات الارقام المستعملة عند الشعوب الشرقية القديمة والحديثة ، وطرفة في انواع الخطوط عند العرب والفرس والترك .

وما ننس لا ننس المؤلفات التي خصّت بالابحاث الشرعية التصنيف في الشرع العام للماوردي وهو كتاب الاحكام السلطانية شرع في ترجمته الكونت لاون استروروغ (Le Comte Léon Ostrorog) ثم ترجمه باجمعه ادمون فانيان (Edmond Fagnan) ، والتأليف في امور الوراثة عند المسلمين في بلادهم

وهو تعليق على كتاب الرحبية للشنشوري ترجمه لوسياني (Luciani) كما ترجم ايضاً كتاب الجوهرة وهو تصنيف في علم اللاهوت ، وكتاب الوصية وكتاب البيوع المقتضبين من صحيح البخاري وكتاب البيوع من الموطإ لمالك بن أنس ترجمها فر يدر يك بالتيه (Frédéric Peltier)

وقد خدم العلماء الافرنسيون علم الآثار الاسلامية الخدمة الجلى فابان الجنرال دي بيليه (Gl. de Belyié) في كتاباته عن وصف قلعة بني حماد انها كانت ثمة مدينة قاعدة للعرب والبربر في القرن الحادي عشر لا تزال اخربتها موجودة في بلاد الجزائر ، وان سامرا او سر من رأى آثار قصر للخلفاء العباسيين اثبت بعده فيوله (H.Viollet) انه كان قصر المعتصم بن هارون الرشيد . وبحث بلانشه (P.Blanchet) في اصل باب سيدي عقبة . وكتب بروجوان (J. Bourgoin) كتيباً متقناً في فن المعمار العربي واشار الى اصوله التي لا تزال باقية الى اليوم بشكل المشبك وعني بول اودل (Paul Eudel) بابحاثه عن حلى بلاد افريقية الشمالية . وبحث جيرو دي برانجه (Gérault de Prangey) في الهندسة المعمارية الاسلامية في مدن قرطبة واشبيلية وغرناطة من اعمال اسبانية . وعني بريس دافسن (Prisse d'Avesnes) في هذه الهندسة ايضاً في ابحاثه عن الابنية القديمة في القاهرة . واختصر سلادن وميجون (H. Saladin& G. Migeon) في كتابهما الذي دعواه «خلاصة علم الصنائع النفيسة الاسلامية» ابحاث من سبقوهما واضافا اليها آراءهما الشخصية فاودعا المجلد الاول من هذا التأليف موضوع الهندسة والثاني موضوع الآثار .

وارتاد الكثيرون المواضيع التي تبحث في الطرائق الدينية الاسلامية وصوفيي الشرق والمشايخ والاخوان في افريقية من ذلك مباحث القائد رن (Ct Rinn) ومباحث دافست (Davaste) عن العيسوية وهم حواة الافاعي وقد تممها ايدو (Idoux) ومباحث الزعيم ترومله (Cl. Trumelet) ومباحث تونره Tonré في زاوية الرغانية ، ومباحث دوفيريه (Duveyrier) في الطريقة السنوسية ، ومباحث مونتيه (Montet) في بلاد مراكش ، ومباحث ديبون وكوبولاني (Dupont et Coppolani) في مجموع الطرائق . ومباحث ميرسيه

(E.Mercier) في القادرية ، وترجمة بير ولاسرام (Perre & Lasram) لكتاب الرحلة الى بلاد السنوسيين تأليف محمد بن عثمان الحشائشي

واسس ماكس فان برشم (Max Van Berchem) فن معرفة الكتابات العربية القديمة . والمذكور سويسري كتب مباحثه باللغة الافرنسية وقد شملت هذه المباحث كتابات مصر وفلسطين وسورية والعراق وآسية الصغرى . وبحث كولن (G. Colin) في كتابات ولاية الجزائر ، ومرسيه (G.Mercier) في كتابات ولاية قسنطينة ، وعدد ديفول (Dévoul) جملة كتابات عربية في معرض ابحاثه عن الابنية الدينية في الجزائر القديمة

وممن شغلوا في مبحث القصص والحكايات بالنظر الى آداب اللغة فيها رات (Rat) الذي ترجم كتاب المستطرف للابشيهي ، وماشويل (Machuel) الذي نشر متن رحلات السندباد البحري وهي مطبوعة ايضاً في كتاب صرف ونحو اللغة العربية لسافاري(Savary) ، والآنسة غروف (Mlle Groff) التي نشرت حكاية زين الاصنام ، والدكتور مردروس (Dr. Mardrus) الذي ترجم حرفياً بستة عشر مجلداً قصص الف ليلة وليلة .

و بعد ان حلت رموز الكتابات السبائية الحميرية التي وجدت في اليمن وعرف منها ان اللغة العربية كانت هنالك قبل رسالة النبي « ص » عثر ايضاً في شمال الجزيرة على كتابات عريقة في القدم فكت اليوم رموزها فقامت حجة لا تقرع بحجة ان اللغة العربية كانت قبل عهد المسيح بزمن بعيد وقد رسمت هذه الكتابات باحرف متوسطة بين الحميرية والفينيقية تدعى اليوم باحرف اللغة العربية الاصلية .

و يوجد ايضاً حروف عربية يقال لها اللحيانية وجدت في مدائن صالح وهي بلدة الحجر او اغرة قديماً . اما الكتابة التي وجدت على قبر امرىء القيس اول ملوك العرب في النمارة فهي عربية لساناً الا انها منقولة الى الحروف النبطية في البتراء (وادي موسى) . اما اسماء الرحالين الرواد الذين وقفوا على هذه الكتابات فهم هوبر (Huber) الذي قتل في الصحراء والآباء الواعظون (Frères prêcheurs) يعني الدومنيكيين

جوسّن وسافينيك (Jaussen et Savignac) (١) والسيد دوسو (M. Dussaud)

و يعود الفخر في مباحث علم معرفة النقود القديمة الى العلماء سيلفستر دي ساسي (Silvestre de Sacy) و سولسي (Saulcy) وسوره (Soret) ولانغلوى (V. Langlois) ودي لافوا (de Lavoix) وهو واضع قائمة النقود الاسلامية في متحفة الانواط ، وموس (Mauss) وهو منظم رتب هذه النقود بمقتضى الاوزان

ولقد شرع العلماء الافرنسيون بدرس موضوع الموسيقى العربية منذ امد بعيد العهد . واول المباحث فيه كتاب لفلوتو (Villoteau) في مجموعة مشهورة بعنوان « وصف مصر » وهو مصنف ضخم نشرت فيه جميع بيانات العلماء الذين كانوا نظير اركان حرب علمية بمعية الجنرال بونابرت « الذي صار الامبراطور نابوليون الاول بونابرت » . ثم راده بعد ذلك من العلماء دانيال (Daniél) والاب كولنجيت (R.P. Collangettes) اليسوعي استاذ الحكمة الطبيعية في مدرسة الطب الافرنسية ببيروت . ولافاج (Laffage) وروانه و يافيل (Rouanet et Yafil)

ونذكر ايضاً بعض الاحدوثات منها للاب پيير يه (l'Abbé Périer) موضوعها البحث في الحجاج بن يوسف الثقفي حاكم العراق الشهير في عهد بني امية ، واخرى لاخ للكاهن المذكور موضوعها البحث في يحيى بن عدي كاتب مسيحي عاش في القرن العاشر . ولقد نشر زوتنبرغ (Zotenberg) تاريخ ملوك فارس لابي منصور الثعالبي متناً وترجمة واكتشف على النص الاصلي العربي لحكاية علاء الدين او القنديل العجيب وهي حكاية لم نعرف قبله الا ترجمتها الافرنسية فقط للسيد غالان (Galland)

ولقد تخرج العدد الكبير من مسلمي الجزائر في مدرستنا فساعدت تآليفهم على اتمام مباحث علماء الفرنسيس في الدروس العربية . فصنف اسماعيل حامد رئيس ديوان الترجمة في دار المقيم العام للدولة الافرنسية بالرباط الفتح من اعمال مراكش كتاباً دعاه

(ولهذين الراهبين مباحث مهمة عن الحبشة ايضاً) المترجم

« اعتبارات في ماضي المسلمين الفرنسو بين وحاضرهم ومستقبلهم في بلاد الجزائر » .
و بحث محمد الصوالح في ابراهيم بن سهل الشاعر الاندلسي وفي مرثية اندلسية بمناسبة حرب غرناطة . وطرق ابن علي فثار باب البحث في الر با وما يؤول اليه من سوء المغبة . وحرر دروساً في تعليم اللهجة العربية المغربية . وجمع يانيل الاغاني التي يقال لها الغرناطة وهي مجموعة نغمات الاناشيد القديمة التي كان يتغنى بها اهل القرنين الثامن والتاسع . وترجم عبد الرزاق الاشرف كتاباً في البلاغة وهو السمرقندية لابي الليث السمرقندي . وبرهن ابن ابراهيم في تأليف له في العروض ان الدوائر المستعملة في هذا الفن انما هي تركيب حيلي .

ونشر كليمان هوار العضو الفخري للمجمع العلمي العربي (Clément Huart) كتاب البدء والتاريخ الذي يعزى خطأ لابي زيد بن سهل البلخي وهو في الحقيقة للمطهر بن طاهر المقدسي فاستوعب طبع نصه الاصلي وترجمته الى الافرنسية في ستة مجلدات ، وقد اخذ متنه عن النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في مكتبة الداماد ابراهيم باشا في القسطنطينية . وكتب تاريخ بغداد في العهد الحديث . وألف كتاباً في الآداب العربية . وكتاباً في الخطاطين والمصورين والنقاشين في الشرق الاسلامي . وكتاباً في تاريخ العرب . وبحث في الشعر الديني عند النصيرية . وروى سيرة الشاعرة فضل . ونشر مقامات ابن ناقية وديوان سلامة بن جندل وهو من شعراء الجاهلية وثلاثة صكوك عربية مسجلة كتبت بياركند في آسية الوسطى . وكتاب منشآت مجهول اسم المؤلف من القرن الحادي عشر . ونشيداً عربياً يعرف بالاشكنوانية . وبحث في حكاية سلمان الفارسي ، وفي قصائد عفيف الدين سليمان التلمساني وابنه الشاب الظريف ، وفي وهب بن منبّه والتقاليد اليهودية المسيحية في اليمن . وقد طرق في تأليفه الذي دعاه « ذكر اصل جديد للقرآن » باب البحث والتنقيب في التناسب الممكن وجوده بين نص الكتاب الكريم و بعض قصائد امية ابن ابي الصلت التي ظهرت حديثاً الى الوجود . اما ما بقي من تآليفه فهو بالفارسية والتركية .

* * *

تلك هي الخدمات التي قدمها العلماء الافرنسيون للغة العربية وآدابها ومعرفة العالم الاسلامي من جميع وجوهه ومظاهره، وهي سلسلة غير منفصمة الحلقات اتبعوا فيها منذ القرن السابع عشر الى يومنا هذا سياق الابحاث والمواضيع المختلفة كل حسب ميله . ولقد اشتدت بنوع اخص في العلماء الافرنسيين روح الاقدام على هذه المواضيع منذ قام في بدء القرن التاسع عشر سيلفستر دي ساسي بنهضته التي ذكرناها . واذ تم فتح مدينة الجزائر في عام ١٨٣٠ وانتهت به اعمال السلب واللصوصية التي كانت تقوم بها قرصان بحر الروم ولم تستطع من قبل دولة اوربية قطع دابرها حدث تعارف وائتلاف بين اهل فرنسة والشعوب الاسلامية فمالوا شديد الميل الى درس اخلاقهم ودينهم وآدابهم حتى تألفت مكتبة برمتها من ثمرة افكار المستشرقين منهم والمستعربين ، بل هي معدن يقطع من جواهره العلماء المعاصرون، ومعين يستقي منه الى ان يروى ظمأه كل من اراد ان يشرع بدرس مثل هذه الدروس التي لايزال ميدانها واسعاً .

كليمان هوار

عضو ديوان العلماء الفرنسوي

مجموعة مخطوطة

(تتمة ما نشر سابقاً)

تلخيص المناظرة بين علماء السنة وعلماء الشيعة التي كان الحكم بها عبدالله السويدي (١)

قال السيد عبدالله السويدي : بينا انا جالس قبيل مغرب يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال (سنة ١١٥٠) اذ جاء رسول الوزير احمد باشا (والي بغداد) يدعوني اليه فذهبت ودخلت دار الحكم فخرج الي بعض ندمائه احمد اغا وقال ان الباشا يريد ان يرسلك الى الشاه نادر الذي يريد عالماً يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة فقلت ارجو من جناب الوزير ان يرفع هذه المحنة عني فقال هذا امر لا يمكن . ثم اجتمعت بالوزير صبيحة تلك الليلة فتذاكر معي بخصوص هذا الامر كثيرا ثم قال ان الشاه في النجف وار يدك صبيحة يوم الاربعاء تكون عنده فاتى لي بكسوة فاخرة ودابة وخادم وارسل معي بعض خدام ركابه وواجهنا مع العجم الذين جاؤا في طلبنا فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر الثاني والعشرين من شوال ولم نزل نسير تلك الليلة وصلينا الفجر عند بئر دندان فلم نشعر الا والبريد يعدو عدوا شديدا فقال لي اسرع فان الشاه يدعوك هذا الوقت وكان المسافة بيني وبين مخيم الشاه فرسخين فسقت دابتي فتراءى لي علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما فقيل لي انهما علما الشاه يغرزهما ليعلم اكابر الجنود كيفية نزولهم في المخيم فمنهم من ينزل عن يمين العلمين ومنهم من ينزل عن شمالهما الى غير ذلك من الاوضاع فسرنا حتى رأينا الخيام وخيمته على سبعة اعمدة كبار رفيعة فجئنا الى محل يعبر عنده بالكشك خانه وهي عبارة عن خيام متقابلات في كل طرف خمس عشرة خيمة على هيئة القبة التي لها ايوان لكن ذلك بلا عمود وبين رأسي الخيام مما يلي خيمة الشاه رواق متصل وفي وسطه باب عليه سجاف

---

(١) لخصنا هذه المناظرة مع المحافظة على اهم وقائعها وعدم التصرف بعبارة المؤلف .

ففي التي على اليمين نحو اربعة الاف آدمي يحرسون ليلاً ونهاراً والتي على الشمال فارغة فيها كرامي منصوبة لا غير فلما دنوت الى الكشك خانه نزلت نخرج لاستقبالي رجل فرحب بي واكرمني ولم يزل يسألني عن الباشا وعن خواص اتباعه وأنا اتعجب من كثرة معرفته باتباع الباشا فلما شعر ذلك مني قال كأنك لا تعرفني فقلت لا اعرفك فقال انا عبد الكريم بك خدمت في باب احمد باشا وفي هذه الايام ارسلت من طرف الدولة الايرانية الى الدولة العثمانية ايلجيا (١) فبينما هو يحدثني فاذا نحو تسعة رجال اقبلوا فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه فسلموا عليّ فرددت عليهم السلام وانا جالس لا اعرفهم فشرع عبد الكريم بك يعرفهم واحداً واحداً فقال هذا معيار الممالك حسن خان وهذا مصطفى خان وهذا نظر علي خان وهذا ميرزا زكي خان وهذا ميرزا كاسب فلما سمعت بذكر معيار الممالك قمت على قدمي وصافحني هو ومن معه ورحبوا بي ومعيار الممالك هذا هو وزير الشاه كرجي الاصل من موالي الشاه حسين ثم قالوا لي تفضل لملاقاة الشاه فرفعوا السجف التي في وسط الرواق فبان وراءه رواق آخر بينهما فسحة ثلاثة اذرع فاوقفوني هناك وقالوا اذا وقفنا تقف واذا مشينا تمشي فاخذنا ذات اليسار فانتهى الرواق واذا ببر افيح واسع يحيط به رواق يرى من البعد وفيه خيام كثيرة لنسائه وحرمه في صدرها خيمة الشاه واذا هو عني مقدار غلوة سهم جالس على كرسي عالٍ فلما وقع نظره علي صاح بأعلى صوته مرحباً بعبدالله افندي اخبرني احمد خان يعني احمد باشا يقول اني ارسلت اليك عبدالله افندي ثم قال تقدم فتقدمت مثل الاول ووقفنا ولم يزل يقول لي تقدم وانا اتقدم خطى صغاراً حتى صرت منه قريباً بنحو خمسة اذرع فوقفنا فرأيته رجلاً طويلاً كما يعلم من جلسته على رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم وعليه عمامة من المرعزي مكللة بالدر واليواقيت وسائر نفائس الجواهر وفي عنقه قلائد الدر والجوهر وعلى عضديه كذلك الدر والالماس واليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده ويلوح على وجهه اثر الكبر وتقدم السن حتى ان اسنانه المتقدمة ساقطة فهو تقريباً ابن ثمانين عاماً ولحيته سوداء

---

(١) ايلجي كلمة تركية معناها السفير والرسول .

مصبوغة بالوسمة لكنها حسنة وله حاجبان مقوسان مفروقان وعينان تميلان الى الصغر قليلاً الا انهما حسنتان والحاصل ان صورته جميلة فحين ما وقع نظري عليه زالت هيبته عن قلبي وذهب عني الرعب فخاطبني باللغة التركمانية كخطابه الاول وقال لي كيف حال احمد خان فقلت بخير وعافية فقال اتدري لم اردتك فقلت لا فقال ان في مملكتي فرقتين تركستان وافغان يقولون للايرانيين انتم كفار فالكفر قبيح ولا يليق ان يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضاً فالان انت وكيل من قبلي ترفع جميع المكفرات وتشهد على الفرق الثلاث بما يلتزمونه وكلما رايت او سمعت تخبرني وتنقله لاحمد خان ثم رخص لي بالخروج وامر ان يكون دار ضيافتي عند اعتماد الدولة وان اجتمع بعد الظهر مع الملاباشي علي الاكبر فخرجت واتيت دار الضيافة فجاء الاعتماد الى خيمته فدعاني الى الطعام وكان المهمندار نظر علي خان وفي صحبته عبد الكريم بك وابوذي بك كانوا هؤلاء في خدمتي فلما اقبلت على الاعتماد رحب بي واذا هو رجل طويل جداً ابيض الوجه كبير العينين لحيته مصبوغة بالوسمة الا انه رجل عاقل يفهم المحاورات و يعقل المذاكرات وفي طبعه لين وميل الى السنة والجماعة فأ كلت عنده الغداء فجاء الامر باجتماعنا مع الملاباشي فركبت دابتي والجماعة المهمندار يمشون امامي فلما قربت من خيمة الملاباشي خرج لاستقبالي راجلا فاذا هو رجل قصير اسمر له اصداغ الى نصف رأسه فنزلت من دابتي فرحب بي واجلسني فوقه على المنصة وجلس كهيئة التلميذ .

(وهنا ذكر السويدي مادار من المباحثة بينهما في خلافة علي وحكم الصحابة وحكم افعال الخليفة الجائر وقال :)

ثم ان الشاه اخبر بهذه المباحثة طبق ما وقعت فامر بان يجتمع علماء ايران وعلماء الافغان وعلماء ما وراء النهر و يرفعوا جميع المكفرات كلها واكون ناظراً عليهم وكيلاً عن الشاه وشاهداً على الفرق الثلاث بما يتفقون عليه فخرجنا نشق الخيام حتى خيام الشاه والافغان والازبك والعجم يشيرون الي بالاصابع وكان يوماً مشهوداً فاجتمع في المسقف الذي وراء ضريح الامام علي رضي الله عنه علماء ايران وهم نحو سبعين عالماً ما فيهم سني الا مفتي اردلان فطلبت دواة وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم :

الملاباشي علي الاكبر ، مفتي الركاب اقاحسين ، الملا محمد امام الاهجان ، اقا شريف مفتي مشهد الرضا ، ميرزا برهان القاضي بشروان ، الشيخ حسين المفتي باروميه ، ميرزا ابو الفضل المفتي بقم ، الحاج صادق المفتي بجام ، السيد محمد مهدي امام اصفهان ، الحاج محمد زكي المفتي بكرمان شاه ، الشيخ محمد التامي المفتي بشيراز ، ميرزا اسد الله المفتي بتبريز ، الملا طالب المفتي بمازندران ، الملا محمد مهدي نائب الصدارة بمشهد الرضا ، الملا محمد صادق المفتي بخلخال ، محمد مؤمن المفتي باستراباد ، السيد محمد تقي المفتي بقزوين ، الملا محمد حسين المفتي بسبزوار ، السيد بهاء الدين المفتي بكرمان ، وغيرهم من العلماء والسيد احمد المفتي باردلان الشافعي .

ثم جاء علماء الافغان فكتبت اسماءهم وهم : الشيخ الفاضل الملا حمزة القلجائي الحنفي مفتي الافغان ، الملا امين الافغاني القلجائي بن الملا سليمان قاضي الافغان الحنفي ، الملا طه الافغاني المدرس بنادر آباد الحنفي ، الملا آدينا الخافي الحنفي ، الملا نور محمد الافغاني القلجائي الحنفي ، الملا عبد الرزاق الافغاني القلجائي الحنفي ، الملا ادريس الافغاني الابدالي الحنفي .

ثم بعد زمان جاء علماء ما وراء النهر وهم سبعة يقدمهم شيخ جليل عليه المهابة والوقار عليه عمة كبيرة مدورة يخيل للناظر انه ابو يوسف تلميذ ابي حنيفة فلم واجلسوه جهة يميني الا ان بيني وبينه نحو خمسة عشر رجلا فكتبت اسماءهم وهم : العلامة هادي خواجه القاضي ببخارى الحنفي الملقب ببحر العلم ابن علاء الدين البخاري ، مير عبدالله صدور البخاري الحنفي ، قلندر خواجه البخاري الحنفي ، ملا اميد صدور البخاري الحنفي ، بادشاه مير خواجه البخاري الحنفي ، ميرزا خواجه البخاري الحنفي ، الملا ابراهيم البخاري الحنفي .

فلما استقر بهم الجلوس خاطب الملاباشي بحر العلم وقال له اتعرف هذا الرجل يعنيني فقال لا فقال هذا من فضلاء علماء اهل السنة الشيخ عبدالله افندي طلبه الشاه من الوزير احمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكماً وهو وكيل عن الشاه فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا فالان بين لنا الامور التي تكفرونا بها حتى نرفعها بحضوره واما في الحقيقة فنحن لسنا بكفار حتى نرفعها بحضوره واما في الحقيقة

فنحن لسنا بكفار حتى عندابي حنيفة قال في جامع الاصول مدار الاسلام على خمسة مذاهب وعد الخامس مذهب الامامية وهذا صاحب المواقف عد الامامية من الفرق الاسلامية وقال ابو حنيفة في الفقه الاكبر لانكفر اهل القبلة وقال فلان في شرح هداية الفقه الحنفي والصحيح ان الامامية من الفرق الاسلامية ٠ ولكن لما تعصب متأخروكم كفرونا كما تعصب المتأخرون منا فكفروكم والا فلا انتم كفار ولا نحن كفار ، ولكن بين لنا الامور التي ذكرها متأخروكم فكفرونا بها لكي نرفعها ٠ فقال هادي خواجه انتم تكفرون بسبكم الشيخين ، فقال الملاباشي الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فقال وتقولون بحل المتعة ، فقال هي حرام لا يقبلها الا السفهاء منا ، فقال بحر العلم وتفضلون علياً على ابي بكر وتقولون انه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الملاباشي افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ،ابو بكر بن ابي قحافة فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وان خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم، فقال بحر العلم فما اصولكم وعقيدتكم ، فقال الملاباشي اصولنا اشاعرة على عقيدة ابي الحسن الاشعري، فقال بحر العلم اشرط عليكم أن لا تحلوا حراماً معلوماً من الدين بالضرورة حرمته مجمعاً عليه ولا تحرموا حلالا مجمعاً عليه معلوم حله من الدين بالضرورة ، فقال الملاباشي قبلنا هذا الشرط ، فقال بحر العلم واشرط ان لا تفعلوا شيئاً اجمعت الائمة الاربعة على عدم جوازه ، فقال الملاباشي قبلنا هذا الشرط ، ثم شرط بحر العلم عليهم شروطاً لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم فقبلوها ، ثم ان الملاباشي قال لبحر العلم فاذا نحن التزمنا جميع ذلك نعدنا من الفرق الاسلامية ، فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر ، فقال الملاباشي نحن رفعنا سب الشيخين ورفعنا كذا وكذا وكذا الى اخر الشروط المتقدمة افتعدنا من الفرق الاسلامية حينئذ ام تعتقد اننا كفار فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر ، فقال الم نرفعه فقال بحر العلم وماذا رفعتم ايضاً فقال رفعنا كذا وكذا وكذا الى آخر ما تقدم فهل تعدنا والحالة هذه من الفرق الاسلامية ام لا فقال بحر العلم سب الشيخين كفر ومراد بحر العلم ان من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية وان هؤلاء الاعجام وقع منهم ولاً سب

الشيخين فرفعهم السب في هذا الوقت لا ينفعهم شيئاً (١) فقال الملا حمزة مفتي الافغان يا هادي خواجه اعندك بينة ان هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين فقال لا فقال الملا حمزة: هم قد صدر منهم التزام بانه لا يقع منهم في المستقبل فلم تعدهم من الفرق الاسلامية فقال بحر العلم اذا كان الامر كذلك فهم مسلمون لهم مالنا وعليهم ما علينا فقاموا كلهم وتصافحوا يقول احدهم للاخر اهلاً باخي واشهدني الفرق الثلاث على ما وقع منهم والتزموه ثم انفض المجلس قبيل المغرب يوم الار بعاء الرابع والعشرين من شوال فنظرت فاذا الواقفون على رؤوسنا والمحيطون بنا من العجم ما يزيد على عشرة الاف ولما جاء الاعتماد من الشاه قال لي شكر فملك ودعالك وهو يسلم عليك ويرجو منك ان تحضر معهم غدا في المكان الاول لاني امرتهم ان يكتبوا جميع ما قرروه والتزموه فقبل ظهر يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور اجتمعنا كلنا في مكاننا الاول والعجم متصلة من خارج القرية الى باب الضريح بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين الفاً فلما جلسنا اتوا بجريدة طولها اكثر من سبعة اشبار سطورها الى ثلثيها طوال والثلث الثالث مقسم اربعة اقسام بين كل قسم بياض نحو اربع اصابع او اكثر لكن السطور اقصر من السطور الاول بكثير ، فامر الملاباشي مفتي الركاب اقاحسين ان يقرأها قائماً على رؤوس الاشهاد فاخذ الجريدة وهي مكتوبة باللغة الفارسية فكان مضمونها :

ان الله تعالى اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول حتى جاءت نوبة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما توفي وكان خاتم الانبياء والمرسلين اتفق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم على افضلهم وخيرهم واعلمهم ابي بكر الصديق ابن ابي قحافة رضي الله تعالى عنهما فاجمعوا واتفقوا على بيعته فبايعوه كلهم حتى الامام علي بن ابي طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا اكراه فتمت له البيعة والخلافة واجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم حجة قطعية وقد مدحهم الله تعالى بقوله والسابقون السابقون من المهاجرين والانصار الآية وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ

(١) اعجب لهذا .....

بايعونك تحت الشجرة الاية وكانوا اذ ذاك سبعمائة صحابي كلهم حضروا بيعة الصديق وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ثم عهد ابو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام علي بن ابي طالب فكانت بيعته بالنصب والاجماع . ثم ان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة احدهم علي بن ابي طالب اتفق رأيهم على عثمان بن عفان ثم انه استشهد في الدار ولم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة فاجمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن ابي طالب وقد كان هؤلاء الاربعة في مكان واحد في عصر واحد فلم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع بل كان كل منهم يحب الاخر و يمدحه و يثني عليه حتى ان عليا سئل عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه وان ابا بكر لما ولي الخلافة قال اتبايعون وفيكم علي بن ابي طالب ، فاعلموا ايها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم وانتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه وعليه لعنة الله وملائكته وكتبه ورسله والملائكة اجمعين وقد كنت شرطت عليكم شروطاً حين بايعتموني في صحراء مغان سنة ثمان واربعين ومائة والف فشرطت عليكم رفع السب فالان رفعته فمن سب قتلته واسرت اولاده وعياله واخذت امواله ولم يكن في نواحي ايران ولا في اطرافها سب ولا شيء من هذه الامور الفظيعة وانما حدثت ايام الخبيث الشاه اسمعيل الصفوي ولم تزل اولاده بعده يقفون اثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق وذلك عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هذه القبائح ثلاثمائة سنة . الى هنا انتهت السطور الطوال والسطور القصار التي تلي كلام الشاه مضمونها على لسان الايرانيين وهو : انا قد التزمنا رفع السب وان الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذي هو في هذه الرقعة فمن سب منا او قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وعلينا غضب نادر شاه ومالنا ودماؤنا واولادنا حلال له . ثم انهم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت كلامهم . والسطور القصار التي تلي هذه عن لسان اهل النجف وكربلاء والحلة والجوازر ومضمونها عين الاول ثم انهم وضعوا خواتمهم تحت ذلك في البياض المذكور وفي السطور القصار التي تلي ذلك عن لسان الافغانيين ومضمونها: ان الايرانيين اذا التزموا ماقرروه ولم يصدر عنهم خلاف

ذلك فهم من الفرق الاسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ثم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت . وفي السطور التي تلي ذلك عن لسان علماء ما وراء النهر ومضمونها عين ما قاله الافغانيون ووضعوا خواتمهم تحت اسمائهم ثم ان هذا الفقير كتب شهادته فوق في صدر القسيمة و باني شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه واشهدوني عليهم ووضعت خاتمي تحت اسمي وكان هذا الوقت وقتاً مشهوداً من عجائب الدنيا . ثم أُتي بي الى الشاه فقال لي جزاك الله خيراً وجزى احمد خان خيراً ثم قال لي لا تظن ان الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وانما هذا امر يسره الله تعالى ووفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يدي مع ان آل عثمان منذ سلطان سليم الى يومنا هذا كم جهزوا عساكر وجنوداً وصرفوا اموالاً واتلفوا انفساً ليرفعوا السب فما تهيأ لهم وانا بحمد الله وعونه رفعته بسهولة فانا لي منة على جميع الاسلام حيث اني رفعت السب عن الصحابة)

***

هذا ما رأينا نقله من رسائل المجموعة كافة ملتزمين فيه الاختصار الشديد وفي تلك المجموعة غير الذي نقلناه ماهو جدير بالنشر فلعل المجمع يختار منها ما ينشره على صفحات هذه المجلة او على حدة

دمشق — من اعضاء المجمع العلمي

خليل مردم بك

خزائن الكتب العربية

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت

(تابع لما قبل)

(معجم عربي) مخروم من اوله يبتدئ بحرف التاء نسخ في القرن التاسع او العاشر ويرجح انه تأليف السيد عبدالله التنوخي المتوفى نحو سنة ٨٥٠ هـ في ٦٠٠ ص

(الطيب) لابي الحسن الخازن نسخ سنة ٥٩٠ هـ عن نسخة المؤلف المكتوبة سنة ٤٢١ هـ وفيه وصفات مفيدة لتركيب الطيوب · يليه (كتاب ليوحنا بن ماسويه) في جواهر الطيب المفردة باسمائها وصفاتها ومعادنها

(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي تمليذ المعري في ٢٦٨ ص بقطع الربع نسخ في القرن السادس للهجرة بديع الضبط مخروم الاول والآخر

(تراجم شيوخ دمشق)في نحو ٢٨٠ ص نسخ في القرن التاسع للهجرة وفيه خرم بأوله ·

(المحكم) في اللغة لابن سيده صاحب المخصص وهو الجزء الثامن عشر بمنتهى الضبط والنفاسة بالشكل الكامل في نحو ٢٨٠ ص بالقطع الكامل نسخ من ستة قرون وترتيبه مخالف للمعروف عندنا

(تزكية الارواح عن موانع الافلاح) في الاخلاق لابي الغنائم عبد الرزاق السجستاني نسخ سنة ٧٤٦ هـ في ٢١٨ ص

(حماسة ابي تمام الطائي) مضبوطة بالشكل الكامل في ٥٥٤ ص منقولة عن نسخة موثوق بضبطها

(الوافي بالوفيات) للصلاح الصفدي الجزء الثالث عشر مخروم الاول في نحو ٢٢٠ ص بالقطع الكامل ربما نسخ في القرن التاسع للهجرة · والجزء الرابع عشر ايضاً

(فصول ابقراط) وشرحها لابن ابي صادق في الطب بغاية الضبط في ٢٩٦ ص بالقطع الكبير لعله من منسوخات القرن السابع للهجرة

(الرأي الصائب في ما لا بدَّ منه للكاتب)لعماد الدين الكناني كاتب الانشاء

الشهير بدأ فيه بالصرف والنحو وما يذكر ويؤنث معاً ولحن العامة والفروق بين ما يستعمل للانسان والحيوان من الالفاظ واسماء الحيوان بحسب سنه والمقصور والممدود ومفردات للكاتب ليضعها في اماكنها واشعار للاستعانة بها في كل باب من الابواب وصور التثالث وقواعد للخط والتعمية في الكتابة بغاية الضبط غزير الفائدة في ٤٣٠ ص

(عرف الزهرات في تفسير الكلمات الطيبات) لابن طولون الصالحي الدمشقي في شرح الاماكن المباركة ويليه تراجم العلماء والاعيان والاكابر ونظمهم ونثرهم في نحو ٣٠٠ ص بقطع الربع مضبوط النقل

(عيون التواريخ) الجزء السادس مخروم الاول وفيه تواريخ السنين والحوادث ووفيات المشاهير وتراجمهم بالاسهاب في نحو ٣٠٠ صفحة مضبوط بالشكل الكامل

(تكملة الاكمال) لابن ماكولا الجزء الثالث في المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة لمحمد بن عبد الغني ابي بكر بن نقطة البغدادي وفيه فوائد مهمة في ضبط الاعلام المشتبهة في الكتابة مكانية او شخصية منقولة عن نسخة بخط المؤلف وفي آخره سماع العلماء على مصنفه سنة ٦٢٤ هـ نسخ سنة ٧٣٣ هـ

(مرقاة اللغة) لابي نصر الفارابي مخروم في اوله وآخره غريب في تبويبه في نحو ٥٠٠ ص بالقطع الكامل ربما نسخت في القرن الرابع للهجرة

(طبائع الحيوان وخواصه) لعُبيدالله بن بختيشوع في نحو ٤٠٠ ص قديم الخط جيده مضبوط بالشكل الكامل وصف فيه مؤلفه طبائع الحيوان وصفاً علمياً وبيّن ما فيه من الخواصّ الطبية ولم يذهب الى الخرافات كما فعل الدميري في (حياة الحيوان)

(الجداول الجامعة في انواع الزايرجة النافعة) مخروم الاول الف لخزانة (السلطان ابي الفضائل إقبال بن عبدالله النبوي المستعصمي) نسخ في القرن السابع للهجرة في نحو ١١٠ ص بالقطع الكامل

(علم الموسيقى وعلم التأليف والخواص من علوم الفلسفة النظرية) في نحو ٢٦٠ ص فيه كثير من الرسوم والاشكال والصور وعلامات النغم والايقاع بغاية

الضبط وحسن الخط والورق نسخ سنة ٨٦٦ هـ في ثمان مقالات مخروم قليلا ولعله للفارابي ٠

(اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى) لجلال الدين السيوطي نسخ سنة ٩٢٨هـ مضبوط النقل

(واسطة القلادة في ذكر من رزق السعادة) في نحو ٩٠ ص بالقطع المتوسط وفيه تراجم بعض الشعراء وغيرهم وما فاقوا فيه وما قصروا نسخ سنة ١٠٥٣هـ

(تاريخ الخلفاء للسيوطي) نسخ في القرن العاشر للهجرة بكل ضبط واتقان خط في نحو ٤٠٠ ص

(الثمرات الشهية من الفواكه الحموية) لابن حجة الحموي في منظوماته ومعارضاته الشعرية المنتخبة نسخت سنة ١٠٢٨ هـ في ١١٤ ص

(فتوح الشام) لابي اسمعيل بن عبدالله الازدي البصري نسخ سنة ١٠٧٧ هـ بكل دقة في نحو ٢٣٠ ص بالقطع المتوسط

(شهاب الاخبار) للقاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي فيه الف من الحكم والوصايا والآداب والمواعظ والامثال مختارة من حديث النبي (ص) في نحو ١٦٠ ص بقطع النصف بخط حسن ونقل مضبوط ربما نسخ في القرن السابع للهجرة ٠

(نصاب الاحتساب) للامام عمر بن محمد بن عوض الشامي في ٢٢٤ ص نسخ سنة ١٠٣٩هـ وفيه واجبات المحتسب والحاكم بحسب الشرع واقوال الائمة

(ادب القاضي) لعمر بن عبد العزيز في ٤٢٦ ص نسخ سنة ١١٠٥ هـ مفيد في الفقه الحنفي

(شرح ديوان شذور الذهب) في الكيمياء لابن ارفع راس نزيل فاس في ٤٠٠ ص نسخ في القرن العاشر للهجرة

(الفصول للرازي) في الطب في ١٧٤ ص نسخ ٦٨١ هـ وهو كتاب طبي نادر حسن الخط مضبوط النقل

(شرح محمد السنوسي على منظومة ابن الخياط) في علم الاسطرلاب في ٣٠٨ ص

بقطع الربع نسخ سنة ١٢٨٦ هـ بخط مغربي

(ايضاح المبهم من لامية العجم) لسعيد بن مسعود المراكشي في شرح لامية الطغرائي يفسر اللغة و يعرب الابيات و يبين انواع البيان و البديع في نحو ٣٠٠ ص بقطع النصف نسخ سنة ١٠٠٦ هـ

(ديوان السلطان خليل) وهو السلطان خليل بن الاشرف احمد بن سليمان العادل ابن الملك صلاح الدين الايوبي في ٥٠ صفحة نسخ في القرن العاشر للهجرة

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب) لابن الوردي نسخة نفيسة مصورة بالالوان موشاة بالذهب يرجح نسخها في القرن العاشر في ٢٧٠ ص

(الهارونية في الصرف) لعمر الهروي وشرحها لليكشاري بتطويل وضبط ونفاسة في نحو ٣٤٠ ص يليها مغني اللبيب لابن هشام نسخ سنة ٨٥٤ هـ

(تراجم الحفاظ والمحدثين) وغيرهم من الاعلام في نحو ٤٠٠ ص بقطع الربع اوله مخروم يبتدي من سنة ٦٢ هـ — ٦٥٧ هـ نسخ سنة ٧٣٠ هـ

(مجموع) اهم جغرافية عامة في ٢٨٠ ص بقطع النصف

(المغرب) للمطرزي وهو معجم يعتمد عليه الفقهاء بغاية الضبط نسخ سنة ٧٣٩ هـ في نحو ٥٤٠ ص بالقطع الكامل

(مجموع) اهم ما فيه (روح الروح فيما بعد التسع مائة من الفتن والفتوح) لعيسى ابن لطف الله بن المظهر انتهى الجزء الثاني منه سنة ١٠٢٩ هـ و يليه الثالث والرابع نسخ سنة ١١٨٣ هـ الف بامر الوزير محمد ملك اليمن

(جواهر اللغة في الطب) لمحمد بن يوسف الطبيب يبحث في معاني الالفاظ الطبية من نباتية وحيوانية وغيرهما بحثاً لغوياً يخطّيء فيه كثيراً الفيروز ابادي والجوهري وهو نفيس نادر في نحو ٣٠٠ ص بقطع النصف

(حاشية الدماميني) على مغني اللبيب لابن هشام في النحو نسخت لخزانة الملك الظاهر سنة ٨١٠ هـ في ٦١٢ ص بقطع كامل وخط جميل موشى

(لها تتمة) عيسى اسكندر المعلوف

عثرات الاقلام

٣٥

ومنها قولهم (حكومة مستبدة تعمل على كم الالسنة ولجم الاقلام)الالسنة يناسبها الربط والعقل والحبس اما الكم فهو للافواه فكان الصواب ان يقال (تعمل على عقل الالسنة) او على (كم الافواه) وقوله (لجم الاقلام) صوابه الجام اذ يقال الجم الدابة لا لجمها ·

ومنها قولهم (ذهب شاه العجم الى اوروبا للاستعلاج) صوابه للاستشفاء · اذ لم يرد استعلج بمعنى طلب المعالجة او العلاج وانما معناه استغلظ واشتد · واستعلج الغلام نبتت لحيته ·

ومنها قولهم (نباغة شابين مصريين) صوابه نبغ او نبوغ اذ هما مصدران لنبغ اما النباغة فلم ترد

ومنها قولهم (وكانوا يشربون بكؤوب الفضة والذهب) صوابه اكواب اذ هو جمع كوب ·

ومنها قولهم (لون غير ثابت فهو يبوخ سريعا) صوابه فهو يحول او يتغير

ومنها قولهم (ومعه حقاب ملأى بالجواهر) يريدون بالحقاب جمع حقيبة وهو خطأ لان الحقيبة انما تجمع على حقائب قال الشاعر (ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب)

ومنها قولهم (منذ عشر بنات من السنين) (وقد انشأ الاهالي نحو خمسينات من الشركات) العشرون واخواتها لا تجمع وانما يستغنى عن جمعها بجمع العشرة فيقال العشرات من السنين والعشرات من الشركات وهذا الجمع يفيد ما افاده الاول

ومنها قولهم (وقد علل عن هذه الظاهرة الجوية بغير الصواب) صوابه حذف (عن) فيقال علل هذه الظاهرة

ومنها قولهم (وقد ادعم رأيه بالحجة والبرهان) وصوابه دعم رأيه ثلاثيا

ومنها قولهم (وجعلوا يتهافتون على الطاعات وعمل الخير) والاحسن ان يقال يجتهدون في الطاعات او يسارعون فيها او يحرصون على نيلها · اما التهافت فاكثر ما

يستعمل في الشر كما في التاج يقال انها تهافتوا على المعاصي وتهافتوا على المسكرات

ومنها قولهم (الحوامض تسبب اهتراء الاسنان) صوابه تأكل الاسنان او نخرها على انه لم يرد اهتراء اللحم وانما ورد تهرأ اللحم اي تفسخ

ومنها قولهم (رثيت لمصابه وبلوائه) بالمد وصوابه بلواه بالقصر اما المد فيجوز لضرورة الشعر .

ومنها قولهم (افرغ من جراب ام موسى) صوابه افرغ من فؤاد ام موسى اذ ان اصل المثل الآية الكريمة (واصبح فؤاد ام موسى فارغاً) اي هواء ليس فيه شيء من الصبر والتجلد بعد ان اخذ فرعون ابنها

ومنها قولهم (اعتياد التخوشن من انفع الاشياء في تربية الطفل)صوابه اعتياد الخشونة او التخشن او الاخشيشان ولم يسمع فيه التخوشن

ومنها قولهم (فاصبحت حكومتهم العدوة الالدة لهم) العدو يستعمل في المذكر والمؤنث فالصواب ان يقال (العدو الالد)و يجوز ان يقال العدوة بالتأنيث واذ ذاك يقال في وصفه باللد : العدوة اللداء او اللدى او اللدود . ولا يجوز الالدة كما لا يجوز الافضلة والاكبرة والاسودة في تأنيث الافضل والاكبر والاسود .

آراء وافكار

حفلة تكريمية

اقام المجمع العلمي العربي بدمشق مأدبة شاي شائقة في بهوه الكبير لحضرة العلامة الاثري الاستاذ رنه دوسو احد اعضائه ومن اعضاء مجمع بار يز حضرها عدد كبير من علماء الحاضرة وفضلائها فافتتح الحفلة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع بخطاب هذا نصه :

اذا رحب المجمع العلمي العربي بالاستاذ دوسو فانما يرحب بصديق عظيم تربطه به عدة اعتبارات وصلات مهمة . و بعالم له على الديار الشامية اياد بيضاء مذ وطئ ارضها اول مرة قبل ست وعشرين سنة

بحث كثير من علماء المشرقيات والآثار والتاريخ من اهل الغرب في مدنية هذا القطر و خدموه في العلم الذي وجهوا قواهم العقلية اليه وقلما كان لرجل مثل عزيزنا المحتفل به من حسن الخدمة والغرام بحب ماضينا وحاضرنا

ايها الاستاذ : وجهت وجهتك الى كل ماله علاقة بآثار بلادنا وتاريخها . فبينما نراك تكشف آثار الصفا واللجاه اذا انت تكتب في آثار جبل الدروز وحوران ، و بينا نشاهدك تبحث في تاريخ العرب في الشام قبل الاسلام اذا انت تحدثنا عن بلاد العلويين واصول دياناتهم . واذا نشرت اليوم مصنفاً في آثار الروم ومن قبل الروم ومن بعدهم تؤازر غداً بمقالاتك الممتعة في المعلمات والمجلات وكل ما كتبته لم يصبح مرجعا للعلماء في فرنسا فقط بل هو معتبر عند علماء الشرق والغرب يستقون من معينه العذب و يعجبون بتحقيق واضعه ومصنفه .

هذا سطر من حياتك العلمية ايها الرصيف ، ومعظم اعمالك تدور على البحث في المدنيات الجميلة التي تعاقبت على بلادنا والتذكير باصحابها والدعوة الى الاحتفاظ بها والاستفادة منها والتفاخر باحرازها

بقيت كلمة لابد لي ان اقولها وفيها تتجلى غيرة عزيزنا على هذه الديار وهي اني منذ تشرفت بمعرفته لاول نزوله بلادنا ورأيته مع صديقه وصديقي الامير طاهر

الحسني يطوفان الاصقاع العامرة والغامرة من هذا القطر للبحث عن عادياته وآثاره ويجوبان ارضاً لم تدسها قدم غربي تمثلت بل تجسمت لي محبته لبلادنا ولاهلها . فقد كان يحثني على التذرع بتأسيس متحف تجمل فيه آثار الشام ويكون مرجعاً للعلماء ، ومدار افتخار للاحفاد والاجداد ، ومورد ثروة للسور يين يجلبون به الغريب ويحببون اليه اطالة المقام في بلادهم . ولطالما ذاكرني بذلك لما نزلت باريز سنة ١٩٠٨ وفي سنة ١٩١٣ وفي سنة ١٩٣١ وكان اكثر حديثنا في موضوع انشاء المتحف في عاصمة الشام وما فيه من الفوائد للامة العربية

ولما كتب لي التوفيق بتحقيق أمنية صديقي دوسو عام ١٩١٩ واحرزت الشرف بتأسيس دار الآثار عملاباشارته اغتبطت بان كلماته اثمرت الثمرة التي يشتاق هو وعشاق العلم اليها . وهذا المتحف الذي اسس في ظل المجمع العلمي هو ولا نكران للجميل من بنات افكار الاستاذ دوسو فهو الموحي به ، والملقن لفكرته ، والحريص على بقائه وانمائه لخدمة العلم وبلاد الشام ، ولذلك يعقد المجمع عليه آمالا عظيمة في زيادة المعاونة لهذا العمل

وكيف لا يغتبط مجمعنا العلمي اذا رأى صاحب فكرة المتحف الاول بين اظهرنا اليوم وألا نرى من واجبنا ان نحيي في هذا العالم المجتهد العلم الحديث . نعم ان مجمعنا يكرم في شخص العلامة دوسو العلم الغربي بل يحيي فرنسا المعلمة الممدنة التي اعجبنا ولا نزال معجبين بها ونقلنا ولا نفتأ ننقل عنها .

و بعد ان تلا الاستاذ الياس بك القدسي ترجمة خطاب الرئيس الى الافرنسية قام المحتفل به وارتجل خطاباً قال فيه :

يا سيدي الرئيس :

اشكر لك من صميم فؤادي على كلمات الثناء التي اطلقتها علي فاخجلتني بها . دعوتني الى ضيافة شاي لتعرفني الى اناس من ارباب الشخصيات العالية من رجالات السياسة والدين والادب والعلم في دولة سورية فانقلب هذا الاجتماع حفلة حقيقية من حفلات الترحيب في المجامع العلمية . اخذتني على حين فجأة وقد جرت العادة في حفلات المجامع ان يترك المجال ثلاثة اشهر على الاقل لمن يقضي عليه الكلام فيها ليتسنى له انضاج خطابه .

ومع هذا امضي وانا استميح عفوكم مجتزئاً بابداء شكركم الذي لا يشفع في ايجازه الا ما تفضلتم وذكرتموه انتم : حبي الشديد لبلادكم الجميلة الغاصة بضروب المدنيات التي صرفت حياتي في درسها .

واني لاشكر شكر الاخاء لزملائي في المجمع العلمي العربي على الشرف العظيم الذي أولوني اياه بقبولي في مجلسهم العلمي

ذكرت يا عزيزي الرئيس رحلاتي الى دمشق وكانت آخر رحلاتي منذ اربع وعشرين سنة واني لآسف جد الأسف على فقد بعض اصدقائنا ، فاستأذنك في الترحم على الامير عمر واعادة ذكراه المؤثرة ، فقد كان على ظرفه المتناهي يحمل بين جنبيه قلب الابطال وصفات العظماء . واشدّ ما كان مصابي به يوم نُعي الي وكانت وفاته من اكبر ما وقع علي من النوازل منذ خلقت .

انا مندهل من كل ما انشأه المجمع العلمي في هذه الدار الجميلة في الزمن القصير . فان خزانة الكتب والمتحف قد نميا نمواً ظاهراً يدعو الى الغبطة فاهنئ تلميذي الذي افاخر به الامير جعفر عبد القادر على العمل الذي قام به . عملتم هذا وانتم في البداءة ودور التأسيس .

اراكم قد سلكتم السبيل التي ينتظركم فيها النجاح المؤكد . وان في متابعة خيرة العلماء الذين يتألف منهم المجمع العلمي — برئاسة الخطيب الكاتب الكبير والمؤرخ المفكر صديقي كرد علي — اعمالهم الجليلة لما يشكرون عليه شكراً جزيلا

واني حامد لمن تفضلوا وشرفوا هذه الحفلة بحضورهم من ارباب المظاهر الكبرى من جميع الطبقات وان انسى ماحييت برهم وعطفهم .

* * *

(كلية القديس يوسف)

المشهورة بالكلية اليسوعية في مدينة بيروت

بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على تأسيس هذه الكلية نذكر في مجلتنا ملخصاً من اخبارها . ولا ريب انه اذا عدت العوامل في نهضة سورية من الوجهة العلمية والادبية كانت هذه الكلية في طليعة هذه العوامل .

أنشئت الكلية اولا في مدينة غزير (لبنان) وكانت دينية محضة ثم نقلت الى بيروت وضم اليها قسم علي وتم بناؤها باحتفال حافل سنة (١٨٧٥) م وفي سنة (١٩١٣) الحق بها مدرسة الحقوق ولغة التدريس فيها الافرنسية سوى الفقه الاسلامي فانه بالعربية . وفي سنة (١٩١٩) الحق بمدرسة الحقوق مدرسة هندسة . وهكذا اخذت الكلية شكل جامعة وصار يدرس فيها العلوم العليا الخمسة الفلسفة واللاهوت والطب والحقوق والهندسة . وقد تخرج منها الى اليوم نيف وار بعمائة من الطلاب الدينيين وسبعمائة وستون من الاطباء القانونيين .

ومكتبتها الطبية تحتوي على ثلاثين الف مجلد . ولمدرستي الحقوق والهندسة مكتبة خاصة تحتوي على خمسة آلاف مجلد . وهناك مكتبتان عظيمتان احداهما باللغات الغربية وفيها ثلاثون الف مجلد والاخرى باللغات الشرقية . وهي المشهورة في العالم العربي بما تتضمنه من نفيس الاسفار وجليل الآثار . ولا تقل كتبها عن خمسة وثلاثين الف مجلد .

وقد اسست جريدة الكلية المسماة (البشير) سنة (١٨٦٩) م ثم مجلتها (المشرق) سنة (١٨٩٨)

وللكلية معاهد اخرى تابعة لها ومدارس صغرى ومرصد ومطبعة كبرى وغير ذلك من وسائل نشر العلم والتعليم

وان مجمعنا العلمي ليهنيء رؤساء هذا المعهد العظيم بعيده و يتمنى له اطراد الرقي والنجاح .

مطبوعات حديثة

ادباء حلب

ذوو الاثر في القرن التاسع عشر

تأليف السيد قسطاكي الحمصي طبع في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢٥ ص ١٩٦

مؤلف هذا الكتاب من مشاهير ادباء حلب ومن اعضاء المجمع العلمي ترجم في سفره هذا من عاصرهم او عاصر من عاصرهم من الحلبيين فكانوا اربعين من الاموات وعشرة من الاحياء فيهم ترجمة المؤلف حافلة . وطريقته في ترجمة الرجال البداءة على الاغلب بترجمتهم سجعاً على طريقة صاحب الريحانة ثم الانتقال الى الكتابة المرسلة في وصف صفات بعض المترجمين ، واحرص ما يحرص عليه شعرهم ، ومنهم بالطبع باقرار المؤلف من لا يستحق شعرهم التدوين ومن باب اولى ان لا تستحق اسماؤهم التخليد . وقد سد بكتابته هذه ثلمة في تاريخ الرجال ببلده فاستحق الثناء الاطيب على اجتهاده وادبه .

محمد كرد علي

علم الاقتصاد

للسيد عارف الخطيب . الجزء الاول طبع بمطبعة الحكومة بدمشق سنة ١٣٤٣

١٩٢٥ ص ٢٢١

« وهو كتاب يحتوي على الدروس التي القاها في معهد الحقوق السوري » الاستاذ المؤلف وقد اعتمد فيه على اصح المصادر الحديثة في هذا الفن ونقله بعد ان هضمه وصقله بقلمه البليغ صقلاً لم تظهر معه مسحة التعريب عليه فجاء من خير ما يتدارسه طلاب هذا الفن الجليل ويجعله عشاق المطالعة والفوائد في متناولهم يرجعون اليه فنشكر الاستاذ على مؤلفه النافع للعلم الحديث ونرجو له التوفيق لاتمام سائر الاجزاء

م . ك

بلاغة العرب في الاندلس

تأليف السيد احمد ضيف طبع في القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ — سنة ١٩٢٤ م صفحة ٢٧٥

مؤلف هذا الكتاب من اساتذة الجامعة المصرية جمع بين معرفة الادب القديم والادب الحديث وقد نشر حتى الآن بعض ماجال في نفسه من هذا القبيل وتلطف في ابلاغه عقول العرب تلطفاً يدل على بعد غوره وعلو كعبه . وكتابه هذا قدم له كلاماً على الادب وصلته بالاجتماع قال: «ان الادب نتائج العقول والقرائح البشرية وقوة الفكر والادراك الانساني التي تنفتق بها السنة الشعراء وتسيل بها اقلام الكتاب فيفيضون على العالم من احوال الاجتماع وصوره ، وأسرار النفوس وخفايا الوجود ما يملأ النفس عظة واعجاباً ، بصحيح الآراء وجمال الافتنان ، و يمتازون عن العامة من الكتاب والمفكرين بدقة الادراك وتصوير المعاني النفسية والاجتماعية تصويراً يقرب من ان يكون مدركاً بالحواس . »

واستشهد بعبارة سانت بوف Sainte Beuve النقادة الافرنسي (ليست الحياة الآن لهواً او لعباً ولكنها نوع من المسابقة والمباراة . ذلك اننا جميعاً مضطرون الى ابداء آرائنا في الدين والفلسفة والسياسة والفنون والاجتماع . اذ على كل واحد منا ان يكون مخترعاً او آخذاً طريق غيره . والاختراع صعب المنال ، والتقليد مخجل مؤلم ليست الحياة دار مسامرة ، ولكنها معمل فكر وجد ، اتظن ان معملاً كيميائياً يكون من دواعي السرور ؟ او ان ميدان مسابقة يكون من اسباب الراحة ؟ لقد تكون فيه الوجوه مقطبة ، والعيون متعبة ، والجبهة في حيرة ، والخدود شاحبة .)

وقد قصد المؤلف من كتابه هذا ان يترجم لبعض شعراء الاندلس وكتابهم المعروفين وتكلم على الآثار الفنية في شعرهم ونثرهم وما كان لهم من الاثر العظيم في اللغة العربية وآدابها فممن ذكرهم واورد اشعارهم ورسائلهم ابو عامر بن شهيد وابن زيدون وابن عبد ربه وابن دراج القسطلي والمعتمد بن عباد وابن عمار وابن وهبون وابن حمديس وابن برد الاصغر والاعمى التطيلي وابن هانئ وابن الحداد وابن خفاجة وابن سهل الاسرائيلي ولسان الدين بن الخطيب ونقل طائفة صالحة من موشحاتهم

وابان ما في اساليب بعضهم من القصص ومحاكاة الطبع والطبيعة وآلام النفس ومسراتها الى غير ذلك من المظاهر التي يغلب وقوعها في شعر الاندلسيين ·

وقد عقد عدة فصول لبيان حال الاندلس منها دخول العرب اليها وذكر فاتحها طارق بن زياد والدول الاسلامية والحياة العقلية فيها · والفنون في الاندلس والغناء ومجالس الادب والنثر والشعر فيها ، وكل ذلك بقلم سلس واسلوب يحبب المطالعة الى القارئ ويشرف به على بقاع تتجلى فيه روح الادب في تلك البلاد التي لم يبق منها اليوم غير ذكراها المؤلم · فالثناء الاوفى للمؤلف وعساه يزيدنا من هذه الابحاث فيزيد الآداب خدمة ومعارف العرب تجدداً م · ك

تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

طبع في باريز في مجموعة Patrologia Orientalis

سنة ١٩٢٤

هذا الجزء الاول من تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي الذي ذيل به على تاريخ سعيد بن بطريق مع ترجمته بالافرنسية للسيدين كراتشكوفسكي وواز يليف Kratchkovsky et Vasilieo معتمدين في نشره على ثلاث مخطوطات الاولى في دار الكتب العامة في لينيغراد والثانية في دار كتب الامة بباريز والنسخة الثالثة في المتحف الآسياوي في مجمع العلوم الروسية في لينيغراد ايضاً وكان الاستاذ الاب لويس شيخو منشيء مجلة المشرق نشر الذيل والمذيل عليه منذ سنة ١٩٠٥ — ١٩٠٩ معتمداً على نسخة دار كتب باريز وبينها وبين النسخ الاخرى فروق · فنثني على الناشرين ونتمنى ان يتحفا عالم العلم بشيء من تواريخ العرب التي حوتها خزائن الكتب في لينيغراد ولم تظهر بالطبع حتى الآن لتكون الفائدة أتم م · ك

* * *

كتاب التفسرة

لا يخفى ما لفحص البول وتحليله من المكانة والفوائد العظمى في علم الطب فقد لا يكاد يستغنى عنه لتشخيص كثير من الامراض وتدبير علاجاتها · ومن خيرة

ما وضع في هذا البحث المهم في اللغة العربية كتاب التفسرة الذي ألفه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك طبيب الامراض الباطنة في المستشفى العباسي في القاهرة فانه جمع فأوعى كل ما يجب على الطبيب معرفته عن البول وخصائصه في حال الصحة والمرض وعن تركيبه وعناصره الطبيعية وغير الطبيعية العضوية وغير العضوية وعن كيفية تحليله وتقدير كل من اصوله وتفسير نتائج تحليله وما يستدل عليه من الامراض بحسبها الى غير ذلك من المباحث التي لا مندوحة لطبيب من معرفتها لتشخيص الداء وتدبير الدواء معولاً على اصح المآخذ التي يستند اليها ومتحرياً خيرة القواعد التي يعتمد عليها بعبارة فصيحة سهلة . وقد تخلل الكتاب قليل من الرسوم التي لا يتم فهم بعضها لمطالب الا بالنظر اليها . وقد اصاب المؤلف في كتابه هذا هدفين اساسيين في حياة الامة العربية : الاول منهما خدمة اللغة العربية بنشره كثيراً من الالفاظ والاصطلاحات الفنية العربية التي كانت في طي النسيان والاهمال والثاني اتحاف زملائه بخير ما تصبو اليه نفوسهم فحق له منهما الشكر والثناء

عضو المجمع العلمي

اسعد الحكيم

***

اصول استماع الدعوى الحقوقية

هي مقالات للاستاذ الشهير علي حيدر بك تخيرها من كتب الفقه ، وجمع اليها بعضاً من المسائل القانونية ، وطائفة من قرارات محكمة التمييز ، وشيئاً من آرائه . وحسب هذا الكتاب قيمة في عالم القضاء وشهرة ان يكون جمعه من جمعه . نقل هذه المجموعة الى العربية السيد فائز الخوري من قضاة محكمة الاستئناف الحقوقية ، واساتيذ معهد الحقوق العربي بدمشق . فجاء كتاباً وقع في مائتين وخمس وثمانين صفحة . تناول البحث فيها الخصومة ، وما يتفرع منها . والدعوى وشروطها واركانها . والدفع ووجوهه . والبينات واحكامها . الى غير ذلك من المسائل الدقيقة التي يهتم لها .

ومن عرف ما يعانيه المشتغلون بالحقوق : حكاماً ووكلاء ومتخاصمين ، من الشبهة والتردد في مثل هذه المسائل ، وما يعترضهم — ان هم رجعوا فيها الى كتب الفقه — من تطويل في الشرح ، وارتباك في الاسلوب = عرف قيمة هذا الكتاب وحمد للمعرب عمله المفيد ·

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب ان جامعه احسن تبويبه وترتيبه · وناقله احسن نقله وتعريبه · فاخرجه بلغة بينة لا ضعف فيها ولا غموض

وحبذا لو ان المعرب اذن لنفسه ان يحذف بعض اشياء ليست مما يستحب ان تدرج في مثل هذا الكتاب · ولا شيء مما بقي له علاقة في الامور الحقوقية التي وضع هذا الكتاب من اجلها فنشكره ونرجو لكتابه الرواج من اعضاء المجمع العلمي

عارف النكدي

• • •

ديوان بدوي الجبل

الشعر كغاص اللؤلؤ وما زال الناس منذ القديم يغوصون على استخراج ما فيه من العقائل الكريمة والفرائد اليتيمة ثم يذهب كل في صوغه وتأليفه على قدر ما أُتيح له من سمو المواهب وسلامة الذوق ورقة الشعور وانما تتفاضل اقدار الشعراء وتتفاوت درجاتهم في ذلك وكم من شاعر كد وكدح وشحذ قريحته وقدح ثم اتى من الشعر السمج الجاف بما تستك منه المسامع وتشمئز النفوس · وآخر لا يكاد شعره يقرع الاسماع حتى تجتذبه النفوس الى قراراتها لما اشتمل عليه من رشاقة الاسلوب وجودة الانتقاء واتساق المعاني واذا كان في وسع كل انسان ان يكون شاعراً فليس في وسعه ان يكون مجيداً ولقد بلغ الشعر عند العرب في القرون الاولى ما لم يبلغه عند غيرهم من سائر الامم حتى ان البيت منه كان يخمل النابه وينبه باسم الخامل ، وربما رفع قبيلة ووضع اخرى اذ كان لا يستعمل في الغالب الا في الاغراض العالية والمعاني الشريفة · ثم كتب الله عليه الشقاء فاخذ ينحدر في القرون الاخيرة حتى بلغ الدرك الاسفل واقتصرت اغراضه على المدح والقدح وانحصرت معانيه واخيلته في

تشبيه الخد بالورد والقامة بالغصن والفرع بالافعى والصدغ بالعقرب الى غير ذلك مما رغب الناس عنه وجعلوه من سقط المتاع

حتى اذا اراد الله ان يبعثه من مرقده قيض له في غرة هذا القرن السعيد فريقاً من النابهين من ابناء هذه الامة ابهوا لشأنهم وشأنه فنفخوا فيه روحاً جديدة حتى نشط من عقاله واخذ يتأهب للعروج الى مستوى الحياة . ومن هؤلاء النوابغ الشاعر المفلق صديقنا بدوي الجبل فانه ضرب من الاجادة فيه بسهم وافر وانقاد اليه من المعاني الابية والقوافي الصعبة وهو في ضحوة عمره ما يقصر عن ادراكه فيه كثير ممن بلغ الأصيل من حياته . وان الواقف على ديوانه هذا ليرى في تضاعيف شعره الشاب من جزالة اللفظ ومتانة التأليف والمعاني الغضة ما ينم عن موهبة واسعة وقريحة مطاوعة وحذق في صناعة الشعر . واذا صح ان يبنى حكم المستقبل على الحاضر ساغ لنا ان نقول ان بدوي الجبل سيكون شاعر الشيوخ غداً كما كان شاعر الشباب اليوم .

على ان ديوانه هذا على ما فيه من العناية في التنقيح لم يخل مما يؤخذ به أمثاله وربما كان معظمه ناشئاً من تقصير في الطبع لا من قصور في الطبع . فمن ذلك لفظ الهوينا في قوله في ص ٥٠

وحين تمشي الهوينا وقد اقبلت الشمس تريد المغيب

وقد قال في التاج انها تصغير الهونى تأنيث الأهون ومنها جمع ورد على ورود في الصفحة المذكورة في قوله :

بين ورود بسمت للندى ثغورها ذات اريج وطيب

ومنها لفظ سوريا ذكرها بالالف في مواطن كثيرة وقد ضبطها في القاموس بالتاء ومنها لفظ انفرط في قوله ص ٧٤

ميّ عفواً ما لعينيك وشى فيهما سلك اللئالي فانفرط

ومنها لفظ النشأ في قوله ص ١٠٤

هللت للنشأ الجديد وقد مشى يصلى الحياة وحربها وجهادها

ومنها حذف الفاء من لفظ اذكريني في قوله ص ١١٠

فاذا مت غريباً نائياً وانا في التسع بعد العاشره
اذكريني واحفظي عهد الهوى واندبي شؤم الجدود العاثره

ومنها مجيء الضمير بعد الا في قوله ص ١٥٢

فلا ترى الاي في عينها ولا ارى في الكون الاها

الى غير هذا مما لا يسلم منه شعر ولا ينجو منه شاعر . وما اسلفنا بيانه لا يبخس هذا النابغة حقه من النبغ ولا يفقد شعره الرائع شيئاً من روعته وانما غرضنا من ذكره تنبيه الصديق عليه ليستدرك إصلاحه في الطبعة الثانية ان شاء الله تعالى

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

...

كتب ورسائل منوعة

(١) فن التربية الجزء الثاني في التربية الفكرية لمؤلفه الاستاذ السيد ساطع الحصري عرّبه بتصرف الاستاذ السيد كامل نصري وطبع بمطبعة حكومة دمشق ١٩٢٥ ص ٢٣٠ وفيه تراجم بعض علماء التربية مثل الغزالي وابن خلدون وجان جاك روسو وبستالوتسي وفروبل وسبنسر ولايبنز

(٢) عرش الحب والجمال للسيد منير الحسامي مصدرة بمقدمة للاستاذ السيد امين الريحاني ومزيد بالرسوم الفنية ١٧٨ طبع بمطبعة الارز في بيروت ١٩٢٥

(٣) مفكرات تأليف السيد جورج ط . مطر طبعت بمطبعة الارز في بيروت سنة ١٩٢٥ . صفحة ١٧٢

(٤) برنامج طبي سنوي اصدرته المديرية العامة للصحة والاسعاف العام في دولة دمشق عن سنة ١٩٢٤ وهو في ١٩٨ ص مع ترجمته الى الافرنسية طبع في المطبعة الحديثة بدمشق

(٥) بيان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين لسنة ١٣٤١—١٣٤٢ هجرية (٩٢٣—٩٢٤) ميلادية طبع في مطبعة مدرسة الايتام الاسلامية بالقدس محلى

برسوم ومصورات

(٦) النصوص والاعمال في تاريخ الامة العربية الحاضر طبعت في برلين سنة ١٩٢٤ نشرها مع ترجمة بعضها الى الالمانية الاستاذ كامبفماير Kampffmeyer

***

مجموعة موءلفات

اهدى الينا الياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية في القاهرة ستة عشر كتاباً من مطبوعاته وهي رواية فاتنة المهدي او استعادة السودان تأليف المستر دو جلاس لندن تعريب وهبه افندي فهمي ورواية مسارح الاذهان خليل افندي بيدس . ومختارات سلامه افندي موسى الكاتب المصري الاجتماعي . والحضارة المصرية للعلامة غوستاف لوبون الفرنسي تعريب م . صادق رستم . ورواية الانتقام العادل لماري كورېلي تعريب الاستاذ اسعد خليل داغر . وقاموس الجيب بالعربية والانكليزية وبالعكس تأليف صاحب الهدية . والقصص العصرية ترجمة توفيق افندي عبدالله والمرأة وفلسفة التناسليات او الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها وهما للدكتور فخري . وخواطر حمار للكونتة دي سيجور ترجمة حسين افندي الجمل . ومبادىء القانون الدستوري المصري والمقارن تأليف مصطفى صادق ووايت ابرهيم . وتاييس تأليف اناتول فرانس ترجمة السيد احمد الصاوي محمد وكلها جديرة بالمطالعة للطافة موضوعاتها وجودة طبعها وحسن تنسيقها وتحليتها بالرسوم والصور فنشكر له هذه التحف الادبية

الجزء ٥ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) ايار سنة ١٩٢٥ م الموافق لشوال وذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ

تأصيل أصل في اللغة

(عمارة بن عقيل)من شعراء البادية في القرن الثالث للهجرة . وكان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة . ومما قالوه فيه «ان الفصاحة ختمت به في شعراء المحدثين» وروى صاحب (الاغاني) ان عمارة هذا انشد قصيدة من شعره جاءت فيها كلمة (الار ياح) فقال له ابو حاتم السجستاني احد أئمة اللغة « هذا لايجوز انما هو الارواح بالواو» فقال عمارة معتذراً « لقد جذبني اليها طبعي : اما تسمع قولهم « رياح ؟ فقال ابو حاتم : هذا خلاف ذاك . قال عمارة صدقت ورجع الى الصواب » . وقد عنى ابو حاتم ان (رياحاً) اصلها (رواح)بالواو فتحكمت فيها القاعدة الصرفية وقلبت واوها ياء . ولا كذلك الحال في (ارواح) اذ لاداعي فيها لقلب واوها ياء .

نعم رجع عمـارة بن عقيل العربي القح الى الصواب في (ارواح) لكن علماء اللغة على مـا يظهر من الامثلة الاتية لم يرجعوا عن الاستفادة من (انجذاب طبعه) الذي اعتذر به بل جعلوه قاعدة وسموها (توهم الاصل) بدليل انهم (اي علماء اللغـة) ما زالوا يذكرون (الاريلح) بالياء في معاجمهم . فالرجل اعتذر ورجع الى الصواب لكنهم هم اقترصوا غلطـه اوتوهمه او انجذاب طبعـه فاستفادوا منـه . ومثله من يستفاد منه : لانه كما ذكرنا(كان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة) .

واني في مقالي هذا اريد ان اذكر طائفة من الامثلة والشواهد التي ذكرها علماء اللغة في تحليل بعض كلماتها وبيان السبب في العدول بها عن صيغتها الاصلية الى صيغة

جديدة . وكان أولئك العلماء يصرحون احياناً بأن الداعي في هذا العدول عن القاعدة هو (توهم الاصل) . وكثيراً ما وجّهوا الكلمة ولم يذكروا ان العلة توهم الاصل) . فكأنهم لم يتفقوا بينهم على تقرير هذه القاعدة وقد احببت ان اعلن في مقالي هذا تقريرها واذاعة امرها واسميها (توهم الاصالة) مجاراة لعلماء اللغة او اسميها (انجذاب الطبع) وهو التعبير الذي فاد به (عمارة بن عقيل) مذ اعتذر لنفسه .

و بعد ان اسرد ما عثرت عليه في كتب اللغة من هذه الكلمات المراعى فيها تلك القاعدة اذكر بعض الكلمات المولدة التي شاعت بيننا حديثاً وأستمد الفتوى من الرأي العام في جواز استعمالها واستعمال ما جرى مجراها من نظائرها واشباهها .

(عيد اعياد) اصل (عيد) (عود) بالواو فكان الواجب ان تجمع على (عواد) لكنهم قالوا في جمعها (اعياد) بالياء وعللوا ذلك بالتفرقة بين (اعياد) بمعنى المواسم و (اعواد) جمع عود الخشب . وعلل بعضهم جمع (عيد) على (اعياد) بلزوم الياء في (عيد) فتكون مثل (ريح) التي جمعها عمارة على (ارياح) . ونطبق عليها قاعدة (توهم الاصالة) او (انجذاب الطبع) فنقول إن الياء لما لازمت كلمة (عيد) توهموا أصالتها كياء (جيد) فقالوا في جمعها (اعياد) كما قالوا (اجياد) او يقال انهم من كثرة ما سمعوا الياء في (عيد) انجذب طبعهم الى جمعها على (اعياد) كما جمع (جيد على اجياد) و (فيل على افيال) و (ميل على اميال)

(منطقة تمنطق) صرح علماء اللغة بان العرب تعتبر الحرف الزائد على الكلمة حرفاً اصلياً احياناً و يبقونه في الصيغ المشتقة كما يبقون الحرف الاصلي . يعني انهم يتوهمون الحرف الزائد اصلياً و يعاملونه معاملته : من ذلك كلمة (منطقة) فان مادتها الاصلية (نطاق) . واذا ارید اشتقاق فعل من (النطاق) قيل (تنطّق) و (انتطق) اي شد النطاق في وسطه . واشتقوا من النطاق اسم آلة (او شبه اسم آلة) فقالوا (منطقة) ثم تكررت كلمة (منطقة) على الالسنة أكثر من كلمة (نطاق) حتى توهموا ان ميمها اصلية ثم اثر هذا التوهم فيهم الى حد ان اشتقوا من منطقة (تمنطق) اي شدّ المنطقة في وسطه كما قالوا (تنطق) . فقولهم (تمنطق) مطابق لقاعدة (انجذاب الطبع) و (توهم الاصالة) أي أصالة الميم .

ومثل ميم (منطقة) في توهم اصالتها ميم «منطق» اي علم « المنطق » فقد توهم المتاخرون ان(ميمه) اصلية مع انه مشتق من النطق وقد اشتقوا منه (تمنطق) اي تعلم علم المنطق ثم قالوا (من تمنطق فقد تزندق)

(مدرعة تمدرع) المدرعة الدرّاعة وهي كساء من صوف او نحوه كانوا يلبسونه فميم (مدرعة) زائدة لكنها لصقت بها ولازمتها في الاستعمال حتى اصبحت كأنها من حروفها الاصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا (تمدرع) اي لبس المدرعة كما قالوا (تدرّع) الذي هو القياس .

« مسكين تمسكن » مادته الاصلية (سكون) لان المسكين يستولي عليه السكون وضعف الحركة فالقياس في فعله ان يقال (تسكن) اي صار مسكيناً كما يقال في « معطير » لمن يستعمل العطر كثيراً « تعطّر » لاتمعطر . لكن الميم) في (مسكين) لازمتها حتى توهموها من حروفها الاصلية فقالوا في اشتقاق الفعل منها (تمسكن)بل جعلوا لها (مصدراً) بالميم فقالوا(تمسكن مسكنة)وليس هذا قياساً لغوياً والا لقالوا من (معطير)(تمعطر معطرة) لكنهم لم يقولوا ذلك الا في مسكين عملاً بقاعدة (توهم الاصالة وانجذاب الطبع) . وروي عن عمر رضي الله عنه (اخشوشنوا وتمعززوا) (قال في لسان العرب (تمعززوا) من العز وهو الاشتداد : فأصل تمعززوا تعززوا اي كونوا اشداء الاجسام لكنهم زادوا عليها الميم كما في تمسكنوا اه

وقد جعل بعض علماء اللغة (تمسكن) من الملحق بتدحرج اي ان اصله (سكن) زيد فيه (التاء والميم) للالحاق ولا ارى هذا الرأي لانه لانظير له في الملحقات اما نظيره في(توهم الاصالة) فكثير . على ان حروف الالحاق حروف خاصة مذكورة في كتب الصرف وليست التاء والميم منها

(منديل تمندل) الميم في (منديل) ايضاً زائدة كميم مسكين واصل مادتها (الندل) وفي كتب اللغة (ندلت يده وسخت) لكنهم توهموا الميم في (منديل) اصلية لكثرة ما لازمتها فقالوا في فعله (تمندل) كما قالوا (تندّل) وهو القياس

(مسلم تمسلم) (مسلم) اسم فاعل من (أسلم) اذا دخل في دين الاسلام . وقد تكرر لفظ (مسلم) واصبح كانه اسم جامد بعد ان كان اسما مشتقاً وتوهمت ميمه

اصلية ولذا قالوا في فعله (تمسلم)

هذه الافعال الخمسة (تمنطق وتمدرع وتمسكن وتمندل وتمسلم) نقلها علماء اللغة . وقالوا ان ميماتها الزوائد اعتبرت اصلية ثم عللوا ذلك بقولهم: وانما اعتبرت كذلك (توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه) يعني انهم رغبة منهم في افهام المعنى لمخاطبيهم قالوا في الدلالة على ان الشخص اسلم وصار مسكيناً ولبس المنطقة والمدرعة وتمسح بالمنديل – تمسلم وتمسكن وتمنطق وتمدرع وتمندل . ولا ريب انهم لاحظوا ان النطق بهذه الافعال مع الميم يساعد على تفهم المعنى مثل او أشد من قولهم (اسلم وتسكّن وتنطق وتدرّع وتندل) الخاليات من الميم . وما قالوه صحيح حتى في يومنا هذا . اللهم الا في كلمة « تمسلم » فانها لم تشع بيننا بالميم ولذا كانت كلمة (اسلم) أسلم وأحكم .

« مذهب تمذهب » هو مثل الكلمات السابقة من حيث زيادة الميم فيها وشدة لصوقها بها حتى توهمت اصلية فقالوا في الفعل « تمذهب » مع ان القياس ان يقال (تذهّب) . و(المذهب) هو المعتقد الذي يُذهب اليه و يعول عليه . وتمذهب فلان بالمذهب الفلاني اذا اتبعه .

(مصير أمصرة ومصران ومصارين) (مصير) مفعل اي مرجع من صار الامر الى كذا اي رجع اليه وآل . ومصير الامور الى الله اي مرجعها . ويجمع (مصير) هذا على مصاير وهو القياس في صيغة مفعل . اما (مصير) بمعنى (المعى) الذي يكون في البطن فهو كذلك ايضاً من حيث اشتقاقه واصل معناه لكنهم لما جمعوه لم يقولوا في جمعه (مصاير) بل قالوا (أمصرة ومصران ومصارين) وكل ذلك على خلاف القياس وقد جروا فيه على قاعدة (انجذاب الطبع) وتوهم اصالة الميم في (مصير) اي أنهم توهموها على وزن رغيف فميمها مثل الراء في الرغيف . ورغيف يجمع على (ارغفة) فقالوا في (مصير) امصرة ويجمع ايضاً على (رغفان) فقالوا في (مصير) (مصران) بضم الميم لا بكسرها كما يغلط به الناس . و (مصران) الجمع عادوا فتوهموه مفرداً على وزن (ثعبان) فجمعوه على (مصارين) كما يجمع ثعبان على ثعابين وكل ذلك على خلاف القياس وعلى قاعدة (توهم الاصالة) السابقة

(مسيل مسل مُسلان أمسلة) مسيل (مفعل) اسم مكان من سال الماء يسيل .

وجمع (مسيل) القياسي مسايل . وقد نطقوا بهذا الجمع . ثم شاعت كلمة (مسيل) حتى توهموا ميمها اصلية وتوهموا ان وزنها (فعيل) كرغيف لا (مفعل) كمجلس . وعندها جمعوا (مسيل) على (مسل) كما قالوا في (رغيف) (رغف) وجمعوها ايضاً على (مسلان) كما قالوا (رغفان) وجمعوها ايضاً على (امسلة) كما قالوا (ارغفة) فقولهم (مسل ومسلان وامسلة) جموع غير قياسية وانما حملهم عليها (انجذاب الطبع) وتوهم ميم مفردها وهو (مسيل) حرفاً اصلياً كراء رغيف .

« مكان أمكنة وأمكن واماكن » « مكان » اسم مكان على وزن « مفعل » من كان الشيء وجد وحصل . فمكانه موضع وجوده وحصوله . وقياس « مفعل » ان يجمع على مفاعل فكان القياس ان يقال « مكاون » كما يقال في جمع مطرح مطارح ومكمن مكامن لكنهم قالوا « امكنة وامكن » وجمع الجمع (اماكن) وذلك لانهم توهموا ميم « مكان » اصلية وان وزنها فعال لا مفعل وما كان وزنه على « فعال » يجمع تارة على أفعلة كقذال واقذلة وطورا على « افعل » كعناق واعنق ومن ثم جمعوا « مكان » على امكنة وعلى امكن فكانت الميم فيها بمنزلة القاف في قذال والعين في عناق وكل هذا على قاعدة « توهم الاصالة » و « انجذاب الطبع » ومعاملة الميم الزائدة معاملة الاصلية . وقال في الصحاح « المكان الموضع ولما كثرت الميم في استعمالهم توهمت اصلية فقيل تمكن كما قيل من المسكين تمسكن » اه فانظر كيف ان توهم اصالة الميم في (مكان » جعل الجوهري يذهب الى ان فعل « تمكن » مشتق منه ولم يجعله مشتقاً من فعل « مكن » فهو مكين .

« حيلة أحيل » اصل ياء « حيلة » واو فالقياس في افعل التفضيل منه ان يقال فلان احول من فلان اي اشد احتيالاً منه كما يقال من مصدر « خيفة » اخوف لكن لما كثر استعمال كلمة « حيلة » وقعت ياؤها في النفس موقع الياء الاصلية « كما مر في كلمتي ريح وعيد » وانجذب الطبع الى اعتبار اصالتها وقالوا في افعل التفضيل منها « احيل » وهو اكثر استعمالاً من « احول » القياسي .

« تخمة : أتخمه الطعام » ومما صرح به علماء اللغة من امثلة توهم الاصالة في الحرف المبدل من حرف لا في الحرف الزائد — قولهم « تخمة » واصلها « وخمة »

فابدلوا من واوها تاء تخلصاً من ثقل الضمة على الواو . ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا في الفعل من « تخمة » أتخمه الطعام كأكرمه . وكان القياس ان يقولوا « أوخمه » وقالوا في افعل التفضيل منه « أتخم » بالتاء مكان « اوخم » على الاصل . وفي امثالهم فلان « اتخم من فصيل » وذلك لان الفصيل « وهو ولد الناقة » يرضع اكثر مما لا يطيق فيتخم . و يقولون هذا الطعام « متخمة » بالتاء وقياسه « موخمة » بالواو اي يتخم منه . كل ذلك على قاعدة توهم اصالة التاء في « تخمة »

« تهمة : أتهمه الحاكم » (تهمة) مثل « تخمة » اصلها « وهمة » قلبت واوها تاء ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا اتهمه على وزان اكرمه وجاء في امثال العرب « شدة الحذر متهمة » وهو اسم فاعل على وزن « مكرمة » اي ان شدة الحذر توقع في التهمة كما قيل « كاد المريب بان يقول خذوني »

« ساق جمعه سؤق بالهمزة » ومما يصح ان يكون مبنياً على قاعدة « انجذاب الطبع » ما صرح به علماء اللغة في قول بعض العرب (سؤق) بالهمزة في جمع (ساق) بالالف مع ان جمع (ساق) انما هو « سوق » بالواو الساكنة ولا داعي لقلبها همزة . وعلل علماء اللغة قلبها همزة بان الناطقين بها كذلك توهموا ان ضمة السين واقعة على الواو نفسها فهمزوها تخلصاً من ثقل الضم وقالوا (سؤق) . وروى الفارسي ان اباحيّة النمري الشاعر كان يهمز كل واو ساكنة قبل ضمة وان لم يكن لها اصل في الهمز فيقول (مؤقدان) في موقدان و (مؤسى) في موسى و يقول بعضهم في عكس ذلك (كماة ومراة) بفتح الميم والراء و بعدهما الف لينة . واصلها (كمأة ومرأة) بهمزتين مفتوحتين وقد توهموا ان فتحة الهمزتين واقعة على ما قبلها (اي الميم والراء) واذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوحاً (ولو توهما) وارِيد تخفيفها قلبت الفاً لينة فتصير « كماة ومراة » قال « ابن سيده » وهذا التعليل من ادق النحو واظرف اللغة .

(سنه : سانهه) ومما يصح الاستشهاد به في قاعدة « توهم الاصالة وانجذاب الطبع » قولهم « سانهه مسانهة » اي عامله بالسنة كما يقال « مشاهرة ومياومة » . وهذا على قول من قال ان لام « سنة » واو . فاصلها « سنو » حذفت الواو وعوض عنها تاء فقيل « سنة » وجمعها القياسي « سنون » بارجاع الواو . والفعل منه « سانهه » بالواو المقلوبة

الفا - اما قولهم في جمع (سنة) «سنهات» بالهاء بدل الواو وفي فعله «سانهه» بالهاء ايضا فهو على القاعدة التي أصّلناها اعني توهم الاصالة وانجذاب الطبع وذلك لان تاء «سنه» تكتب هاء و يوقف عليها كثيراً بالهاء . وقد كثر النطق بها كذلك حتى توهموها هاء اصلية وقالوا في جمعها «سنهات» وفي فعلها «سانهه» كما قالوا ايضا سنوات وساناه على الاصل

(ثور أشيه) ومما خطر لي ان يكون شاهداً لقاعدة « توهم الاصالة » قولهم «ثور اشيه» كما يقال « فرس ابلق» و «تيس اذرأ او ابرق» و « كبش املح» و« كلب ابقع» وكلها تدل على ان في الحيوان لوناً يخالف معظم لونه . اما « الثور الاشيه» فهو الذي فيه شية: اي قليل بياض اذا كان اسود اللون او قليل سواد اذا كان ابيض اللون. ومنه قوله تعالى في بقرة بني اسرائيل «لا شية فيها» ولا خلاف بينهم ان التاء في آخر كلمة «شية» انما هي عوض عن الواو المحذوفة من اول الكلمة : فاصل «شية» « وشي » كما ان اصل « عدة» «وعد» « والشية » في الاصل مصدر وشي الثوب وشياً وشية ثم شاع استعمال (شية) كثيراً ولم تعد تاء في الاستعمال بل هاء لكثرة مايقفون عليها كذلك فيقال « شيه » كما مر في (سنه) ومن ثم توهموا ان هاء (شية) اصلية فلما اشتقوا منها وصفاً على وزن افعل قالوا (اشيه) اي ذو شية ووزنه (أعله) وكان القياس ان يقال (أوشى) على وزن (افعل) كما قالوا ابلق وابقع واملح وكلها على وزن (افعل) ولا ريب ان قولهم (اشيه) مبني على قاعدة (انجذاب الطبع) او توهم الاصالة فهم لكثرة الاستعمال حسبوا هاء شيه اصلية مع انها زائدة كما سبق بيانه

جميع ما مر من الامثلة والشواهد ذكره علماء اللغة وأثبتوه في معاجمهم على انه من كلام اهل اللسان ولا بد ان يكون له نظائر واشباه كثيرة مشتتة في كتب اللغة والادب لم نهتد اليها وما ذكرناه كاف في تقرير القاعدة وتأصيل الاصل بحيث يجوز لنا نحن اليوم ـ توسعة للغة وتوفية لحاجة المتكلمين بها ـ ان نقيس عليها امثالها مما يقع في كلامنا - و يكثر استعماله على ألسنة الكثير من كتابنا . ونعتبر ذلك جائزا سائغا مبنياً على القاعدة المذكورة. فمن ذلك الكلمات الاتية :

(مسخرة وتمسخر عليه) سَخِرَ به وسخر منه استهزأ ومصدره السخرية والمسخر

وانثوا المسخر فقالوا مسخرة وقد تكررت ميم مسخرة بتكرر هذه الكلمة على افواهنا و باما أشدّ الدواعي لتكررها فخيل الينا انها اي الميم اصلية فاشتققنا من مسخرة تمسخر عليه . وقياسه تسخّر وهذا كما مرّ في قول العرب تمسكن وقياسه تسكن

ملعون تملعن ميم ملعون هي ميم مفعول فهي زائدة لكننا لكثرة تكرر هذه الكلمة توهمنا ميمها اصلية واشتققنا منها فعلا فقلنا تملعن مع ان الفصيح قول العرب تلاعن اي فعل فعلاً يستحق عليه اللعن . وكما قلنا تملعن قلنا ايضاً فلان صاحب ملعنة اي صاحب عمل يستحق اللعن عليه وهو مشتق من ملعون كما قال العرب مسكنة من مسكين وكله على توهم اصالة الميم .

مشيخة تمشيخ تمذهب من المذهب نطقوا به قديماً . اما تمسخر عليه من المسخرة و تملعن من الملعنة فما نطقنا به حديثاً ور بما لم يتجاوز هذا الاستعمال القرن . ومثلها مشيخ اي صار شيخا : فانه من الكلمات المحدثة . وهو جار على قاعدة توهم أصالة الميم في مشيخة المستعملة بيننا بمعنى المصدر وهي في الاصل جمع لشيخ . وتوهم اصالة الميم كما قلنا جعلنا نقول في الفعل تمشيخ والفصيح ان يقال * تشيّخ * اي صار شيخاً .

سلطان تسلطن ذكرنا كثيراً من الكلمات التي حرفها الزائد ميم ثم اعتبر اصليا أما ما كان حرفه الزائد نوناً ثم اعتبروه اصلياً على قاعدة التوهم المذكورة فمثاله كلمة سلطان وهو مصدر بمعنى السلطة وفعله القياسي تسلّط بمعنى صار سلطاناً اي صاحب سلطة .

لكن كلمة سلطان شاعت وعلقت نونها بالاذهان حتى توهمت اصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا سلطنه * سلطنة اذا صيره سلطاناً و تسلطن هو اي صار سلطانا وليس هذا الاشتقاق بقياس : فهذه النون في مصدر غفران زائدة مثل نون سلطان لكنها لم ترزق السعادة مثلها ولم يشتقوا منها فعلا فلم يقولوا غفرنه كما قالوا سلطنه ولا تغفرن كما قالوا تسلطن

شيطان تشيطن ومثل نون المصدر في « سلطان » نون الصفة في شيطان فانها لكثرة استعمالها اعتبرت اصلية فاشتقوا منها تشيطن اي فعل فعل الشيطان

مع ان الاصل ان يقال تشيّط لان المختار ان الشيطان مشتق من شاط يشيط بمعنى احترق . وقيل هو مشتق من شطن اي بعُد . فنونه اصلية . وقيل ان شيطان كلمة اعجمية دخيلة أقول وهو الصواب الذي يطمئن اليه القلب . ولو كان يجوز اعتبار النون أصلية في كل صفة على وزن فعلان لصحّ لنا ان نقول من سكران تسكرن ومن غضبان تغضبن كما قالوا من شيطان تشيطن . لكن ذلك لا يجوز اليوم .

(منطاد مناطيد) ننتقل الآن الى كلمات من مواليد عصرنا الحاضر وقد تضاربت الآراء فيها فنرجعها نحن الى قاعدة توهم الاصالة وانجذاب الطبع المؤسسة على اعتبار الحرف الزائد اصلياً . فمن هذا القبيل كلمة مناطيد جمع منطاد . لا يخفى ان معنى انطاد الشيء في اللغة العربية — ذهب في الهواء صُعُداً وربما كان مرادهم من ذهابه امتداده واستطالته كامتداد البناء في الفضاء لا ارتفاع الطائر في طبقات الهواء . ومهما يكن من الامر فان اهل هذا العصر لما رأوا ان البالون يذهب في الهواء صُعُداً سموه منطاداً اسم فاعل من فعل انطاد من باب انكسر زيد فيه على الثلاثي الالف والنون في اوله . فأصل منطاد منطود قلبت واوه الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . ثم اختلفوا في جمع «مُنطاد» فقال قوم جمعه مطاويد لان النون فيه زائدة فتحذف في جمع التكسير كما هي القاعدة . وقال العلامة ابراهيم اليازجي : إن جمعه مناطيد باثبات النون الزائدة . واستُشكل هذا من الشيخ وعجبوا منه كيف نسي قاعدة حذف الحرف الزائد في جموع التكسير او كيف تناساها ؟

وأرى انا انه لا ينبغي العجب من الشيخ وانما ينبغي الاعجاب به مذ تمسّك بقاعدة أُخرى هي أبين أثراً وأطيب ثمراً : أعني قاعدة توهم اصالة الحرف الزائد التي ذكرنا آنفاً ان علماء اللغة السابقين لاحظوها وطبقوا عليها اشتقاقات (تمسكن وتمنطق . وتمندل . وتمدرع . وتسلطن . وتشيطن) . وغيرها مما مرّ فالعلامة اليازجي لما رأى شيوع كلمة منطاد وكثرة تداولها لاحظ ان نونها الزائدة قد انتقشت في الاذهان انتقاش طائها ودالها الاصليتين فيها . وبهذا الاعتبار اصبح طبع

المتكلمين بها منجذباً الى توهم اصالة نونها . كما انجذب طبع عمارة بن عقيل في حكايته السابقة . فصار يحسن ان تبقى نونها في جمعها فتقول مناطيد ويعلّل هذا الابقاء بما علّل به علماء اللغة السالفون الابقاء على الميمات مذ قالوا : إنما قلنا تمسكن وتمنطق — توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه .

ولا ريب ان الناس اليوم اذا سمعوا كلمة مناطيد بالنون فهموا انها جمع منطاد بأشد سرعة مما لو قلنا لهم في جمعها مطاويد وذلك لمكان النون الموجودة فيها وما لها من نغمة الترنم في السمع . وهذا كما اذا قلنا لهم تسلطن فلان وتمسكن وتشيطن فانهم يفهمون ان فلاناً صار سلطاناً أو مسكيناً او شيطاناً بأشد سرعة مما لو قلنا لهم : تسلّط وتمسكّن وتشيّط

فالعلامة اليازجي — باختياره مناطيد في جمع منطاد وترجيحها على مطاويد — اراد الاستفادة من قاعدة توهم الحرف الزائد اصلياً والتوسعة بها على المتكلمين باللغة العربية وتكثير مادة الرزق اللغوي بيننا نحن الذين أصبحنا اليوم في حاجة الى هذا الرزق . جزاه الله عنا خير الجزاء .

(أشّر تأشيراً) أما وقد قال العلامة اليازجي في جمع منطاد مناطيد وفي تطبيق قاعدة توهم الاصالة عليها ما قال فارجو ان يصغي اليّ انا ايضاً في تطبيق هذه القاعدة في في كلمة اخرى شاع استعمالها . وكثر التساؤل عنها . وهي قولهم لاسيما المصريين (أشّرَ) على الكتاب او الدفتر تأشيراً اذا وضع عليه إشارة اي علامة تدل على انه قُرِئ. او ان فيه ملاحظة او غير ذلك . ولا يخفى ان الهمزة في كلمة (إشارة) زائدة على المادة الاصلية التي هي الشور فهي كالهمزة في مصادر إقامة واقالة وإمالة وإزالة . ثم ان إشارة مصدر اشار يُشير واصل اشارة إشوار كما ان اصل إقامة واقالة وامالة وازالة اقوام واقوال وإميال وازوال . طرأت عليها كلها قاعدة صرفية حذفت أحد حرفي العلة من وسطها وعوضتها عنه تاء في آخرها .

لكن كلمة (إشارة) بعد ان كانت مصدراً أصبحت اسماً لكل علامة تُنصب او تكتب . ودارت على الافواه حتى توهموا أن همزتها اصلية كهمزة إمارة مصدر أمر . وأن مادتها التي اشتقت منها أشر المهموز لا شَوَرَ

الاجوف . وان وزنها فعالة لا إفعال . وبناء على هذا التوهم اشتقوا منها فعل (أشَّر) اذا وضع اشارة كما قالوا علّم اذا وضع علامة . والاصل الفصيح ان يكون الفعل المشتق من الاشارة أشار على الكتاب او شوّر عليه لا أشَّر عليه: ولكن هكذا قال الناس . ولم يعبأوا بالقواعد ولا بالقياس . وانما هم قد انجذبوا الى طباعهم فتوهموا همزة إشارة أصلية كما انجذب قبلهم العربي القُحّ عُمارة بن عقيل فقال ارياح مكان ارواح الخداعاً برياح كما مر في صدر المقال .

هذا والغرض من هذا البحث الدلالة على ان علماء اللغة المتقدمين لا سيما الفطناء منهم لم يَفُتهم الانتباه الى وضع قواعد تساعد على التوليد في كلمات اللغة وعلى تنمية الرزق اللغوي او الثروة اللغوية بين أيدي أبنائها . وقد اشاروا لنا الى طُرُق التوليد والتنمية في مثل ما مرّ من الامثلة فما علينا الا سلوكها . والاهتداء بهديها . وبذلك تستطيع لغتنا الكريمة النجزر . ان تجاري اللغات الرحيبة الصدر . فتحيى معها الحياة الطيبة على مدى الدهر .

المغربي

ضرب الحوطة

على جميع الغوطة

هو اسم رسالة في وصف بعض قرى غوطة دمشق بخط مؤلفها ابن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ما زالت محفوظة في خزانة جامعة ليدن في هولاندة في جملة المحفوظ من كتب العرب ومدنيتهم وتاريخهم وآدابهم . وقد صوّرت هذه المرة بالتصوير الشمسي للمجمع العلمي . ابتدأ المؤلف رسالته بعد البسملة بقوله : سبحان العظيم المحيط علمه بكل قاص ودانى الباسط حمله على كل خاطئ وجاني فمن عظم من خلقه فهو في قبضته وعظيم قهره ذليل متواني الى ان قال : وبعد فهذا تعليق سميته بضرب الحوطة على جميع الغوطة على حسب الامكان وبالله المستعان قال ابو عبدالله بن شداد في كتابه الاعلاق في ذكر دمشق : اما صفتها فانها من احسن بلاد الشام مكاناً واعدلها هواءً واطيبها نشراً ، واكثرها مياهاً ، واغزرها فواكه ، واوفرها مالاً ، واكثرها جنداً ، ولها ناحية تعرف بالغوطة طولها مرحلتان في عرض مرحلة ، وتشتمل هذه الغوطة على خمسة آلاف بستان وثلثمائة وخمسة واربعين بستاناً وعلى خمسمائة وخمسين كرماً وهي من شرقي دمشق وشماليها بها ضياع كالمدن مثل المزة وداريا وحرستا ودمر وبلاس وبيت لاها وعقربا وبها كلها جوامع انتهى .

وروى عن الرسول عليه السلام قوله : فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من مدائن الشام . وعنه انه تلا آية : وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين . ثم قال : اتدرون اين هي قالوا : الله ورسوله اعلم قال : هي بالشام بارض يقال لها الغوطة بها مدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام . وزعم ان عيسى بن مريم عليه السلام اشرف على الغوطة فقال : يا غوطة ان عجز الغني ان يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين ان يشبع منك خبزاً . قال المؤلف : الحاصل ان الغوطة مدينتها دمشق الكبرى وقد افرد لها تاريخاً معظماً الحافظ ابو الحسن بن عساكر ودونها القرى . وهاك اسماء ما وقفت عليه منها مرتباً لها على حروف الهجاء .

وقد ذكر من قراها نحو سبعين قرية ومنها ما هو من قرى المرج وهي ارزونا .

الافتريس · ارزة · البويضة · البحدلية · بيت رانس · بيت الالهة · بيت سحم · بيت ابيات · برزة · بالا · برنايا · بيت نايم · بيت سوا · البُرْنيه · تل الشمير · تل الذهب · جرمانا · جوبر · جسرين · جرباء · حزة · حمورية · حردان · حرستا الزيتون · حرستا القنطرة · حزرما · حران العواميد · الجديدة · الخيارة · الحديثة · داريا · دقانية دومة · الدوير · الربوة · زملكا · زبدين · الزعيزعية · السويدا · سقبا · الشجرة · الصالحية · صنعاء دمشق · الضادة ويقال لها الرمادة · عيرثرماء · عربيل · عذرا · عقربا · قبر الست · سيدي مدرك · القابون الفوقاني · القابون التحتاني · القصير · القصور · كفرسوسية · كفر بطنا ويقال كفر بطها · لقبا · المحمدية · المنيحة · مسجد القدم · المزة · قينية · مقرا · النيرب · يعقوبا · يلدا · ومن هذه القرى ما دثر اليوم واصبحت اراضيه شمسية أضيفت الى احدى القرى المجاورة مثل «ارزونا» التي قال فيها : وهي قرية تحت القابون التحتاني وهي متوسطة لها جامع ومأذنة وشربها من نهر تورا وهي املاك الناس مختلفين «ارزة» وهي قرية ادركت بعض بيوت بها ولي الآن بها بيت بجنينة وادركت جامعها بمأذنة صومعة عند قبور الشهداء «بيت الالهة» هي حارة من دمشق شرقيها وبها جامع مبارك ادركت خطيبه صاحبنا الفاضل بدر الدين حسن البيت ايدي الحنبلي والآن قد خرب وللناس فيه اعتقاد كثير وعليها بساتين واراض كثيرة وقع بها حديث كثير وآخر من حدث بها شيخنا المحيوي النعيمي وخرج منها جماعة من اهل الحديث «بيت ابيات» حارة كانت غربي الصالحية وقد خربت الحارة ولم يبق منها غير مسجد والطاحون ثم خرب المسجد ووقع بها حديث كثير وفيها كان جماعة من اهل الحديث · «برنايا» وهي قرية خراب فوق سقبا وقف «البُرْنية» وهي قرية في المرج الشرقي وهي حصن وغالبها وقف ومنها حصة موقوفة على جامع الحنابلة · «تل الشمير» وهي كانت قرية تحت البحدلية خربة وقف على المدرسة القيمرية · «تل الذهب» وهي كانت قرية وهي الآن مزرعة ملاصقة لبيت نايم واهلها يزرعونها وهي وقف وقع بها حديث يسير · «حردان» قرية تحت سقبا ايضاً خربت كان لها حديث لجماعة من اهل الحديث افرد لها الحافظ ابو الحسن بن عساكر جزءاً ثم افرد لها شيخنا المحدث ابو المحاسن بن عبد الهادي جزءاً آخر ·

«حرستا الزيتون» وهي قرية كبيرة حاممة وهي من اقطاع النيابة كانت والآن صارت وقف التكية قال شيخنا ابو المحاسن: هي قرية شرقي دمشق معروفة بذلك ومن المذكور بين الناس انها اول ما يخسف بها في الدنيا وكانت قديماً قرية حديث وشربها من نهر يزيد وتورا واليها ينسب التفاح الشطي وقع بها حديث كثير خرجت لها جزئين وخرج منها جماعة من اهل العلم انتهى قلت (المؤلف) منهم الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما. قلنا وهذه القرية هي المعروفة اليوم بحرستا البصل قرب دومة من اعمر قرى الغوطة واكثرها زيتوناً. «دقانية» قرية صغيرة تحت ارزونا ولها جامع وعليها كروم وشربها من نهر تورا. «الشجرة» وهي كانت قرية خربت وهي من جملة صدقات الحنابلة. «صنعاء دمشق» قال شيخنا المحيوي النعيمي في مسودة تاريخه وهي قرية خربت وبقي مزارعها على نهر الخلخال بالقرب من المنيبع خرج منها جماعة من المحدثين نحو عشرة انتهى. «الضمادة» ويقال لها الرمادة وهي قرية بقرب عذرا خربت وهي وقف من جملة صدقات الحنابلة «قرية سيدي مدرك» بالقرب منها «قبر الست» وفي كونه هناك خلاف «القابون الفوقاني» وهو قرية كبيرة تحت برزة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق وغالب اهلها تركمان وبها رؤساء واعيان وشربها من نهر يزيد وقع بها حديث. «القابون التحتاني» وهو بلدة كبيرة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق، بها خلق من تركمان وحوارنة وغيرهم وبها يعمل خميس البيض وقد افردت له تعليقاً وشربها من نهر يزيد واليها ينسب الخيار الجيد وقع بها حديث وخرج منها جماعة من العلماء والصلحاء «القصير» ويقال قصير القوافل وهي قرية متوسطة على طريق المارة وهي بلدة غربي كفرسوسية وقد خربت وهي الآن خراب. «مقرا» وهي كانت قرية فخربت شرقي الصالحية ادركت فيها السبع قاعات والآن باقي بها مسجد ومأذنة عند طاحونها على نهر تورا و«فينية» وهي قرية خربت خلف ميدان الحصا «النيرب» غربي الصالحية وكان له اسم خاص وبه بيوت وبساتين وهو الآن مضاف الى اسم الصالحية وله جامع وحمام وقد خرب ووقع بها سماع حديث كثير افردت له جزءاً قال الحافظ ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه والنيرب من قرى الغوطة وهي قرية حسناء من محاسن

قرى دمشق من اقليم بيت لهيا كثيرة المياه والبساتين وبها جامع حسن تقام فيه الجمعة ... (يعقوبا) وهي قرية صغيرة غربي حزة وشربها من نهر تورا وقع بها حديث ببعض الاجزاء

هذه هي القرى التي ذكرها ابن طولون في الغوطة وليست بها الآن وقد استفدنا منه ان (البويضة) كانت بلدة كبيرة قبلي دمشق وهي الان مزرعة وقال في قرية «جوبر» شرقي مدينة دمشق لليهود وبها ثم جماعة من المسلمين . ولا يسكنها اليهود اليوم بل لهم فيها كنيس يقصدونه فقط . وان «جسرين» كانت على عهد المؤلف قرية وكانت من قبل بلدة كبيرة وان «داريا» بلدة كبيرة وان «دومة» وهي اكبر قرى الغوطة اليوم بل حاضرتها كانت في عهد ابن طولون قرية كبيرة من امهات القرى وان «الربوة» كان بها بيوت ودكاكين وحمام وخربت في ايامه عدة مرار وعمرت وان «زملكا» كانت بلدة كبيرة وهي الآن قرية متوسطة وان «سقبا» بلدة كبيرة وهي من امهات القرى الى اليوم . وان «عين ثرماء» و«عربيل» ويقال عربين كانتا قريتين جامعتين وعين ثرماء اليوم قرية صغرى وعربيل من ضخام القرى وان «عقربا» كبيرة وهي من جملة اقطاع النيابة واليها ينسب القماش العقرباني وان «قبر الست» و«كفرسوسية» و«عذراء» كانت بلاداً والاخيرتان اليوم ، اوسع من الاولى و قبر الست وعذراء في حكم القرى الصغيرة .

اما القرى التي كان حقها ان تطرح من جريدة قرى الغوطة فهي «بيت نايم» التي قال فيها انها من المرج وهي اول قراه «البُرية» من المرج الشرقي و «تل الشعير» و «جربا» و «حرستا القنطرة» و«حزرما» و«الحديدة» (بالحاء المهملة) و«الخيارة» و «الدوير» ويقال دير ابن عصرون و «الزعيرعية» و «الضمادة» ويقال لها الرمادة قرية بقرب عذراء عدها كلها من المرج وعد «المحمدية» من قرى المرج ايضاً وقال ان زبدين آخر قرى المرج الى غير ذلك من الفوائد . وقد وقعت رسالة ابن طولون في ثمان صفحات وفي كل صفحة ٢٣ سطراً وفي كل سطر من ٤ الى ١٦ كلمة بخط دقيق ورقم هذه الرسالة في قائمة المخطوطات العربية في جامعة ليدن (١٨٦٢)

استفدنا من ابن طولون ان حد الغوطة من الشرق قرية زبدين والغالب ان آخر القرى المشجرة التي تسقى بماء بردى هي من الغوطة، والمرج يبدأ بعد ذلك، وليس لقدماء الجغرافيين تحديد شاف لها ومعظمهم على انها مرحلة في مثلها (المقدسي) او ان طولها مرحلتان في عرض مرحلة (القزويني) وكان فيها في القرن التاسع اي قبل عصر ابن طولون اكثر مما عد من القرى قال الظاهري في زبدة كشف الممالك وقيل ان في اقليم الغوطة نيفاً وثلثمائة قرية وبه مدن صغار وبلدان تشابه المدن وليس في الغوطة اليوم اكثر من خمسين قرية عامرة واطلال المزارع والقرى الداثرة ظاهرة للعيان في بعض المحال

وقال شيخ الربوة من اهل القرن الثامن ان الغوطة من حيز دمشق ناحية يكون طولها ثلاثين ميلاً وعرضها خمسة عشر ميلاً مشتبكة القرى والضياع لا تكاد الشمس تقع على ارضها لاحتفاف اشجارها والتفاف ازهارها وقد ورد في الشعر ذكرها مراراً واحياناً بلفظ التثنية، وفي مراصد الاطلاع ان النيرب قد جاء في الشعر مثنى فلعل ياقوت فهم منه ان هناك موضعاً آخر وليس كذلك فان الشاعر قد ثنى الغوطتين وليس الا غوطة واحدة وهو في الشعر كثير وقد ثنوا الجلب وهو جبل بناحية المدينة كما ثنوا الغيضتين والنيربين

وذكر ياقوت ان البريص اسم الغوطة واستشهد بابيات حسان بن ثابت في قوله:

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية المعم المخول
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال وهذان الشعران يدلان على ان البريص اسم الغوطة باجمعها الا تراه نسب الانهار الى البريص وكذلك حسان فانه يقول يسقون ماء بردى وهو نهر دمشق من ورد البريص واورد رواية ابي اسحق النجيرمي في اماليه من ان العرب تقول لا ابرح بريصي هذا اي مقامي هذا وقال وفيه سمي باب البريص بدمشق لانه مقام قوم يروون .والغوطة بالضم والسكون بطاء مهملة وهو من الغابط وهو المطمئن من الارض وجمعه غيطان واغواط قال ابن الاعرابي الغوطة مجتمع النبات وقال ابن

شميل الغوطة الوهدة في الارض المطمئنة قاله ياقوت في المعجم وقال ان استدارة الغوطة ثمانية عشر ميلاً

وقد ذكر علماء التاريخ وتقويم البلدان اسماء قرى كانت كثيرة في الغوطة ولها شأن ومنها دير مران ودير بولس ودير بطرس والاول في سفح قاسيون والديران الثانيان كانا بظاهر دمشق في نواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة واياهما عنى جرير بقوله:

لما تذكرت بالديرين ارقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
فقلت للركب اذجد الرحيل بنا يابعد يبرين من باب الفراديس

ويبرين موضع بازاء الاحساء في جزيرة العرب وباب الفراديس هو باب العمارة احد ابواب دمشق الشرقية وكان فيه قصور عظماء دمشق في القديم خرب في القرن السابع ومن قراها «دير بوَنّا» بجانب الغوطة في انزه مكان ومن اقدم ابنية النصارى يقال انه بني على عهد المسيح عليه السلام او بعده بقليل و «دير محمد» و «دير هند» و «دير بشر» عند حجّيرا بغوطة دمشق ينسب الى بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية امير المؤمنين من قبل اخيه عبدالله بن مروان . ولا تعرف اليوم الا قناته التي يقال لها قناة دير بشر وتمر من حوش بلاس . ومثل ذلك كثير في الغوطة تفقد القرية ولا يفقد اسمها او اسم نهرها مثل نهر الداعياني نسبة لاقليم داعية وداعية كانت قرية بين حمورية وبيت سوا وهي حاضرة الاقليم وقناة بيت رانس وكانت بيت رانس قرية فيها قبر ابي مرثد دثار بن الحصين الهمداني والقناة تمر اليوم بارض الشاغور ومنها نهر حردان وحردان كانت فوق سقبا معروف بهذا الاسم الى اليوم والقرية التي ينتسب اليها حرذان من جملة ما دثر

ومنها «دير حنينا» و«ديرقيس» و«ديرايّا» و« دير خالد » وهو دير صليبا المنسوب الى خالد بن الوليد لنزوله فيه عند حصاره دمشق . قال ابن الكلبي هو على ميل من الباب الشرقي و«دير زكى» قال ابن شاكر وفي قرى الغوطة والمرج من القصور والديورة والمنازل المعروفة والاماكن المذكورة مما عفي رسمها وبقي ذكر اسمها . وذكر منها فندق بني عبد المطلب وفندق الراهب وسطرا والارزة وقصر اللبّان

ومما ذكروه فيها تلفياثا وفذايا وطرميس والصفوانية (لعلها الصوفانيـة) فانهم

حدودها خارج باب توما من اقليم خولان ومنها السقي والسفليون وسام والثرانية وبيت قوفا او قوفا وقلبين وقصر بني عمر وطيرة قال الشيخ زين الامناء بن عباد بدمشق عدة قرى يقال لكل واحدة منها طيرة بني فلان والنسبة اليها طيري ومنها توماء اسم قرية بغوطة دمشق واليها ينسب باب توماء من ابواب دمشق قال جرير

لا وردَ للقوم ان لم يعرفوا بردى اذا تجوّب عن اعناقها السدفُ
صبحن توماء والناقوس يقرعه قس النصارى حراجيجاً(١) بنا تجف

ومنها جديا وحرلان ورحبة خالد والجامع والميطور (اه) ملخصاً من كتابي المخطوط «خطط الشام»

محمد كرد علي

(١) تجف تسرع والحراجيج جمع الحرجوج الناقة السمينة الطويلة

خزائن الكتب العربية في العالم

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت

(تتمة ما نشر قبلاً)

(كفاية المقتصد البصير في الرمي عن السهم الطويل والقصير) في ٣٠٠ ص ذكر فيه انواع القوس والسهم والرمي وانواعه وطرقه وضبطه في اصابة المرمى ربما نسخ من اربعة قرون

(اسرار العربية) لابن الانباري نحو ٥٢٠ ص بقطع الربع قديم الخط

(أنموذج مراسلات) نسخ سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٨ م) وفيه اساليب كثيرة من الانشاء القديم .

(شفاء الاسقام ودواء الآلام) نسخ سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) في ٩٠٠ ص . وفي كشف الظنون انه الف نحو سنة ٨١٦ هـ فليحرر ولعل المراد انه نسخ بتلك السنة

(الجزء السادس) من وفيات الاعيان لابن خلكان ضبط بالشكل الكامل كل الضبط ولا سيما اعلامه

(مختصر الطبري) مترجم عن الفارسية من نحو ثلاثمائة سنة بمجلد في نحو ٣٠٠ ص

(ازهار الافكار) في جواهر الاحجار للتيفاشي موشى بالذهب والنقوش الرائعة نسخ سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) وهو مضبوط بالشكل الكامل

(صور حروف الكتابة عند القدماء) وفيه حروف فك المعميات في ٥٠ ص

(الاسباب والعلامات) لجالينوس وفي آخره انه بخط الامام الفارابي سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) في نحو ٣٧١ ص

(الفلاحة النبطية) نسخ من قرنين في نحو مائتي صفحة

(تراجم علماء وفقهاء وادباء) في نحو ١٥٠ ص يرجح انهُ بخط مؤلفه ترجم فيه

شيوخ دمشق منذ ثلاثة قرون ونصف وله جزء آخر بالخط نفسه وفيه تراجم بعنوان (عرف الزهرات في تفسير الكلمات الطيبات) لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي المعروف ٠

(مجموعة في المذاهب واقوال الفلاسفه) في نحو ٢٠٠ ص نسخها عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي خادم العلم ببيت المقدس سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م)

(تزكية الارواح) للسجستاني كتب بار بل سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) في الاخلاق والاداب

(مختصر التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان) للاقفهسي المصري نسخ سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) باتقان وضبط

(لغات القرآن) بخط قديم وحجم صغير وترتيب مفيد

(شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون) مضبوطة كل الضبط

(الدر المرصوف في تاريخ الشوف) للقس حنانيا المنير الزوقي الراهب الحناوي بخط الشيخ ناصيف اليازجي مخروم الاخر

(شذور العقود في تاريخ العهود) للامام ابي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي وفيه حوادث الى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) مهم جميل الخط

(ديوان البستي) نسخ من ثمانية قرون بتوشية وتذهيب وضبط

(الوافي في الوفيات) منه جزآن للصلاح الصفدي

(النهاية في شرح الكفاية) لابن الخباز الموصلي عليها اسم ابراهيم البقاعي العالم الكبير سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦١ م) وهي الجزء الاول بغاية الضبط ربما نسخت في القرن السادس ٠

(كتب رياضية وشعرية وادبية) مختلفة كثيرة الاجزاء جزيلة الفوائد

(المنطق) للآمدي قرىء على المؤلف وصححه بخطه في نحو الف صفحة من خزانة جرجس بك صفا ٠ وهو من اطول كتب المنطق واعظمها وفيه الاقيسة المؤلفة من المقدمات الموجهة بصورة مسهبة ٠

(الحيوان ومنافع اعضائه) لجبريل بن بختيشوع مضبوط بالشكل الكامل من

خزانة صفا بك ايضاً نسخ من نحو ثمانية قرون

(قاموس الفيروز ابادي) نسخ سنة ٩٤٦ هـ (١٥٣٩ م) بضبط

(نسخ من صحاح الجوهري) منها الجزء الرابع منقول عن نسخة معظمها بخط محمد الهروي النحوي والباقي بخط ابن الجواليقي سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) ونسخة اخرى كتبت سنه ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) والجزء الاخير منها بخط ابن بري اللغوي وكلها بغاية الضبط

(مقتطف بديعية ابن حجة الحموي المشروحة) في نحو مائة صفحة بقطع ثمن وخط قديم تدل على ذوق مقتطفها

(اعراب بعض الشعر الجاهلي) ربما كان من القرن السادس للهجرة وفيه فوائد لغوية ونحوية .

(شرح الفية ابن مالك) واعرابها للمكودي وعلى هذا الاعراب حاشية بخط المؤلف الشيخ الفوميني المكي كتب سنة ٨٨٩ هـ (١٤٨٤ م)

(شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد يوجد منه في هذه الخزانة خمسة اجزاء من السابع الى الرابع عشر من اصل واحد وعشرين جزءاً هي كل الكتاب وقد ضبط بحواش يرجح انه نسخ في القرن العاشر للهجرة

(شرح القسم الثاني من مفتاح العلوم للسكاكي) بقلم السيد الجرجاني نسخ سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤ م) بخط المؤلف

هذا ما انتخبته من الخزانة البارودية وبعض هذه المؤلفات بيع او اهدي ولا يزال الباقي فيها من النوادر

عيسى اسكندر المعلوف

عثرات الاقلام

٣٦

ومنها قولهم (وكان هؤلاء الشبان عزبان) صوابه (اعزاب) جمع عزَب و (عزاب) جمع عازب و (عُزْب) جمع أعزب وهو قليل اما عزبان فلم يسمع في جمعه

ومنها قولهم (متاحف باريز ملأى بالذخورات النفيسة) ارادوا بالذخورات ما أذخر لندرته ونفاسته وصوابه أن يقال الذخائر . وواحده ذخيرة اما الذخورات فلا يعرفها اهل اللسان

ومنها قولهم (على ما بينهما من مسافة البون الشاسع) البون والمسافة واحد فيحسن ان يكتفى باحدهما .

ومنها قولهم (فلان لم يسلك الطريق اللجب) يريدون الطريق الواضح . ولكن اللجب لا تفيد هذا المعنى وانما هي من صفة الجيش يقال جيش لجب اي كثير الصياح والجلبة لوفرة عدده . وفي صفة الطريق يقال (طريق لاحب) و (طريق لحب) بالحاء المهملة اي واضح ولعل قوله لجب بالمعجمة مصحفة عن لحب بالمهملة

ومنها قولهم (فلان يخلط خلط عشواء) صوابه ان يقال (يخبط خبط عشواء) بالباء والعشواء هي الناقة التي بعينيها سوء فهي لا تبصر طريقها لذلك تخبط بيديها كل شيء تصادفه امامها وقد اصبح هذا التعبير اشبه بالامثال التي لا تغير .

ومنها قولهم (فشل في عمله) ببناء الفعل للمجهول كما رأيناه في بعض المجلات وقد رقمت ضمة فوق الفاء مع ان هذا الفعل لازم من باب تعب ولم يأت متعدياً فلا يصح بناؤه للمجهول .

ومنها قولهم (تقطع جُهَيْنة قول كل خطيب) ورد اسم جهينة في مثل آخر وهو (عند جهينة الخبر اليقين) اما هذا المثل فصاحبته (جهيزة) وهي امرأة حمقاء جاءت قوماً يخطبون من اجل صلح في دم فقالت لهم: ظفر ولي المقتول بالقاتل فقتله فقالوا (قطعت جهيزة قول كل خطيب) اي لم تبق حاجة للخطابة لان القاتل قتل واستوفى ولي الدم حقه .

ومنها قولهم (على فلان ان يفعل كذا مادامه لايقدر ان يفعل كذا) والصواب ان يقال مادام هو لا يقدر لان الضمير هنا ضمير رفع لاضمير نصب

ومنها قولهم (اشتد هفوف الريح) صوابه هفيف الريح يقال هفت الريح هفاً وهفيفاً ولا يقال هفوفاً وكأن من استعملها قاسها على هبوب الريح بالباء لأنه مصدر هب هبوباً كما يقال ايضاً هب هبيباً

ومنها قولهم (ان امم اوروبا شماميط ترجع في اصلها الى عناصر مختلفة) يريد بقوله شماميط انها متفرقة في عناصرها وليست من عنصر واحد ولو صح استعمال شماميط بمعنى متفرقة في هذا المقام لوجب ان يقال شماطيط بطائين يقال قوم شماطيط متفرقون وجاءت الخيل شماطيط متفرقة) اما شماطيط بميم وطاء فلم ترد بهذا المعنى .

ومنها قولهم (اذا كنت كلاًّ بلا عقب فلا تحسد من كان ذا اولاد) يريد بالكل العقيم مع ان الكل هو الذي لا يكون له ولد ولا والد حين الموت سواء كان عقيماً او له اولاد ماتوا من قبل . ومصدر كلّ بهذا المعنى (الكلالة) كما ان مصدر (كلّ) بمعنى أعيا (الكلال) وعلماء اللغة في معاجمهم اطلقوا القول في تفسير الكل فقالوا هو (من لا ولد له ولا والد) لكن استعمال الكتاب وخاصة علماء الفرائض لا يعلمون (الكل) الا بمعنى ماقلنا من لا ولد له ولا والد حين الموت .

ومنها قولهم (فاح شذاء الحيوانات المحروقة) يريد بالشذاء الرائحة . والعثار فيه من جهتين احداهما مد الفه وهي مقصورة . والاخرى اطلاقه على الرائحة الكريهة وهو انما يستعمل في الرائحة الطيبة .

ومنها قولهم (فلما سمع منه هذا الكلام استجنه) اي عده مجنوناً ولم يسمع في لغة العرب استجنه بهذا المعنى انما سمع (استحمقه وحمقه) بمعنى وجده احمق اونسبه الى الحمق

ومنها قولهم (وكان فلان مقامراً زير خمر) انما يقول العرب فلان (زير نساء) (ومدمن الخمر) يعنون انه يكثر من زيارة النساء ومجالستهن كما انه عاكف على شرب الخمر ملازم له . هكذا جرى البلغاء في استعمال هاتين الكلمتين (الزير) مع النساء و (الادمان) مع الخمر ولا يحسن عكس ذلك في الاستعمال .

كتاب ديوان الادب للفارابي

من كتب اللغة التي اشتهر اسمها وذاع ذكرها وكانت مأخذاً للمعاجم اللغوية كتاب ديوان الادب لابي ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي صاحب كتاب بيان الاعراب وشرح أدب الكاتب(١) المتوفى سنة ٣٥٠هـ ٩٦١م وهو خال اسمعيل بن حماد الجوهري مؤلف الصحاح في اللغة واستاذه وغير الفارابي الفيلسوف المعروف وقد زعم الاستاذ أدوار فانديك في كتابه اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٣٣٠ ان اسم هذا الكتاب الجامع لديوان العرب واحال القارىء على فهرست المكتبة الملكية بالقاهرة كما ان المرحوم جرجي زيدان ذكره في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣٠٧ باسمه الصحيح وقال ان منه نسخاً خطية في ليدن بهولاندة واكسفورد بانكلترا وفي الملكية بالقاهرة وان الاخيرة في ٣٠٠ صفحة بخط قديم

وقد اطلعنا في زيارتنا الاخيرة للمكتبة الخالدية في بيت المقدس على نسخة من هذا الكتاب باسم « ديوان الادب وهو ميزان اللغة ومعيار العربية » وهو الكتاب الوحيد الذي ظلَّ من مؤلفات المؤلف الى يوم الناس هذا وهو في مجلد ضخم جيد الخط يقع في ٦٠٤ صحائف بالقطع الكبير وقد كتب بآخره : « فرغ من تحريره على يدي الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته ابي الحسن علي بن ابراهيم بن احمد بن يوسف التبريزي في اليوم الاول من الشهر المبارك شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة « ١١٩٢م » وعليه طابع بالحرف الكوفي نقش فيه « ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله » وطابع آخر عبارته « من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له »

وها نحن ننقل للقارىء مقدمته فانها تنم على ما في الكتاب من نفس طويل ومادة غزيرة :

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم رضي الله عنه الحمد لله حمداً يبلغ رضاه و يمتري المزيد منه و يستوجب به ما اعد الله من الكرامة الجليلة والنعمة الجزيلة في الدار التي هي عقبى المتقين وجزاء المحسنين والصلاة على خير البرية

(١) معجم الادباء لياقوت ج٢ص ٢٣٦ وبغية الوعاة للسيوطي ص ١٩١

المخصوص بالرفعة والفضيلة الذي اقسم بعمره وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه محمد خاتم النبيين وعلى آله اجمعين . اما بعد فان الله تعالى قدر الاشياء بقدرته ودبرها بحكمته وفضل بعضها على بعض فلم يدخل فيما اتقن منها من منازع نقض ليعرف البالغ من المقصر والمقبل من المدير ولما دبر الحكيم الخلق هذا التدبير وكان من قضائه تفضيل المصطفى صلى الله عليه وسلم على الخليقة ادخر له كل فاضل واختار له كل نفيس من زمان وبلد واصحاب واسم وتقطيع وخلق وسمت ونسب وعترة وامة ولسان فاما الزمان فهو زمان العلم والبيان والفصاحة والبلاغة والمنظوم والمنثور يتبارى اهله في ذلك بطيئا شأوهم بعيداً غورهم

واما البلد فولد صفيه سيد المرسلين ومألف خليفته ومبوأ خليله ومنشأ ذبيحه ومذبح الهدي لوجهه وموضع بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وامناً

واما الاصحاب فهم مصابيح الانام وغرر اهل الاسلام والائمة المقتدى بهم والمتنافسون في الخيرات والموسومون بالبأس والنجدة .

واما الاسم فهو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال .

واما التقطيع فعلى الاعتدال لا فيه طول باين ولا قصر مقتحم وخير الامور اوساطها

واما الخلق فعلى ما ابان الله به من فضله وانطق به كتابه فقال وانك لعلى خلق عظيم .

واما السمت فمألوف يسع القاصي والداني لا فظاظة تُحامى ولا غلظ يفض

واما النسب فالاعز والاكرم الذي لا تنكر وساطته ولا تجحد نباهته قد اقرت العرب له بذلك ولم يدفعه عنه مدافع .

واما العترة فهي السفينة التي من ركبها نجا ومن نبا عنها تردى وهوى

واما الامة فشاهدها على فضلها الله عز وجل يقول « كنتم خير امة اخرجت للناس» وهي الامة الوسط والشهداء على الناس يوم الدين .

واما اللسان فهو كلام اهل الجنة وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلى عن كل خسيسة والمهذب مما يهجن او يستشنع فبنى مباني بان بها جميع اللغات من

إعراب اوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به فلم يجمع فيه بين ساكنين او متحركين متضادين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما او يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع كالعين مع الحاء والقاف مع الكاف والحرف المطبق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في اخوات لها والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها في خلال كثيرة من هذا الشكل لاتحصى ٠

وقد الف السلف رحمة الله عليهم في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة تفاضلوا فيها وقيدوا منه ماقيدوا من موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين من غير ان يأتوا عليه ومحسن ما الف فمم بنفعه ومشير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ومقصر فيما جمع فلم يعد بذلك ان عادته في مذهبهم وهو شيء الحي لا يتقصاه الاحصاء باقصى المجهود ولا يحاط به من ورائه باستفراغ الوسع وقد انشأت بتوفيق الله وبه الحول والقوة في ذلك لجماعة المسلمين كتاباً عملت فيه عمل من طب لمن حب مشتملاً على تأليف لم اسبق اليه وسابقاً بتصنيف لم ازاحم عليه واودعته ما استعمل من هذه اللغة وذكره النحارير من علماء اهل الادب في كتبهم مما وافق الامثلة التي مثلت والابنية التي اوردت فما جرى في قرآن او اتى في سنة او حديث او شعر او رجز او حكمة او سجع او نادرة او مثل فاما القرآن فوحي اوحاه الله تعالى الى الرسول عليه الصلاة والسلام مع روح القدس بلسان عربي مبين وهو كلام الله وقول الله وتنزيل مفصلا فيه مصالح العباد في معادهم ومعاشهم مما يأتون وما يذرون ولا سبيل الى علمه وادراك معانيه الا بالتبحر في علم هذه اللغة ٠

والسنة ما عمل به الرسول صلى الله عليه وسلم ورضيه لامته وفيها النجاة بالوقوف عليها واستعمالها درك السعادة

والحديث هو الخبر عن الاحداث في الازمنة الثلثة وهو الذي يدخله الصدق والكذب من بين دعائم الكلام الاربع ٠

والشعر سبيله سبيل الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح على ان ما رواه العلماء منهُ حسن لانهم تصفحوه بعقولهم ونظروا فيه بعيون ارائهم على كثرته فاختاروا منه

الابلغ والافصح والاصح فلهذا السبب ازى الشعر المثل في الجودة لانه لا فصل بينهما على هذا السبيل الا النظم والنثر ·

والرجز شيء موزون على غير وزن الشعر وليس بينهما من الفرق الا اختلاف الاوزان

والحكمة ان يكون صنع كامن في مصنوع فيستنبط فيودع لفظة تشتمل عليه

والسجع حكمة ألفت في لفظ قو بل بعضه ببعض وليس بينه · بين الشعر الا الوزن وترك الوزن ·

والمثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء · واستدروا به الممتنع من الدر وتوصلوا به الى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب المكربة وهو من ابلغ الحكمة لان الناس لا يجتمعون على ناقص او مقصر في الجودة او غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة ·

والنادرة حكمة صحيحة تؤدي عما يؤدي عنه المثل الا انها لم تشع في الجمهور ولم يحتز بها(١) الا الخواص وليس بينها و بين المثل الا الذيوع وضده فكل هذا لا يدرك الا باحكام هذا العلم وضبطه وان شيئا يكون زمام هذه المحاسن وسببها والمرقي اليها والمشتمل عليها لاجلّ من كل جليل واعلى من كل علي واحرى ان يبر على ما سواه و يبهر ما وراه ورتبت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها يجدها المرتاد لها في بقعتها رابضة من غير نص مطية او ادآب نفس وجعلته ستة كتب اولها كتاب السالم والثاني كتاب المضاعف والثالث كتاب المثال والرابع كتاب ذوات الثلاثة والخامس كتاب ذوات الاربعة والسادس كتاب المهمز وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالاً وقدمت الاسماء في امثلتها وابوابها على الافعال ثم تلوتها بالافعال مبوّبة على مراتبها ومدارجها مقدماً الأحق فالاحق منها حتى اتيت على آخرها وابنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها واوضحتها فيما ذكرت منها احراها بالذكر واولاها بالقبول على كثرة اقاويل اصحابها فيها واستشهدت بالاشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء المتقنين لهذا الامر وما كدت اعدو ما ذكروه واحتجوا به في كتبهم تيمنا بهم

(١) لعلها يعتز بها او يختزنها

واقتفاءً لآثارهم ورضاءً باختيارهم واعتماداً على صحة ما رووا وعلماً انهم اخذوا من كل الف واحد مما ميزوه بعقلٍ صحيحٍ ولبٍّ بارع وايثاراً للاتباع على الابتداع ابتغاء وجه ربي الأعلى الاعظم الذي خلقني ولم اك شيئاً ورجاء ثوابي به في التماس منافع المسلمين بما تكلفت من انشاء هذا الكتاب وتيسيرهم لما يهمهم من حاجة تصدق ومأربة تجد واستعنت الله على ذلك وتبرأت من الحول والقوة الا به وهو ذو فضل عظيم واسع كريم . ا ه »

وهاك مثالاً من اسلوب الكتاب نقلناه بالحرف من كتاب ذوات الثلاثة

باب فعلاء بفتح الفاء وتسكين العين ممدود

ب — الحوباء النفس ج — الحوجاء الحاجة ح— الروحاء اسم موضع ر— الزوراء (١) اسم مال كان لاحيحة بن الجلاح (٢) والزوراء شبه الثلاثة قال النابغة:

وتسقى اذا ما شئت غير مصرّدٍ بزوراء في حافاتها المسك كارعُ

وسوراء اسم موضع يقال هي الى جانب بغداد ويقال هي بغداد نفسها والعوراء الكلمة القبيحة وهي دار فوراء ز— هي الجوزاء ص— العوصاء الشدة ع— نافة رعاء اي حديدة الفؤاد غ— البوغاء التراب ق— الخوقاء الارض الواسعة ك— حلة شوكاء اي جديدة ومن الياء الميثاء الارض اللينة . الهيجاء الحرب . الفيحاء حسام توابل . البيداء المفازة . الصيداء حجارة البرام وصيداء اسم موضع . والتيهاء الفلاة وتيماء اسم موضع

---

(١) لم يذكر بغداد عند ذكره الزوراء فالظاهر ان اول من ذكر ذلك محمد بن احمد الأزهري صاحب كتاب التهذيب فقد جاء في معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٩٥٤ من طبعة ليبسك وج ٤ ص ٤١٣ من طبعة مصر : قال الازهري ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي سميت الزوراء لازورار في قبلتها وقال غيره الزوراء مدينة ابي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي وهو اصح مما ذهب اليه الازهري باجماع اهل السير . قالوا انما سُميت الزوراء لانه لما عمّرها جعل الابواب الداخلة مُزورّة عن الابواب الخارجة اي ليست على سمتها

(٢) في معجم ياقوت الزوراء ارض كانت لاحيحة بن الجلاح .

التيهاء الفلاة التي يتاه فيها

وهذه عبارة اخرى من باب التفاعل

ب تجاوب القوم اذا اجاب بعضهم بعضاً والقوم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره

ت — تفاوتت الامكنة اذا اختلفت وكذلك غيرها ورجل متماوت هذا من صفة الناسك المرآئي

ج — والتزاوج الازدواج يقال ان يديه لتتزاوجان بالمعروف اي تأخذ هذه مرة وهذه مرة

ح — وتطاوحت بهم النوى اي ترامت والتناوح التقابل يقال الجبلان يتناوحان

د — تعاودوا اي عاد كل فريق الى محاربة صاحبه وقال:

وان شئتم تعاودنا عوادا

ر — تجاوروا اي اجتوروا والتحاور التجاوب وتزاوروا اي زار بعضهم بعضاً وتشاوروا فيما بينهم وتعاوروا الشيء اي تداولوه وتغاوروا اي اغار بعضهم بعض

ز — تجاوزه الى غيره وتجاوز عنه اي عفا وتحاوز الفريقان في الحرب اي انحاز كل فريق عن الآخر

الى اخر ما هنالك من الجمل الجميلة والشواهد اللطيفة .

حيفا عبدالله مخلص

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منها نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب ان يرشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونسعى بنشرها لانها غزيرة الفوائد

اراء وافكار

الجمهرة لابن دريد

بينما انا اجيل نظري في اجزاء هذه المجلة اطلعت في جزء تشرين الاول سنة ١٩٢٤ على رسالة من نابلس في صفة بعض خزائن الكتب التي في تلك المدينة من جملة ماجاء فيها قوله :

في المقدمة بعد الديباجة

« كتاب جمهرة الكلام واللغة وتعرفة بجمل منها يؤدي الناظر فيها الى معظمها ان شاء الله . وانما اعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وارجأنا الوحشي المستنكر والله المرشد » ثم يذكر طريقة البحث والتحري . لم يمكن التوصل الى معرفة اسم المؤلف ولكن ورد في الخطبة « حتى تناهت بي الحال الى صحبة ابي العباس اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال » انتهى قول الكاتب النابلسي . فلاح لي ان هذا الكتاب الذي اسمه الجمهرة ولم يمكن التوصل الى معرفة اسم مؤلفه في النسخة التي بنابلس انما هو جمهرة الامام ابن دريد الذي ورد فيه وفيها الشعر الآتي لاحد المجان :

ابن دريد بقره له كتاب الجمهره
وهو كتاب العين الا انه قد غيره

يشير الى انه نسخ كتاب العين للخليل بن احمد . واما ابن ميكال الذي اورد اسمه في الخطبة فلعله هو هو ميكال الذي اورد ذكره ابن دريد في مقصورته حيث يقول :

ان ابن ميكال الامير انتاشني من بعدما قد كنت كالشيء اللقى
ومد ضبعي ابو العباس من بعد انقباض الذرع والباع الوزى

مرسين شكيب ارسلان

. . .

مطبوعات حديثة

مقابلة بين الحقوق الرومانية
والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية

وضع هـذا الكتاب السيد فائز الخوري معرب كتاب (اصول استماع الدعوى الحقوقية) واذا كان فضل الاستاذ في كتابه الاول انه احسن الاختيار واجاد النقل ، ففضله في هذا الكتاب اكبر واجزل . فهو لم يقف بعمله عند الترجمـة ولا اكتفى بالتعريب ولكنه أضاف الى اكثر الابحاث التي الم بها ما يقابلها في الشرع الاسلامي والحقوق الفرنسية والانكليزية .

وقد اشتمل هذا الكتاب وهو الجزء الاول :

١ — على مقدمة بسط فيها واضعه ما يعانيه الطلاب من الصعوبة في دراسة هذا القانون، وبيّن الطريقة التي انتهجها في تأليفه .

٢ — على موجز عن تاريخ (روما) في ادوارها الثلاثـة ، الملكي ، فالجمهوري فالامبراطوري .

٣ — على تمهيد في الفكرة الحقوقية وعلم الحقوق . عربها عن احد الاساتيذ في جامعة (باريس) .

٤ — على نبذة من تاريخ الحقوق الرومانية ذكر فيها ما قيل في وضع هذه الحقوق ونشأتها . وفي اختفائها ثم ظهورها . وفي ما قيل نفياً لذلك الاختفاء . وما عرض لهذه الحقوق من تبدل وتعديل وتكامل .

ثم انه قسم الكتاب بعد هذا الى ثلاثـة ابواب جمل :

الباب الاول : في الاحوال الشخصية وما يتعلق بها من اهلية ، وجنسية ، ورق . وتكلم في هذا الباب عن الاسرة ، والقدرة الابوية ، والزواج ، والطلاق ، والاستلحاق ، والتبني والوصاية والقوامة ثم النقابات

الباب الثاني : في الحقوق العينية والشخصية . وقد تناول البحث الاشياء والثروة

وحق الملك واسبابه ، ووضع اليد ومرور الزمن ، وحقوق الارتفاق ثم التعديلات التي ادخلها القضاة على الحقوق العينية

الباب الثالث : العقود ، والاتفاقات وما ينطوي تحتهما من قرض ، ووديعة ، ورهن ، وبيع ، واجارة ، وهبة .. ثم الجرائم وقد الحق بكل فصل من فصول الكتاب ولاسيما في الباب الاول ثم الثاني ما يقابله في الشريعة الاسلامية والقوانين الفرنسية والانكليزية

وقد يرى بعضهم ان مثل هذا الكتاب كان من حقه ان تنحصر موضوعاته في الحقوق الرومانية وتاريخها فلا تتعداها الى المقارنة . ولعل اكثر هؤلاء من الذين يرون القوانين الحاضرة هي بجملتها مستمدة من الحقوق الرومانية فالاختلاف بينهما ان هو الا اختلاف بين الاصل وفرعه اقتضته الحاجة وسنة التدرج والتكامل . فليس ثمة ما يدعو الى المقارنة

وهذا رأي لانوافق عليه . دع ان هذه المقارنة — ولاسيما ما يتعلق منها بالشريعة الاسلامية — هي في رأينا ميزة لهذا الكتاب على غيره من مثله . ففيها بيان لجزء غير قليل من المعاملات منها ما كان عليه الناس من قبل ومنها ما لا يزالون عليه الى اليوم ومثل هذا من شأنه ان يمثل عقول الامم ومداركها في مختلف الازمنة . ولعله يكون فيه ايضاً استجلاء لبعض الامور المختلف فيها .

وفي هذه الابحاث التي اشرنا اليها مما جاء في هذا الكتاب دلالة على فائدته وقيمته العلمية من الوجهتين الحقوقية والاجتماعية وتحقيق ما قاله فيه صاحبه في المقدمة من انه «وضعه في قالب عام تلذ مطالعته كل قارئ مهما كان مسلكه العلمي »

ولقد تعرض المؤلف في هذه المقدمة الى ما يقال عن الشرع الاسلامي والحقوق الرومانية . وعلاقة كل منهما بالاخر . فوقف في ذلك موقفاً لبقاً . ودار بالموضوع دورة متحللة ، ولا عليه في وقفته هذه مادام البحث في هذا الموضوع لا يزال الى يومنا هذا بحثاً خطيراً ، تسوق اليه الشعوبية العمياء والتعصب الطائفي السلبي . والشريعة الاسلامية شريعة قومه فهي شريعته ، والقانون الروماني موضوع بحثه وهو مدرسه .

غير انه مر في كلامه عن تاريخ الحقوق الرومانية بموضع خلاف ، لو انه تبسط فيه فكشف عن خوافيه . لسهل على المتناظرين في الشرع الاسلامي والقانون الروماني ،

خطة البحث ، وقرّب بين المنصفين منهم مسافة الخلفاء الخلف . وذلك انهُ اشار الى ما كان من اختلاف الآراء في عمل (جوستينيان) المشترع الروماني المشهور . وكيف ان بعضهم ذهب الى ان « كتبه الاربعة مجموعة اساطير وخرافات ليس لها ادنى قيمة عملية » وذهب البعض الآخر الى : « انها من اعظم نتائج النبوغ البشري وانفس ذخائر التاريخ العلمي »

ان اختلاف جماعة من اصحاب الرأي في امر من الامور هو من اكثر الاشياء وقوعاً . اما ان يبلغ الخلف في الشيء الواحد بان يقول بعضهم عنه « انه مجموعة اساطير وخرافات » ويقول غيرهم : انه من اعظم نتائج النبوغ البشري » فهذا ما لا يصدر مثله عن رجال العلم . الا ان يكون كل فريق تكلم عن شيء غير الذي تكلم عنه الفريق الآخر .

فعليه ولما كنا لا نرى في القانون الروماني الذي بين ايدينا « مجموعة اساطير وخرافات » ولا يعقل ان يختلق فريق على هذا القانون كذباً . ولو فعلوا لخرجوا عن ان يكونوا اهلاً لان يشغل المؤلف باله بقولهم . كان حقيقاً بان يمحص هذا الخلاف تمحيصاً يثبت معه فساد احد الرأيين ، فساداً لا تنهض بعده حجة اصحابه والآخذين به

ومع هذا فسواء اثبت هذا الرأي ام ذاك . فان القانون الروماني الحاضر ، حري بان يقف عليه الطلاب منا تفقهاً في العلم وتوسعاً في الفكرة القضائية ولانه مستمدّ القوانين الغربية واكثرها معمول بها عندنا . لذلك يكون المؤلف قد احسن الى قومه بوضعه هذا الكتاب الممتع اذ سد به فراغاً كان في خزانة العلم العربية . وعسى ان يوفق الاستاذ قريباً الى اخراج الجزء الثاني من هذا الكتاب اتماماً للموضوع وايفاء للبحث وان يلاقي كتاباه المنوه بهما ما يستحقان من الاقبال ليمضي الصديق في عمله العلمي . فالامة اليوم في اشد ما يكون الى من يكثر في ثروتها العلمية ليكون لها مقام في جانب الامم الحية

عارف النكدي
من اعضاء المجمع العلمي

***

القول الحق

في تاريخ سورية وفلسطين والعراق

تأليف السيد ج . دي ف . لودر وتعريب السيد نزيه المؤيد العظم (ب . ع)
طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥) ص ٢٥٦

مؤلف هذا الكتاب من رجال السياسة البريطانية كتب كتابه في المسألة العربية على عهدها الاخير والمّ إلماماً جيداً فيما طرأ عليها من التطور ولا سيما في الشام والعراق وقد نفذ الى الصميم في تعليل بعض الكوائن بعد الحرب العامة ، وكان في بعضها الى الجمجمة ، وفي بعض الآخر جرى في اصدار رأيه على ما تقتضيه المصلحة السياسية ، بيد ان الكتاب في مجموعه نافع في معناه مثال من حسن التأليف وجدير بمن يعانون التاريخ من ابنائنا ان يقفوا عليه ويقتنوه لانه مادة طيبة ووثيقة لا بأس بها في تاريخنا الحديث وقد اجاد المعرب في تعريبه واستدرك على المؤلف اشياء غلط فيها او غالط وصاحب البيت ادرى بالذي فيه . وعسى ان يوفق المعرّب الفاضل الى اخراج كتب اخرى للامة من هذا القبيل يغني بها مكتبتنا السياسية والتاريخية ونحن على يقين انه يجد من قراء العربية اقبالاً يليق بعمله المفيد

محمد كرد علي

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية في حلب (١٣٤٣ — ١٩٢٥)
ص ٥٦٠ الجزء الثالث

هذا الجزء هو كطريديه الجزئين السالفين في كثرة النقول وعزو كل منقول الى مصدره . وفيه تاريخ حلب السياسي من سنة ٨٢٤ هـ الى سنة ١٣٢٥ هـ مقتبساً من كتب مطبوعة ومخطوطة وقد تخلله شيء من حركة العمران في الشهباء في الادوار المختلفة ، منها نص الوقفيات التي وقفها بعض ولاة العثمانيين في حلب على المساجد والمدارس ، ومنها بعض امور ادخلتها الدولة العثمانية في باب الاصلاحات على عهدها

الاخير ، ومنهـا شيء من الشعر وتراجم بعض العمال الى غير ذلك من الاستطراد الذي يلذ خاصة للقاريء الذي يحب الاطلاع على كل قليل وجليل من تاريخ هذه المدنية العظيمة . وكنا نود لو صحت نية المصنف على اكمال تاريخه الى يوم صدوره فان حوادث الثمان عشرة سنة الاخيرة جديرة بالتدوين ايضاً والمؤلف واقف عليها كل الوقوف . وبهذا القسم تم القسم الاول من تاريخ اعلام النبلاء ويليه الجزء الرابع ومنه يبتديء القسم الثاني منه وهو في تراجم اعيان الشهباء .

فنشكر لصاحب اعلام النبلاء عنايته وبعد همته في خدمته لتاريخ بلده . لا جرم ان نقل كثير من الامور التي نقلها المؤلف سينتفع بهـا في المستقبل لتأليف تاريخ اوسع واكثر تمحيصاً ونقداً لمدينة الشهباء ونرجو لتاريخه سعة الانتشار الذي يستحقه

م . ك

من والد الى ولده

لأحمد حافظ عوض بك طبع بمطبعة الشعب بمصر سنة ١٩٢٣ ص ١٥٣

هي رسائل كان يبعث بها هذا المؤلف الى ولده في التربية والتعليم والآداب . وهو من علماء الاجتماع وكبار كتاب السياسة في مصر ، نضج عقله وكثرت تجاربه فتحدث الى ابنه بخلاصة ما وقع اختياره عليه بعد طول الممارسة للحياة ، وثقافة اساليب التربية والتفكر والتعلم ، فدل ما فاض على أسلة قلمه على علو كعبه ، وبعد مرماه في المجتمع ، واستبطانه اسرار الحياة الغربية ، ونقل ما يجب اخذه منها واضافته الى ما في المجتمع العربي من مثلها ، ليكون الناشيء جديداً قديماً في وقت واحد وجميع هذه الرسائل مما يقرؤه المطالع ، مهما كانت درجته في العلم ، بلذة وشغف ، وهذا اسلوب اعتادت مصر بل قراء العربية ان يقرأوه في كتابات حافظ عوض فنحث كل اديب بل كل رب أسرة على ادخال هذا الكتاب الى بيته يقرؤه واولاده ففيه خلاصة تجربة رجل عانى شؤون الحياة ، واطلع على نقائص المحيط فاحب تداركه بما لقنه من عبر الايام ، وثقفه من حوادث الصعود والتدلي في الامم ، فافرغ في هذه

الرسائل القايلة مادة كبيرة تأدبت بها نفسه فاحب أن يعدي غيره فله اوفر الشكر على هذه اليد البيضاء التي أسداها للآداب والمعارف .

م . ك

• • •

الدلائل البينات
في حكم تعلم اللغات

لم يبق في بلادنا من يجادل في لزوم تعلم اللغات الاجنبية وما يجنيه المرء من وراء تعلمها من اتساع دائرة المعرفة ونمو مادة الفكر ولكن يظهر ان الحالة ليست كذلك في اطراف جزيرة العرب فان في الكويت (مركز حكومة آل الصباح) قوماً مازالوا ينكرون تعلم اللغات ويجادلون بالباطل في امر تعلمها . وهذا ماحمل احد فضلاء الكويت وهو (الشيخ عبد العزيز بن احمد الرشيد السلفي) على وضع رسالة في هذا المعنى دحض فيها حجج المنكرين وسماها (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات)

وهي مرتبة على مقدمة وثلاثة ابواب (فالمقدمة) تتضمن مسائل ذات شأن لها علاقة بموضوع الرسالة وطريقة المناظرة فيها .

و (الباب الاول) في الادلة النقلية على لزوم تعلم اللغات و (الباب الثاني) في الادلة العقلية و (الباب الثالث) في ادلة المانعين وشبههم ثم ردها والتعقيب عليها .

والرسالة ما زالت مخطوطة لم تطبع فعسى ان يوفق مؤلفها الفاضل الى طبعها ونشرها بين ابناء بلاده فيستفيدوا منها . وانا لنشكر للمؤلف اهتمامه بهذا الموضوع وقيامه في تلك الديار بمقام المرشد الناصح احسن الله جزاءه واكثر الله من امثاله

المغربي

الجزء الاول من نهر الذهب
في تاريخ حلب

لما أُهدي الى المجمع الجزء الثاني من هذا التاريخ في العام الماضي قبل طبع هذا الاول الذي صدر الان قلت فيما علقته عليه : لا يعلم مبلغ وفاء هذا التاريخ بالحاجة حتى يحصل الاطلاع على سائر اجزائه واخذت على المؤلف تساهله في تحرير انشاء ذلك الجزء مما لا يتفق مع شهرته في الادب، واقول الان ان هذا الجزء ايضاً جاء على نحو سابقه من

عدم الاعتناء في اقامة عربيته

وقد وجدت في اثناء تصفحه ما اراه جديراً بالتصحيح : من ذلك ما في الصفحة التاسعة والتسعين من ان القيراط يزن خمس قمحات ، والمعروف انه وزن اربع ، وفي الصفحة المئة من ان المجيدي تسعة عشر قرشاً وهو انما ضرب بعشرين قرشا خمسة منه بدينار ذهبي ، وفي الصفحة ١٢٨ من ان المشمش الكلابي سمي بهذا الاسم اخذا من (كل) اي (ورد) و (آب) اي (ماء) بمعنى ماء الورد بالفارسية لطيب نكهته ، ولا ارى ذلك صواباً فان المبتذل من المشمش يسمى بهذا الاسم ايضاً في كثير من البلدان التي هي منبع هذا النوع ، فلا يتصور ان تتفق جميعها على تسميته باسم ليس من اوضاع لغتها ، على انه لو كان هذا المعنى مراداً للمشمش الكلابي لكان الاقرب ان يقال (ماوردي) كما قيل لنوع من التفاح ، فلا ارى في وجه التسمية الا كون هذا النوع مبتذلاً ، وليس هو من ماء الورد في شيء ، وفي الصفحة ١٥٩ ان اجرة العامل كالنجار والبناء والحجار ارتفعت ثمانين في المئة في هذه الايام ، وقضية هذا ان من كانت اجرته من هؤلاء عشرة قروش هي الآن ثمانية عشر مع انها لا تقل عن ستة وثلاثين فيكون الارتفاع نحو ثلاثمائة في المئة .

اما ابحاثه فهي ذكر بعض التواريخ المتقدمة لحلب ، وما مدحت به ، وما قيل في تسميتها وجغرافيتها وحالة المعارف والتجارة فيها قديماً وحديثاً وما فيها من ملل ونحل وعادات لكل ملة ، وصفات السكان ، ومبان جديرة بالذكر ، واوزان ومقاييس وكيول ، ونقود ، وصنائع موجودة ومفقودة ، ونباتات وحيوانات وذلك في ثلاثمائة وستين صفحة من نحو صحائف هذه المجلة بحرف أكبر ، ويلي ذلك مائتان وخمسون صفحة فيها كلام اجمالي جزيل الفائدة عن توابع حلب من الويتها الثلاثة اورفه ومرعش ودير الزور واقضيتها الاثنى عشر ، عينتاب وانطاكية واسكندرون وحارم وكلز وادلب ومعرة وجبل سمعان والباب والجسر والرقة ومنبج ، وذلك قبل تجزئتها في نتيجة الحرب العامة ، وهذا مالم يتيسر لغير هذا المؤلف فيما اظن ، لهذا كان المؤلف الفاضل مشكور السعي فيما جمع واوعى .

من اعضاء المجمع العلمي

مسعود الكواكبي

كتاب صحة الاطفال

للدكتور صبري افندي فرح الحموي بمطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٤ م في ١٧٢ ص بقطع الربع

ان مؤلفه الفاضل هو نزيل حلب الان وقد افرد كتابه للعناية بالاطفال في السكن والملبس والغذاء وافاض هنا في الرضاعة وانواعها وطرقها الصحية ثم انتقل الى النوم والنظافة بالاستحمام وغيره والتنزه ونمو الاطفال الطبيعي وآفات الطفولية وامراض الاطفال وعلاجاتها والحمية والوقاية بالتمريض وذيله بتتمة في التربية الاخلاقية فاحسن اختيار الموضوع المفيد للأسر والشبيبة فنحث ربات البيوت على اقتناء كتابه والعمل بوصاياه ونصائحه الطبية التي راعى فيها ذوق العامة كما اعتذر في اول كتابه بالتعبير باللغة العامية احيانًا وندعو لهذا الكتاب المفيد بالرواج التي تستحقه عناية المؤلف بتنسيقه وتنميقه شاكرين له هديته ٠

عيسى اسكندر المعلوف

علم الكلام عند الاسلام

رسالة وضعها مؤلفها رصيفنا الدكتور ب مكدونالد المستشرق الاميركي الشهير باللغة الانكليزية واقتطعها لنا من المجلة التي نشرتها فاذا بها تبحث في (علم الكلام) واصطلاحاته وما جاء عنه في القرآن الشريف والاحاديث والتفاسير والمؤلفات الدينية واللغوية مما ملأ ست عشرة صفحة ذات فوائد جديرة بالثناء على همته وبمطالعتها للاستفادة منها ٠ وهي من مقالات المعلمة (دائرة المعارف) الاسلامية التي تطبع في ليدن (هولنده) من المجلد الثاني

ع ٠ م

***

القديم والحديث

للاستاذ العامل محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي

وهو مجموعة مقالات نشرت في مجلة المقتبس وغيرها في ازمنة متفرقة واعوام عديدة لصديقي الاستاذ العلامة صاحب هذا التأليف ٠ منذ يفع وجرّد ذاته لخدمة العلم والدأب لاصلاح القومية العربية حتى اليوم — وقد صار في عداد كهول

العلم الناضجي العقول — مبدأ مستقل ونظرية خاصة لم ينحرف عنهما قيد شعرة في كل ما صنف وكتب وساجل وخطب وما كان ذلك بقليل حتى عرف بهما وعرفنا به : ألا وهما وجوب التزحزح عن خطة الجمود التي يحتفظ بها ويظاهرها فريق كبير من المنتمين الى العلم في هذه البلاد ثم انتقاء ما يجوز ادغامه في اخلاق المشارقة وعاداتهم من شؤون الغرب وحالاته الظاهرة النفع الصالح الى الالتئام بحيث لا يترتب على ذلك الادغام او المزج ما يزيل صبغتهما ويقمص ميزاتهم العربية بثوب يخفيها عن البصائر والابصار بحيث تصبح شعائرنا وتقاليدنا وبالتالي لغتنا

(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا — أنيس ولم يسمر بمكة سامر)

وهذا الكتاب الذي وكل الي صديقي المشار اليه انتقاده لطفاً وتفضلا مع التصريح لساناً وكتابة انه ممن لا يسيئهم النقد شأن المنصفين من قهارمة المؤلفين وقليل في هذه الايام ما هم — لهو اصدق شاهد على رسوخه وتفانيه في عضد ذلك المبدأ وتأييد تلك النظرية التي يروم ان يكون اي كرد علي رافع لوائها بين حملة الاقلام وهداة الرأي العام في هذه الايام مهما كثر عدد المخالفين المناصبين وعظم سوادهم بين ظهرانينا نحن الذين قدر لنا ان نعيش في زمن يحاول اكثر بنيه من العرب الطفرة والعروج الى سدرة المنتهى من الرقي وهم محافظون على الرثيث البالي من مخلفات الاجداد ويريد الفريق الباقي ان يطير على اجنحة التجدد العام الى حظيرة الحضارة الغربية التي يقدسونها ولو خسرنا كل شيء من مميزاتنا ومناقبنا حتى قوميتنا وشعائرنا في ذلك السبيل الوبيل . وفي كلا هذين المذهبين المتطرفين من البعد عن مواطن الصواب ما لا يغرب عن ذي فكر نير ورأي اصيل من اجل هذا سمي كتابه (القديم والحديث) واورد في مقدمته وما وليها بسطاً لخطته تلك ما أخصه للقراء بما يلي :

لا بد من الاعتدال في التجدد اذ لا فائدة من الاقتداء بالاجانب في كل شيء ولا فائدة ايضاً من وقفة الجمود مع التناغي بالآثار الشعبية القديمة والاكتفاء بما بقي من تلك المخلفات مع الاستغناء عن التحدي بما يرفعنا الى مستوى سائر الامم التي نغبطها على ما اشتملت عليه من اسباب الرقي والحول والطول

لقد فهم القارىء مما اوردت انني على شاكلة الاستاذ من حيث القول بهذا المذهب

الذي درجت عليه وتمرست به منذ صباي مع اني اكبر منه سناً واقدم جهاداً في سبيل العلم فلا حاجة اذن الى التصريح باني واياه من حيث الموضوع — وهو الجوهر الفعال في الكتاب — على اتم وفاق فلا ينتظرن مني المطالع جدالاً فيه وانتقاداً عليه

بقي عليَّ النظر فيما بين دفتي الكتاب من مجموع امالي ومقالات مما نسجها الاستاذ انشاء او تعريباً بتصرف او بدونه واودعها مجلة (المقتبس) وغيرها وقد كانت شماطيط متفرقة ومستترة في تضاعيف الصحف فنفخ عليها من روح جده الطيب فأصارها سفراً مستقلاً تربو صفحاته على الثلاثمائة حوت من كل شاردة وواردة وسانحة وآبدة . مما يضرب على وتر التجدد المعتدل مع الحرص على ما لنا من نفيس التراث بعد اصلاحه وتزيينه وعدم زوال الصبغة الاصلية والشعار الأساسي للدين والتقاليد والعادات والاخلاق الذي لتأييده عاش الاجداد وماتوا وعلى تأييده يجب ان نعيش نحن ايضاً ونموت ورحم الله القائل (كل فتاة بأبيها معجبة)

عبارة الكتاب وان كانت كسائر ما يكتبه الاستاذ رصينة واضحة يدنو مساغها الى الافهام بلا جهد ولا تعمل الا انها متضاربة متغايرة من حيث بلاغة الاسلوب ومتانة التراكيب ولا بدع ما دام التصنيف والتعريب كانا منه في ازمنة متفاوتة استغرقا جملة اعوام بعضها الشيء والاستاذ في ميعة الشباب وبدء ظهور النبوغ في صناعة القلم . والبعض الآخر كتب وهو مستوف صفات الرجولة وواقف في مصاف اساطين الكتبة الذين مر عليهم من بواعث الاختبار ودواعي الحنكة ما اصار البلاغة والايجاز مع الروية والاصابة فيما يكتبون ملكتين راسختين في ادمغتهم العامة لغة وادباً وانشاء وتفنناً في كل ما يزيد ديباجتهم رونقاً وبهاء ومناحيهم في تخير الاساليب اكثر طلاوة واطرب لهجة واسهل مساغاً

ولا ادري لماذا فضل الاستاذ استعمال لفظة (التاتار) و (التاتارية) على ما درجت به الالسن وكثر استعماله بين الكتبة بدلهما اي «التتر» و«التترية» ولا ماذا قصد بقوله (ص ٣) بعد ان قال ان الحروب الصليبية وغارات التاتار انهكت قوى الامة «ثم قام ملوك الطوائف وفرقوا الشمل بعد التئامه» مع ان المعلوم ان الذين حاربوا الصليبيين انما هم من ملوك الطوائف نفسهم كالظاهر بيبرس وصلاح

الدين وغيرهما ممن ساد على الامة ايضاً من متعدد الدول الشركسية والكردية اي بعد ان تفرقت الامة الى شذاذ وتحكم في اجزائها الاجناس الغريبة عن الدم العربي فالامة لم تكن اذن حرة ملتئمة الشمل على عهد الحروب الصليبية كما يستفاد من قوله (تمّ)

وقد وقف بي الفكر عند قوله عن العلوم « وصارت رسمية على عهد المفتي ابي السعود » ولم افقه معنى هذا التعبير وجوازه في اللغة اذا كان القصد منه احتكار كبار الموظفين الانتساب الى العلم واستئثار ورثتهم بها لقباً وراتباً كما ظهر من نتيجة عبارته هنالك كما انني لم احوّذ عطف الهبات على الاعطيات « الواردة سهواً اعطيات ولم ينبه عليها في جدول اصلاح الطبع » ما دامت الاعطيات اعمّ من الهبات وتستغرقها معنىً . وكذلك لم يعجبني قوله عن امراء الترك انهم متبربرون مع انه يقصد ان يقول برابرة بالطبع لا متبربرون اي متبربرون بالتكلف والتعمل ولم يسغ لي قوله عنهم انهم جمدوا على نزوع قليلة من الفقه والكلام فان استعمال جمدوا بدل اقتصروا او اكتفوا لا يرضى به الجهابذة المهرة من ارباب هذه الصناعة وكذلك قوله ان الدولة اخذت على عهد السلطان سليم ان تتعلم فنون الحرب والبحر والسياسة فان اضافة الفنون الى البحر هنا وإدماجه بين الحرب والسياسة لا محلّ له كما لا يخفى ولو قال انها تعلم فنون السياسة والحرب براً وبحراً — لا ستقام له ما اراد

ويلتحق بهذا ما جاء بعده من قوله وما ينبغي لها من الطبيعة والرياضة والاجتماع فان ادخال الطبيعة هنا اي في تعلم فنون الحرب والبحر والسياسة لم اجد له وجهاً مقبولاً

والكتاب فيما سوى امثال هذه الطفائف التي قد يوجد الاستاذ من واسع علمه مبرراً لاستعمالها لم اوفق مع قصر باعي الى الاهتداء اليه — انما هو غاية الغايات في بابه وطرفة من اسمى طرف المؤلف لامته ووطنه وهو ايم الله جدير بالتلاوة والاستهداء بهديه ما دمنا في حاجة الى الكمال والحق سبحانه المسؤول بان ينيله ما يستحقه من التوفيق والاقبال

سليم عنحوري

في ٢٧ آذار سنة ١٩٢٥

عضو المجمع العلمي العربي

كتب ورسائل مختلفة

(١) زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق الحصري القيرواني مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك طبع الجزآن الاولان منه في المطبعة الرحمانيـة بمصر سنة ١٩٢٥ ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر وجاء الجزء الاول في ٢٥٦ ص والثاني في ٢٦٤

(٢) كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون بنت محمد بك ابن السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري وقف على طبعها الاستاذ السيد خليل مردم بك احد اعضاء المجمع العلمي العربي . طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥ الاول في ٢٦٠ ص والثاني في ٤٤

(٣) ثمرات الثبات تأليف السيد ابراهيم انور فوق العادة من دمشق وهو كتاب فلسفي بقالب رواية عصرية من تأليف كاتبها الاديب طبعت في المطبعة العربية بمصر لصاحبها السيد خير الدين الزركلي (١٣٤٢ هـ) ص ١٩٨

(٤) بيان اعمال جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت من غرة المحرم ١٣٤٣ الى ٤ جمادى الثانية ١٣٤٣

(٥) الحياة النباتية — للسيد امين الغريب صاحب مجلة الحارس فيها كلام على النبات وكيف وجد وتنوع وكيف يأكل ويشرب ويصطاد ويتزوج الى غير ذالك طبع بمطبعة جان درك في بيروت عام ١٩٢٥ ص ١٠٠

(٦) « مع الرئيس في المنفى » وهي مذكرات كتبها تابع سعد باشا زغلول وخادمه الخاص عبدالله افندي محمود في وصف منفاه في عدن وسيشل وجبل طارق طبعت بالمطبعة التجارية الاهلية سنة ١٩٢٣ ص ١٢٠

وصف مخطوط

كتاب التفهيم لأوايل صناعة التنجيم

(من مخطوطات خزانة المدرسة العليا بر باط الفتح تحت رقم ٩٩)

ابتدأ صفحته الاولى بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الاستاذ ابو الريحان محمد ابن احمد البيروني رحمه الله

ان الاحاطة بهيئة العلم وكيفية السماء والارض وما بينهما على وجه الاخبار المأخوذ بالتقليد نافعة جداً في صناعة التنجيم الى ان قال في الصفحة الثانيـة : النقطة ما هي والزاوية وكم انواعها والشكل والدايرة والقطر والوتر والسهم والجيب الاعظم والمستقيم وما هي اخ وصور دواير بين فيها القطر والسهم والجيب والوتر والقوس اخ وفي صفحة (٣) ما انواع المثلثات وما العمود والقاعدة اخ وفي الصفحة (٤) ما الخطوط المتوازية وما الزوايا المتقابلة والمتبادلة اخ وفي الصفحة (٥) ما النسبة هي حالة بين شيئين متجانسين يعرف بها قدر احدهما من الآخر اذا اضيف اليـه اخ وفي الصفحة (٦) قلب النسبة ما هو وما نسبة المساواة المنتظمة وما نسبة المساواة المضطربة وما نسبة المثناة وما النسبة المؤلفة الخ . وفي الصفحة (٧) ارتفاع الشكل ما هو ؟ هو اعظم الاعمدة النازلة من زوايا الشكل على قاعدة او على استقامتها الى ان قال في الصفحة (١٦) ما الجبر والمقابلة ما المفردات المتعادلة ما المقرونات المتعادلة اخ

وفي الصفحة (١٧) كيف اثبات الاعداد بحروف العربي اخ

وفي الصفحة (١٨) ما الفلك؟ هو جسم كرة متحرك في مكانه مشتمل في جوفه على اشياء غير متحركة بطبعها الحركة ونحن في وسطه وسمي فلكاً لاستدارة حركته تشبيهاً له بفلكة المغزل اخ

وفي الصفحة (٥٤) اين خط الاستواء وما خواصه وكيف انتصاب القامة على وجه الارض . الخ

وفي الصفحة (٥٥) ما عرض البلد وما طوله . وما الذي يعرض على اختلاف

طولي البلدين اذا تساوى عرضها . وما الذي يعرض من اختلاف عرضي البلدين اذا تساوى طولها الخ وفي الصفحة (٥٦) ما سعة المشارق وكيف يطول الليل والنهار وفي الصفحة (٥٧) ما قوس النهار وفضله وتعديله وما المقياس والظل وفي الصفحة (٥٨) كم هي اجزاء المقياس وما السمت وفي الصفحة (٦٠) ما الأقاليم وما الذي يعرض فيها وهل بعدها عمارة وفي الصفحة (٦١) ما قبة الارض وهل قسمت الارض بغير الاقاليم قال ينسب الى افريدون من جبابرة الفرس قسمة ثلاثية بالطول بين بنيه الثلاثة وهي القطعة الشرقية وفيها الترك والصين لابنه توج والقطعة الغربية وفيها الروم لابنه سلم والقطعة المتوسطة ايران شهر لابن ايرج وتنسب الى نوح عليه السلام قسمة اخرى ثلاثية بالعرض بين بنيه فالقطعة الجنوبية الخ وفي الصفحة (٦٥) ما الطالع ما البيوت ما تحويل السنين ما القرانات الخ وفي الصفحة (٦٦) ما الممر الذي يستعمل في القرانات ما الاجتماع والاستقبال ما التربيع ما التأسيسات الخ وفي الصفحة (٧١) كيف اسماء شهور الامم وفي الصفحة (٧٢) أمن هذه الشهور تتفق اوائلها هل تتغير مقادير شهور اليهود وكيف توافق شهور الهند شهور القمر وكل واحد منهما ثلاثون يوماً وفي صفحة (٧٤) كيف سنوا هؤلاء الامم وما التاريخ وما الادوار وفي صفحة (٨٨) ما الاصطرلاب وما أعضاؤه وما اسامي خطوطه وما التام وما النصف وقد صوره في صفحة (٨٨) وفي الصفحة (٩٠) معرفة الطالع من ارتفاع الشمس كيف يعرف الماضي من النهار وهكذا الى آخر صفحات الكتاب البالغة ١٥٥ صفحة كل صفحة ٣٦ سطراً كل سطر ١٤—١٧ كلمة وفيه نحو ١٥٠ اشكلاً وصورة ما بين جداول مربعة ومستطيلة ودوائر وخطوط ومثلثات متنوعة ومسدسات وزوايا ومخروطات ومربعات . وخطه لا بأس به فيه تحريف قليل وكتب في عام ١٣١٢ وجاء في كشف الظنون جزء اول ما نصه: (التفهيم لاوائل صناعة التنجيم على طريق المدخل لابن الريحان محمد ابن احمد البيروني الفه سنة ٤٢١ لابن الحسن علي بن ابي الفضل الخاصي هـ منه

الطاهر الرجراجي — رباط الفتح بمراكش

***

العلامة سليمان البستاني

هو سليمان بن خطار بن سلوم بن نادر بن ابي يوسف ناصر بن ابي محفوظ مقيم البستاني ولد في (بكشتين) في ضواحي دير القمر في ٣٠ ايار سنة ١٨٥٦ م فتلقى مبادىء العربية والسريانية على عم جده المطران عبدالله البستاني

وفي السابعة من عمره دخل مدرسة نسيبه بطرس البستاني المعروفة (بالوطنية) في بيروت فبقي فيها ثماني سنوات وكان من اساتذته فيها العلامتان الشيخ يوسف الاسير والشيخ ناصيف اليازجي

وفي السادسة عشرة من عمره عاون عمه صاحب المدرسة في انشاء (الجنان والجنة والجنينة) وانتدب ترجماناً لقنصلية الولايات المتحدة في بيروت · واصيب بألم في عينيه فاعتزل المطالعة والكتابة مدة للاراحة وترأس جمعية زهرة الآداب في بيروت ·

وفي الحادية والعشرين من عمره ارسلته الحكومة العثمانية الى العراق مديراً لشركة المراكب الخديوية العثمانية في بغداد المعروفة بشركة (عمان) فاصلح شؤونها بحسن ادارته · وانتدب قاضياً بمحكمة التجارة البغدادية · وترأس المدرسة التي انشأها قاسم باشا الزهير · وانقطع الى التجارة خمس سنوات

فدرس هناك الشؤون المالية واحوال العرب وعاداتهم واخلاقهم وشرع في وضع تاريخ مطول لهم كتب فذلكته واخذ يوسعه حتى انجزه كما سترى

وسنة ١٨٨٥ م عاد الى بيروت بعد ان عاج بالاستانة واقام فيها مدة ونال الحظوة لدى كبارها واسترخص الحكومة لانجاز المعلمة (دائرة المعارف) العربية التي انشأها عمه بطرس البستاني · فانجز في بيروت الجزء التاسع منها ثم اضطر الى السفر لمصر فارجأ نشر الباقي منها · فاقام في مصر ثمانية اشهر · وكان قد نشر مختصر طريقة الاختزال العربي (ستينوغراف) في الجزء الذي نشره من المعلمة المذكورة فاراد توفيق باشا الخديوي ان يعممها في مصر · ثم حدث للمترجم ما حمله على ترك مصر فجأة فاهمل الاختزال

فسافر الى الهند والعجم وغيرهما متجراً وعاد الى العراق فاقام فيها سنتين تفرغ فيهما مع اشغاله لتتمة كتابه (تاريخ العرب اليوم) . ثم سار الى الاستانة وبقي فيها سنتين . وطاف سنة في اوربة واميركا الشمالية وتولى ادارة القسم العثماني في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ م وانشأ هناك جريدة تركية باسم (شيكاغو سركيسي) اي (معرض شيكاغو) وكانت تصدر مدة المعرض مصوّرة

ثم عاد الى الاستانة الى اوائل سنة ٨٩٧ : فقدم القاهرة وعاد الى التأليف وكان قد اشتغل بمطالعة (الالياذة) واعجب بها واحب نقلها الى العربية شعراً فاخذ يدرس لها اليونانية القديمة ونشر في مصر الجزأين العاشر والحادي عشر من المعلمة العربية وهما آخر ما نشر منها وانجز تعريب الالياذة ايضاً .

ولما نشر الدستور في المملكة العثمانية سنة ١٩٠٨ م دعته جمعية الاتحاد والترقي الى بيروت لانه كان من اعضائها فانتخب نائباً في مجلس المبعوثين باتفاق آراء جميع الطوائف سنة ١٩١٠ . ثم صار بعد ذلك عضواً في مجلس الاعيان . وألف كتابه (عبرة وذكرى) وكتب مقالات كثيرة عن الحكومة والسياسة . وامتاز بمعرفته اللغات الكثيرة حتى انه خطب مرة في احد منتديات الاستانة بالعربية ثم قال بالتركية لعل اخواننا الاتراك لم يفهموا ما قلته فخطب بالتركية ثم قال باليونانية مثل ذلك وخطب بها وهكذا فعل بالافرنسية والانكليزية فتعجب السامعون من قوة عارضته وبراعته باللغات وهي مزية له ساعدته عليها قوة ذاكرته وكثرة مطالعاته واجتهاده

وانتدب للشخوص الى لندن ورومية وبروكسل ليمثل الحكومة العثمانية في المؤتمرات التي عقدت في تلك المدن سنة ١٩١١ م وكان عضو الاعيان فذهب في منتصف ايار منها وفي ٢٥ تموز القى محاضرة في جامعة اكسفورد

ثم عين وزيراً للزراعة وكانت له اليد الطولى في عقد المعاهدة بين تركية وبلغارية بعد حرب البلقان الأولى . ونوت الحكومة تعيينه سفيراً في لندن فاعتذر لاسباب صحية . وترأس الوفد العثماني الذي شخص الى باريس ولندن .

ولما نشبت الحرب العامة وارادت الحكومة العثمانية خوض غمارها كان البستاني من القائلين باعتزال الحكومة ولهذا لم يرق ذلك في عيون الذين قالوا غير قوله فاعتزل

وسار الى سويسرا وهناك نظم قصيدتين هما (الداء والدواء)

ثم في صيف السنة الماضية استقدمه بعض اصدقائه الاميركيين ليزور الولايات المتحدة الاميركية فكان فيها موضوع اعجاب الناس ونشرت الصحف الاجنبية والوطنية رسمه وترجمته وزاره كبار رجال الحكومة والعلماء وأقيمت له حفلات شائقة الى أن نعاهُ لسان البرق اخيراً في مدينة نيويورك

منزلته ومؤلفاته العلمية

من قرأ ترجمة الالياذة لاسيا مقدمتها التي تبلغ اكثر من مائتي صفحة استدل على مبلغ اطلاع العلامة البستاني وقوة حكمه وقد ذيل الترجمة بحواش وتعاليق جامعاً فيها بين أدب اللغات الشرقية والغربية معارضاً ابياتها بكثير من ابيات العرب واقوالهم مما يقضي بمطالعة كثير من الدواوين والاستبصار بمعانيها وموافقاتها لافكار هوميروس

وقد ألف معجماً للالياذة سماهُ (التراجم الهوميرية) ذكره في الصفحة ٢٩٠ من الالياذة وهو لم يطبع . —

وله (تاريخ في العرب الى يومنا) ولا سيما عرب العراق وهو يقسم في اربعة مجلدات مخطوطة و (عبرة وذكرى) او (الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده) في شؤون الحكومة والدستور طبع . و (ثلاثة مجلدات) من المعلمة العربية (دائرة المعارف) البستانية ٩ و١٠ و ١١ وتمتاز على غيرها باتساع بعض المواد الاجنبية وان لم تكن المواد العربية متسعة كالاجزاء التي سبقتها . و(الداء والدواء) وهما قصيدتان نظمهما في اثناء الحرب العامة وهو معتزل في سويسرة مطبوعتان و(رسالة الاختزال العربي) مطبوعة وهو اول من كتب فيه بالعربية ووضع قواعده في(المعلمة البستانية) تحت اسم (ستينوغرافيا)

(مذكرات اسفاره) وهي تعاليق كثيرة كان يدوّنها لينسجها بكتاب يصف فيه رحلاته وما لاقاه فيها وما حدث امامه من الشؤون وفيها عبر كثيرة

ولما أقيمت له حفلة على اثر نشر الالياذة في القطر المصري كتب اليه كثير من العلماء الغربيين والشرقيين وخطب فيها الآخرون ولهم فيه اقوال حرية بالاطلاع عليها

وللمترجم مقالات رائعة رصينة التركيب مرصوفة الالفاظ واشعار رائقة منها قوله في قصيدة حكمية طويلة نشرت في مجلتي الآثار (٣ : ٢٩٧) :

شؤون ذوي الشان مرعية ولو اعلت الارض انذالها
وللمرء ما كسبت نفسه فاما عليها واما لها
ولا يعرف الفضل الا ذووهُ فلا تبخس الناس اعمالها

ومنها : اذا المرء زين بطيب الفعال وسوء المطالب ما طالها
فلست ابالي بقيلٍ وقالٍ ولو سدّت الألسُنُ انبالها

وله تعريب معنى فارسي بقوله:

قضيت الهي بالعذاب ويا ترى باي مكان بالعذاب تدينُ
فليس عذاب حيثما انت كائن واي مكانٍ فيه لست تكون

وقوله : نظرت الى حبل الاماني تخالهُ منيلي الذي ما ناله احدٌ قبلُ
تناولته بالراحتين اذا بهِ تبدَّلك بالكفين وانقطع الحبلُ

وقوله في وطنه وابنائه من قصيدة :

لهم وله علي ديون حرّ اروم قضاءها فاموت حرًّا

وقوله في الاخلاق :

أنا ما أنا امسي ويومي وفي غدي سواء توالى الخير أو عظم الشرُّ
احبُّ محبي نابذاً حاسدي الذي فلاني كما لو كان قد ضمّه القبرُ

واشتهر بطول اناته وتثبته وتروّيه وحلمه وتواضعه وبعده عن التبجح ولين عريكته ومقدرته على امتلاك القلوب وكان قويًا لذاكرة جيد القريحة كثير الجلد على العمل كريماً بعلمه مخلصاً في مبادئه . وعلى الجملة فلولا اشتغاله بالسياسة وحب التوظف لكانت فوائده اكثر وخدماته اجلّ اذ أضاع شطراً من عمره مما كان يجب ان يصرف في مثل انجاز (المعلمة البستانية) ونحوها بالسياسة رحمه الله

عيسى اسكندر المعلوف

N°. 4 - 5 Avril - Mai 1925 5 ème année

LA REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE

Revue mensuelle paraissant à Damas

Prix d'abonnement (payable d'avance)

Intérieur. 40 Frs Etranger 45 Frs

TABLE DES MATIERES

Page		
157	M. Clement Huart	Les Etudes arabes en France
179	M. Khalil Mardam bey	Recueil manuscrit
187	M. I. A. Maalouf	Les précieux manuscrits de la Bibliothèque de Baroudi à Beyrouth
191	Académie	Les incorrections du style
	« Remarques »	
193	Monsieur R. Dussaud à l'Académie Arabe	
195	Anniversaire de l'Université St Joseph de Beyrouth	
	« Nouvelles Publications »	
197	Academiciéns	Huit comptes rendus
205	M. A. Al-Maghribi	Etude étymologique Arabe
216	M. M. Kurd-Ali	Description de l'Oasis de Damas (Etude sur un manuscrit)
223	M. I. A. Maalouf	Les précieux manuscrit de la bibliothèque de Baroudi de Beyrouth
226	Académie	Les incorrections du Style
228	M. Abdallah Mukhlés	Etude sur le poème littéraire de Al-Farabi
	« Remarques »	
234	Emir Chakib Areslan	Ibn Doureid (Al-Jamhara)
235	Les Académiciens	Dix comptes rendus
247	M. Daher Al-Regeragi	Etude sur un manuscrit

الجزء ٦ و ٧ حزيران وتموز ١٩٢٥ م المجلد الخامس

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٩٢١ م
الموافقة لسنة ١٣٣٩ هـ

تنشر في دمشق مرة في الشهر
قيمة اشتراكها السنوي ليرتان سوريتان
يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد في الخارج والدفع مقدماً

فهرس الجزء السادس والسابع من المجلد الخامس

حزيران وتموز سنة ١٩٢٥ م

صحيفة		
٢٥٣	آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب	للدكتور احمد عيسى بك
٢٧٥	كناش ادبي	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
٢٧٧	معجم جديد في اللغة العربية	للشيخ المغربي
٢٨٠	تاريخ الجزار	للسيد محمد كرد علي
	آراء وافكار	
٢٨٦	فتوى لغوية	للشيخ المغربي
	مطبوعات حديثة	
٢٨٩	ديوان ولي الدين يكن	للسيد خليل مردم بك
٢٩٣	شعراء الشام في القرن الثالث	للسيد خليل مردم بك
٣٠٧	نظم العقيان في أعيان الاعيان (للسيوطي)	للدكتور فيليب حتي
٣١٢	مباحث لغوية	محقق
٣١٦	رحلة الامير يشبك	للسيد محمد كرد علي
٣١٩	خزائن الكتب العربية	للسيد عيسى اسكندر المعلوف
٣٢٤	عثرات الاقلام	للمجمع
٣٢٦	خلاصة اعمال المجمع	

صحيفة		
	آراء وافكار	
٣٢٩	حفلة تكريم محمد طلعت بك حرب	*
٣٣١	تأثير المجمع العلمي العربي في اوربا	للارشمندريت توما دبو المعلوف
٣٣٣	استدراك لغوي	للشيخ المغربي
٣٣٥	تاريخ الشام في روسيا	*
	مطبوعات حديثة	
٣٣٦	المكتبة الاندلسية او المكتبة العربية الاسبانية	للسيد محمد كرد علي
٣٤٢	المرشدات	للشيخ المغربي
٣٤٤	الاسلام واصول الحكم	للسيد محمد كرد علي
٣٤٥	مصرف مصر	« «
٣٤٧	هدايا المجمع	
٣٤٨	في المجمع العلمي (مؤتمر علماء الآثار)	

الجزء ٦ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق): حزيران سنة ١٩٢٥ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٣ هـ

آلات الطب والجراحة والكحالة

«عند العرب»

للدكتور احمد عيسى بك أُلقيت على أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق لمناسبة انتخابه عضواً بالمجمع ·

أيها السادة

أُحييكم بتحيتنا الشرقية فأقول السلام عليكم ورحمة الله · وبعد فقد أوليتموني شرفاً عظيماً بقبولكم لي في زُملتكم هذه التي اعدها من الفخر ورفعة الشأن بمكان · انه لتعروني دهشة عند ما أرى حسن الظن الذي جعلتم من شخصي الضعيف موضعاً له وما كنت لأستحقه لولا فضلكم واني أسأل المولى جل وعلا ان يحقق آمالكم وان يوفقنا جميعاً الى خدمة بلادنا عامة ومجمعكم خاصة خدمة ترتضونها · معشر الفضل والنبل لقد طلب اليَّ ان ابعث بكلمة تلقى على مسامعكم الشريفة فيما أرتضيه من المواضيع التي تهم مجمعكم وما كنت على استعداد لجمع تلك الكلمة والحال ان وقتي يضيق عن اي بحث الآن لمانا منهمك فيه ومنفان في اتمامه مما أرجو به النفع للبلاد الشرقية وهو اعداد واتمام معجم النبات وقد تم ولله الحمد والمنة وضعه ولم يبق سوى تبييضه وطبعه وقد فكرت ضمن ما فكرت فيه من المواضيع وحسبت أن يفيد ذكره في هذه الآونة ان اجمع في كراسة برسم مجمعكم الموقر ما كان يعرفه العرب من الآلات والادوات الطبية وأذكر مسمياتها مواضع استعمالها ونقل صورها وقد رميت بذلك الى غرضين الاول تذكير الاذهان

بما كان عليه السلف الصالح من علم ومعرفة وحذق ومهارة . الثاني التسهيل على المشتغلين بالنقل والترجمة في عملهم وفتح الطريق امام اعينهم فاذا حازت كتبي هذه الاستحسان والقبول فقد طابق ذلك المأمول .

كانت العرب في مبدإ أمرها لا تعرف من الطب الا التجريبي منه وما ينبني عليه من مثل الحجامة والفصد والكي وما عدا ذلك فلم يكن لهم المام تام بالطب المعروف في زمنهم الا للقليلين منهم الذين اختلطوا بالأمم المجاورة لهم والمحيطة بهم من اهل الحضارات السابقة وهم الفرس واليونان والهند كالحارث بن كلدة الثقفي وقد تعلم بجنديسابور من اعمال فارس والنضر بن الحارث بن كلدة وابوحفص يزيد وابن ابي رميثة التميمي وعبد الملك بن ابجر الكناني . فلما أخذ العرب في الفتح وتدويخ البلاد والاختلاط بالامم المغلوبة على امرها واستخدام أهلها في دولتهم لاسيما الاطباء منهم اخذوا في نقل علوم تلك الامم الى لغتهم وكان أول من استخدموهم هم السريان فتبسطوا وتوسعوا في النقل حتى نالوا أربهم واستوعبوا منه الكفاية وكان الحظ الاوفر مما نالوه وتمرسوا فيه من علم الامراض والعلاج ولم يكن للجراحة حظ كبير من عنايتهم لقلة ممارستهم علم التشريح فانهم لم يزيدوا عليه اكثر مما نقلوه عن اليونان . وقد كانوا يذكرون العمليات الجراحية وقلما اهتموا بها اوأجروها ولم يبتدئ اشتغالهم بعلم الجراحة واهتمامهم به علماً منفرداً متميزاً الا في عصر متأخر وكان لنقلهم كتب ابقراط وجالينوس وبولس الاجانيطي أثر فعّال في ترقية هذا الفن عندهم واول من اهتم بالجراحة محمد بن زكريا الرازي [1] ففي عهده انتشرت في كثير من بلاد الدولة الاسلامية غير ان محمد بن زكريا هذا كان يذكر العمليات في مؤلفاته و يترك تنفيذها للجراحين واتى بعد الرازي علي بن عباس المجوسي [2] فشرح عملية الشق العجاني على الحصاة واتى بعده ابو علي الحسين بن سينا [3] وقد شرح كثيراً من العمليات ولم ينفذها وفي اوائل القرن الحادي عشر الميلادي ازدهر العصر الاندلسي بابي بكر محمد بن مروان بن زهر [4] وقد

(١) المتوفى سنة ٣١١ هـ أو ٣٢٠ هـ الموافقة لسنة ٩٢٣ او ٩٣٢ م (٢) المتوفى سنة ٣٨٤ هـ و ٩٩٤ م (٣) المتوفى سنة ٤٢٨ هـ و ١٠٢٧ م (٤) المتوفى سنة ٤٣٢ هـ و١٠٣٧ م .

جمع بين الطب والجراحة ولكنه امتنع في كثير من الاحوال عن اتمام عملية الشق على الحصاة وكان يشكو عدم وجود من يقوم بعملية ثقب الجمجمة ·

وعلى العموم فان الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن وصلت الى درجة تمتاز بها عنها في العصور السابقة واكبر من برع في عمل اليد في ذلك الحين واجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلات والادوات · هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي [١] فقد ألف في الطب النظري والعملي وأشهر مؤلفاته كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهذا الكتاب قسمان نظري وعملي والقسم العملي هو الجزء الحادي عشر واوله المقالة العاشرة وتتضمن العمل باليد والصناعة الطبية قال ابو القاسم : « لما اكملت لكم يا بني هذا الكتاب الذي هو جزء العلم في الطب بكماله وبلغت الغاية فيه من وضوحه وبيانه رأيت ان اكمله لكم بهذه المقالة التي هي جزء العمل باليد لان العمل باليد مخسة في بلدنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد يندرس علمه وينقطع أثره الخ » ثم قال : « وأرى صور حدايد الكي وسائر آلات العمل باليد مع زيادة البيان ومن وكيد مايحتاج اليه » ·

شرح ابو القاسم العمليات وبين آلاتها ولم يسبقه او يأت بعده من عمل عمله او أفرد العمل باليد في كتاب خاص حتى ان ابا الفرج بن يعقوب بن اسحق المسيحي المعروف بابن القف المتوفى سنة ٦٨٥ بدمشق ومؤلف كتاب « عمدة الاصلاح في صناعة الجراح » لم يذكر في كتابه هذا ما ذكره سلفه ابو القاسم من الآلات ولم يثبت صورها وما تركت مخطوطاً من آثار السلف الصالح في كثير من مكاتب القاهرة الا و بحثت فيه عن تلك الآلات او صورها فلم يزدني افتقادي شيئاً يزيد عما سأذكره هنا نقلاً عن تلك المراجع غير ان كثيرين من الكحالين قد انفردوا بشيء كثير في كتبهم وقد نقلت ذلك عنهم في هذه المقالة ·

وها نحن اولاء سنذكر هنا على الترتيب الهجائي للحروف جميع الآلات والعدد التي وردت في كتاب التصريف ونبين صورها مستعينين بنسخة هذا الكتاب المطبوع في اكسفورد سنة ١٧٧٨ بالعربية واللطينية [٢] وبترجمته الفرنسية المطبوعة في باريس

(١) المتوفى سنة ٥٠٠ هـ و ١١٠٦ م (٢) Albucasis de Chirurgia oxonii 1778

سنة ١٨٦١ [١] وبكتاب تاريخ الجراحة وممارستها بتأليف كولت [٢] وقدا كملت هذا المجموع ببعض ما جاء من اسماء الآلات في كتاب دعوة الاطباء [٣] لابي الحسن ابن بطلان المتوفى سنة ٤٤٤ هـ وسنة ١٠٣٢ م مما لم يذكره ابو القاسم ولو انه نوه عنه باسماء أخرى لنفس الآلات وألحقت هذا المعجم الصغير بجدول اسماء الآلات الجراحية التي كانت تستعمل في امراض العين مشفوعاً بصورها كما جاءت في كتاب « الكافي في الكحل » لخليفة بن ابي المحاسن الحلبي (من أهل القرن الثالث عشر الميلادي) المترجم الى الالمانية [٤] وكتاب تاريخ الجراحة في العصور الوسطى تأليف كرل سودوف [٥] وأتبعت ذلك ايضاً بصور بعض الآلات التي عثر عليها في أثناء التنقيب في خرائب مدينة الفسطاط القديمة والمحفوظة في المتحف العربي بالقاهرة وقد ساعدني على جمعها وتصويرها حضرة الاستاذ حسين بك راشد امين المتحف ·

فاذا ما ضمت هذه المجاميع الثلاث بعضها الى بعض حصلنا منها على مجموعة صالحة من الآلات الطبية التي استعملت في عهد النهضة العربية وسدت فراغاً كبيراً في المصطلحات الفنية التي نجهد النفس لايجادها فلا نوفق ·

وهذه اسماء الآلات مرتبة على حروف المعجم :

آلة — كالمرود وطرفها كالملعقة يملأ دواء كاويا لوضعه على اللهاة لكيها شكل ٦٩ ·

آلة لاستخراج الشوك — وما ينشب في الحلق من الاجسام الغريبة وهي آلة

---

(١) La chirurgie d'Albucasis. par L. Leclerc, Paris 1861

(٢) Geschichte der chirurgie und ihrer Ausübüng, von Dr. E. Gurlt ,Berlin 1898

(٣) المطبوع بالاسكندرية سنة ١٩٠١ ·

(٤) Das buch von genügenden in der augenheilkund, von Halifa Al Halabi übersetzt und erlauterk von J. Hirschberg J. Lippert und E. Mittwoch. Leipzig 1905

(٥) Beitrage zur geschichte der chirurgie in Mittelalter von Carle Sudhof Leipzig. 1918

كالمرود أغلظ منه قليلاً طرفها معقف كالصنارة يدخل في الحلق برفق و يرفع بها العظم او الشوك وغيرهما من الاجسام الغريبة في الحلق شكل ٧١ ·

آلة لحفظ الصفاق — وهي آلة من خشب اومن حديد تشبه ملعقة ليس لها تقعير يكون عرضها حسب ما يحتاج اليه من كبر العظم وصغره اما طولها فعلى حسب ما يمكن للعمل ايضاً ولها طرفان احدهما واسع والآخر ضيق وتوضع فوق الاغشية المراد حفظها من القطع لئلا يغور المبضع فيها شكل ١٤٧ ·

أنبوبة — هي أنبوبة من ريش الأوز او ريش النسر توضع فوق الثملة (Myrmécie) وتشد عليها حتى تقطعها من أصلها ويمكن عمل هذه الأنبوبة ايضاً من الحديد او النحاس و يكون أعلى الانبوبة رقيقاً مصمتاً ومفتولاً حتى يمكن امساكها بين الاصابع وفتلها شكل ١١٦ ·

أنبوبة — لاخراج الدود المتولد في الاذن وهي ضيقة الاسفل واسعة الاعلى يدخل الطرف الرقيق منها في الاذن بقدر ما يحتمله العليل ويمص به مصاً قوياً يفعل ذلك مراراً حتى يخرج جميع الدود شكل ٣٧ ·

أنبوبة — أخرى لاخراج الدود تصنع من فضة او نحاس ضيقة الاسفل و به ثقب صغير واسعة الاعلى وان أريد يدخل فيها مدفع (Piston) في جوف الانبوبة من نحاس محكم او مرود (Stylet) يلف طرفه بقطنة لفاً محكماً و يلقى الزيت او ما يشبهه في الأنبوبة وهي في الاذن ثم يدخل المرود بالقطنة في الانبوبة و يعصر عصراً معتدلاً حتى يندفع الدهن في جوف الاذن وليكن ما يصب في الاذن قد دفئ قليلاً شكل ٣٨ ·

أنبوب — تشبه أنبوباً من قصب تصنع من فضة او نحاس او من اسباذرو يه (Orichalcum) ملساء معقولة لها في أسفلها ثقب صغير وفي جوانبها ثلاث ثقوب اثنان منها من جهة واحدة وثقب من جهة وطرفها يصنع مبرياً على هيئة برية القلم شكل ٩٢ وتستعمل لبزل الماء في الحبن (Ascites) ·

بريد — هو مبضع أشد صلابة من المقدح يثقب به نفس الملتحمة فقط دون التمعن في الثقب ثم يستعمل المقدح شكل ٥٠ ·

بريد — [1] ج بردوهو آلة كالمسبار (Sonde) او (Explorateur) وهي تصلح لتفتيش الاورام والخراجات والنواصير والخابي (Sinus) وتصنع من نحاس اصفر او من اسباذرو يه (كلمة مركبة من كلمتين اسفيد بمعنى ابيض وروبه بمعنى نحاس فتكون اسفيدرو يه) او من نحاس اومن حديد اومن فضة وأفضل ماصنعت من اسباذرو يه وقد تصنع من الرصاص الاسود وتصلح لسبر النواصير التي يكون في غورها تعريج لتنعطف بلينها مع ذلك التعريج وهي ثلاثة أنواع طوال واوساط وصغار ·

(اشكال ٧٧ و ٧٧ و ٧٧) بقدر ما يحتاج اليه كل ناصور و يكون غلظها على قدر سعة الناصور ·

بيرم [2] — عتلة صغيرة (Levier) وهي من الحديد وطولها سبعة او ثمانية اصابع وعرضها يتناسب مع الجرح ويجب ان يكون لدى الجراح منها ثلاثة او اربعة حتى تكفي حاجة الجروح وهي مستديرة وشديدة حتى لا تعطي نفسها اذا ضغط عليها وقت العملية واحد طرفيها رقيق ومعقوف والآخر أشد وتأخذ في النقصان في حجمها ابتداء من وسطها شكل ١٤٩ وتستعمل لرد العظام المكسورة الناتئة على الجلد وتسويتها ·

جبيرة — (Attelle) هي جهاز معد لشد العضو المكسور وجبره وتصنع الجباير من أنصاف القصب العراض المهيئة بحكمة او تكون الجباير من غشب الغرابيل التي هي من الصنوبر او جرائد النخل او من الخلنج (Bruyère) اومن الكلخ (Ferula) (وهو ما لا يزال مستعملاً في الجزائر وشمال أفريقية ونحوها [3]) وتكون الجبيرة التي توضع على الكسر نفسه أغلظ وأعرض قليلاً من سائر الجباير وطولها يكون بحسب العضو من كبر وصغر شكل ١٤٢ ·

جفت [4] (Pince) — هو آلة لاستخراج العظام المكسورة من الفك او احد عظام الفم شكل ٦٢ ·

جفت لطيف — لاخراج ما سقط في الاذن من الحصى والاشياء الغريبة شكل ٣٥ ·

---

(١) البريد المرتب والرسول · (٢) بيرم كلمة فارسية بمعنى عتلة · (٣) هكذا ذكره (L. Leclerc) · (٤) جفت كلمة فارسية بمعنى زوج ·

حمال الورك — (لابن بطلان) لعلها نوع من الجبائر ·

خشبة — طولها ذراعان وعرضها قدر اربعة أصابع وغلظها قدر اصبعين ويكون لها رأس مستدير ليسهل دخولها في عنق الابط ثم يربط على الرأس المستدير خرقاً لينة لئلا تؤذي الخشبة العليل ثم يمد اليد او الذراع على الخشبة الى أسفل وتربط الخشبة على العضد والساعد وطرف اليد على عارضة سُلّم بالعرض وتمد اليد الى أسفل ويترك سائر الجسد معلقاً من الناحية الاخرى فان المفصل يدخل من ساعته شكل ١٥٠ ·

خشبة الكتف — (لابن بطلان) هي بعينها خشبة ابي القاسم الزهراوي ·

خشنة الرأس — (Tête Rude) هي آلة لجرد العظم الفاسد تصنع من الحديد ويكون رأسها مدوراً كالزر وقد نقش على رأسها بالمبرد اوالاسكفاج (Scololpax) فتوضع على موضع الفساد من العظم ثم تدار باليد من الزمّ حتى يتجرد الفساد و ينتهي طرفها بكُرة او قرص شكل ٤٨ ·

دُرج المكاحل — (لابن بطلان) هو درج كالصندوق ترص فيه المكاحل اي أوعية الكحل ·

دَستْ المباضع — (لابن بطلان) هو كالعلبة تصف فيه المباضع ·

ذات الشعبتين — هي آلة تستعمل لاستخراج بقايا السن وجرد الاسنان شكل ٦٠ ·

رُمّانة — هي مجمرة او أنبوب وهي آلة مجوفة كالرمانة من احد طرفيها وطرفها الآخر كالأنبوب تعمل من فضة او نحاس وتوضع في قدر فيه البخور و يطين القدر و يدخل الطرف المجوف كالرمانة في فم العليل فيصعد الدخان منها الى اللهاة و يكرر ذلك مراراً حتى تنكمد اللهاة (اي يذهب عنهـا الاحتقان والتورم) و يخف ورمها شكل ٧٠ ·

زراقات القولنج — (لابن بطلان) مفردها زراقة وهي المحقنة وقد يقال زارق بمعنى (Irrigatoir) كما جاءت في المجلة الآسيوية (J. As.) ·

سكين — حادة من الجهة الواحدة وملساء غير حادة من الجهـة الاخرى تدخل تحت الاوعية بعد كشفها و يوجه جانبها الحاد الى فوق نحو الجلد وجانبها الاملس نحو العظم ثم تقطع بها الاوعية دون ان يقطع الجلد شكل ٣٤ ·

صنارة — فيها غلظ قليل لئلا تنكسر وبها يجذب الجنين شكل ١٠٩ ·

صنارة أخرى ذات شوكتين — لجذب الجنين ايضاً شكل ١١٠ ·

صنارة ذات ثلاث صنانير — مجموعة في ساق واحد وتستعمل لتشمير الجلد شكل ٤٠ ·

صنارة كبيرة — لقلع بقايا السن وجرد الاسنان وهي مثلثة الطرف المعوج · فيها بعض الغلظ شكل ٦١ ·

صنارة لطيفة التنيــة — تستعمل في لقط السبل (panus) ثم تقطع بمقص لطيف شكل ٤٥ ·

صنارتان — مزدوجتان في جسم واحد ؛ تستعمل في نفس العمل الذي تستعمل فيه السابقة شكل ٤٧ ·

صنانير — هي أنواع كثيرة وهي اما بسيطة اي ان لها مخطافاً واحداً او مركبة ولها مخطافان او ثلاث مخاطيف ولكل نوع من هذه الانواع ثلاثة أشكال كبار وأوساط وصغار ثم صنانير عمية اي كالة الطرف ·

شكل ٧٨ صنارة بسيطة كبيرة ·
« ٧٨َ « وسط ·
« ٧٨ً « صغيرة ·
« ٧٩ عمية كبيرة ·
« ٧٩َ « وسط ·
« ٧٩ً « صغيرة ·
« ٨٠ صنارة كبيرة ذات مخطفين ·
« ٨٠َ « وسط ذات مخطفين ·
« ٨٠ً « صغيرة ذات مخطفين ·
« ٨١ « كبيرة ذات ثلاثة مخاطيف ·
« ٨١َ « وسط ذات ثلاثة مخاطيف ·
« ٨١ً « صغيرة ذات ثلاثة مخاطيف ·

عتلة — (Levier) هذه آلة تدخل في السنخ اذا بقي شيء من جذور ضرس مكسور فتقلعه وهي قصيرة الطرف غليظة قليلاً لا طويلة ولا قصيرة لئلا تنكسر شكل ٥٧ ومن جنس العتل يوجد صور أخرى منها واحدة مثلثة الطرف فيها بعض الغلظ شكل ٥٨ وبعضها مثلث الطرف لطيف شكل ٥٩

عود — لجبر عظم العضد وهو مقوس أملس متوسط الغلظ يربط في طرفه رباطان ثم يعلق من موضع مرتفع ويجلس العليل على كرسي ثم يلقي ذراعاه المكسورات على العود حتى يصير إبطه ملصقاً في وسط انحناء العود ثم يعلق من فوقه شيء ثقيل او يمده خادم الى اسفل ثم يسوي الطبيب الكسر بيديه معاً حتى يرد الكسر على ما ينبغي ·

فاس — آلة كالمبضع في طرفه شوكة تصلح لفصد بعض الاوردة شكل ١٣٧ ·

قاثاطير — هي تعريب (catheter) وهي آلة لاخراج البول من المثانة كما هو معلوم وهي طويلة في نحو شبر ونصف رقيقة ملساء تصنع من فضة مجوفة كأنبوب ريش الطير وفي دقة الميل ولها فم لطيف في رأسها شكل ٩٥ ·

قصبتان — (canules) وتستعمل في تشمير العين وهما قصبتان بقدر طول الجفن وعرضهما أقل من عرض مبضع وقد قرضتا من أطرافهما حيث تمسك الخيوط وتشد القصبتان من كلتي الجهتين شداً وثيقاً وتتركان اياماً حتى تموت الجلدة وتسقط من ذاتها او تقرض بالمقراض ان أبطأت بالسقوط شكل ٤٢ ·

كلاَّب — لاخراج العلق وغيره مما ينشب في الحلق طرفها معقف وهو الذي يدخل في الحلق ويشبه فم الطائر وفيه خشونة المبرد اذا قبضت على شيء لم تتركه شكل ٧٢ ·

كلاليب — (forceps-Pince) هي آلات تخلع بها الاضراس والاسنان المتحركة والكلاليب التي يحرك بها الضرس او لا تكون طويلة الاطراف قصيرة المقبض غليظة لئلا ينثني عند القبض بها على الضرس ولا تعطي انفسها وهي من الحديد او الفولاذ وفي طرفها أضراس يدخل بعضها في بعض فتقبض قبضاً محكماً وثيقاً واذا كانت الاطراف كالمبرد يكون قبضها قوياً شكل ٥٥ ·

كلاليب — تشبه اطرافها فم الطائر الذي يسمى تدرجة (cigogne) وهذه الكلاليب لقلع أصل الاضراس التي تكون قد انكسرت وتصنع كالمبرد او كالاسكفاج شكل ٥٦ ولهذه الكلاليب صور أخرى ٠

لولب — (Vis) هو آلة يفتح بها فم الرحم وهو شبيه بملزم مجلد الكتب و يكون إما من آبنوس أو من خشب البقس له لولبان في طرفي خشبتين و يكون عرض كل خشبة نحو اصبعين وحرفها نحو اصبع وطولها شبر ونصف وفي وسط الخشبتين زائدتان من جنس الخشبة نفسها قد أوثقتا فيها يكون طول الواحدة منها نصف شبر وا كثر قليلاً وعرضها نحو اصبعين او اكثر قليلاً وهاتان الزائدتان هما اللتان تدخلان في المهبل ليفتح بها عند ادارة اللولب شكل ١٠٢ ٠

لولب آخر — الطف واخف يصنع من خشب الآبنوس أو البقس على شكل الكلاليب الا ان طرفيه زائدتان طول كل زائدة منها نحو شبر وعرضها اصبعان وعند فتح المهبل تدخل هاتان الزائدتان مضمومتين في المهبل وطرف الآلة ممسوك أسفل من الفخذين ثم تفتح اليد كما يفعل بالكلاليب سواء بسواء على قدر ما يراد من فتح المهبل حتى تصنع القابلة ما تريد شكل ١٠٣ ٠

لولب آخر — ذكرته الاوائل شكل ١٠٤ ٠

مِبخرة — للتبخير بها عند احتباس الطمث والمشيمة ونحو ذلك وتصنع من نحاس فيوضع طرفها الرقيق في القبل والطرف الوأسع على النار والبخور مجعول على الجمر شكل ١١٣ ٠

مِبرد — من حديد يبرد به الضرس النابت على غيره المتمكن نصابه دقيق النقش كالمبرد ليبرد به الضرس قليلاً قليلاً وكذلك الضرس الذي انكسر بعضه و باقيه يؤذي اللسان عند الكلام شكل ٦٤ ٠

مبضع حاد الطرفين — لشق الجلد فوق الشرايين لربطها شكل ٣١ ٠

مبضع لشق الاورام والتجمعات الصديدية وهو كالمشرط المدور الا ان نصله مستدير شكل ٣٠ ٠

مبخَع — تُستر بين الاصابع عند بطّ الاورام لايشعر بها المريض وهي ثلاثة انواع كبير ومتوسط وصغير اشكال ٨٥ و ٨٥َ و ٨٥ً ٠

مبضع املس الطرف — وهو مبضع طرفه كال غير محدود وتستعمل في قطع الظفرة من العين ونتوء لحم الماق شكل ٤٣ ٠

مبضع دقيق لطيف — لقطع الاشياء الغريبة الساقطة في الاذن بعد ترطيبها برطوبة الاذن شكل ٣٦ ٠

مبضع زيتوني — وهو مبضع اقل عرضاً وارق طرفاً يصلح لفصد العروق الدقاق شكل ١٣٩ ٠

مبضع شوكي — (pointu) هو مبضع طويل محدود الجهتين محدود الطرف وانما طرفه قصير لئلا يجوز به عند العمل الى المعاء فتنفذ فيها وهو خاص ببزل البطن في الحبن وهو معد لثقب جدر البطن ثم تدخل مكانه انبوبة رقيقة لتفريغ الماء شكل ٩٠

مبضع شوكي آخر — وهي التي يشق بها النواصير طرفها معقف احدى جهتيه حادة جداً والجهة الاخرى غير حادة لايقطع بها ما لا حاجة الى قطعه شكل ١١٥ ٠

مبضع عريض ريحاني — نصله على هيئة ورقة الآس وهو ينفع في فصد عروق المرفق والعروق المجوفة الممتلئة البارزة الغليظة شكل ١٣٨ ٠

مبضع لطيف — (léger) يكون طرفه اي نصله فيه بعض العرض قليلاً محدوداً وسائر المبضع املس الجنبين لئلا يؤذي الأذن ويفتح به الاذن المسدودة اي تقطع الزوائد التي قد تكون نبتت فيها شكل ٣٩ ٠

مبضع لطيف املس — عند ما تكون الظفرة هشة لايمكن ادخال الابرة فيها ولا تثبيت صنارة فانها تجرد من فوق جرداً بلطف بهذا المبضع شكل ٤٤ ٠

مبضع لقطع اللوزة — هو آلة تستعمل عند عدم وجود مقطع اللوزة وهو كالمبضع الا ان طرفه معطوف وهو حاد من جهة واحدة وغير حاد من الجهة الاخرى شكل ٦٨

مبضع نشيل [1] — وهو الذي يصلح للشق ويكون منه انواع عراض ورقاق على حسب سعة العروق وضيقها شكل ١٤٠ ٠

(١) النشيل السيف الخفيف الرقيق اللسان ٠

مبضع نشيل آخر — للشق على الحصاة شقًا مجانبًا شكل ٩٨ .

مبضعان عريضان — لقطع الجنين شكلا ١١١ و١١٣

مثقب لا يغوص — لانه لا يتجاوز عظم القحف الى ما وراءه وذلك لان للمثقب حرفًا مستديرًا على هيئة طوق او دائرة فوق طرفه الحاد فيمنعه من ان يغوص و يجاوز ثخن العظم ومن هذه المثاقب عدة يصلح كل واحد منها لمقدار ثخن العظم المراد ثقبه وهذه صورة ثلاثة انواع من المثاقب كبيرة ومتوسط وصغيرة شكل ١٤٥ .

مِجدَع — المجادع تصنع من نحاس وهي كالقضيب تشبه المرود الذي يكتحل به وفي طرفه شبه ملعقة عريضة يكون في رأسها شفرة المبضع العريض وشفرة المبضع خفية تشبه لسان الطائر يجري الى داخل والى خارج متى أحببت شكل ٨٤ مجدع وسط وشكل ٨٤ مجدع صغير وهو من الآلات التي تنصرف للشق والبط .

مِجرد — المجارد آلات يجرد بها الاضراس والاسنان لرفع السواد والخضرة والصفرة عنها والمجارد مختلفة الصور كثيرة الاشكال على حسب ما يتهيأ للعمل فبعضها يجرد به من داخل وبعضها من خارج للجرد بين الاضراس شكل ٥٤ .

مجرد آخر — كالملعقة او كالمبرد وهو المسمى خشنة الرأس (اطلب هذه الكلمة) شكل ٨٤

مجرد لكشط العظام — اي جردها . رأسه كرأس المسمار مكوَّكب اي على شكل النجمة ونقشه على هيئة نقش الاسكفاج و به يحك رأس المفاصل اذا فسدت او عظم واسع كبير شكل ١٢٣

مجرد آخر — ذو تجويف شكل ١٢٤

« « معطوف الطرف شكل ١٢٥

« « عريض شكل ١٢٦

« « شكل ١٢٧

مجرد صغير — يشبه المسبار شكل ١٢٩

مجرد طرفه كالمبرد — ينفع في مواضع كثيرة من جرد العظام شكل ١٣١

مجرد — يصلح لجرد ما نتأ من العظام طرفه مثلث حاد الحواشي يصنع من الحديد شكل ١٣٢ .

والمجارد تصنع كلها من الحديد ·

مجرفة الاذن — (لابن بطلان) آلة كالمجرد لرفع الاشياء الغريبة من الاذن ·

محاجم — ج محجم وهي ثلاثة أنواع كبار وأوساط وصغار وهذه المحاجم تصنع من نحاس او من صيني مدورة الى الطول قليلاً اسطوانية رقيقة الجدر وبها يقطع النزف بسرعة وينبغي ان يكون لدى الطبيب منها من جميع القياسات شكل ٨٦ صورة محجم كبير وشكل ٨٦ َ صورة المحاجم المتوسطة وشكل ٨٦ ً صورة المحاجم الصغيرة ·

محجمة تستعمل بالنار — يكون سعة فمها أصبعان مفتوحان وعمقها نصف شبر تصنع من النحاس الاصفر غليظة الحاشية ملساء مستوية مجلوة لئلا تؤذي العضو عند وضعها وفي وسطها قصبة معترضة من نحاس او حديد حيث توضع الشمعة بالنار وقد تصنع هذه المحجمة كبيرة اكبر من ذلك او أصغر وذلك بحسب الامراض وسن مستعملها ·

وفي جنب المحجمة في نحو النصف ثقب صغير على قدر ما تدخله الابرة وهذا يضع الحاجم أصبعه عليه عند الاستعمال فيسده وعند الانتهاء يرفع الاصبع عن الثقب فتنحل المحجمة في الحال شكل ١٤١ ·

محجمة بالماء — هذه المحجمة ليس فيها قضيب صلب لوضع الشمعة فوقه ولا ثقب في جانبها وانما تملأ بالماء وتوضع على العضو فقط وهذه المحجمة كلما كانت كبيرة لتسع ماء كثيراً كانت أفضل ويستعمل فيها الماء الحار او المطبوخ بالحشائش شكل ٨٦ ·

محقن كبير — (clystère) تصنع أنبوب المحقن من فضة او من صيني او من نحاس مقروع او مضروب وقد يصنع من هذه الآلة صغار وكبار بحسب الاستعمال فالصغار تستعمل للصبيان شكل ١١٧ وقمة الانبوب الاعلى تربط فيها الرقة (parchemin) ويكون واسعاً على شكل القمع وله حاجز حيث تربط فوقه الرقة وطرفه الاسفل الذي يدخل في المقعدة يكون أملس رقيقاً مصمتاً وفي احد جنبيه ثقبان وفي الآخر ثقب واحد واتساع الثقب على غلظ المرود او أغلظ قليلاً والرق الذي يدخله الدواء يكون من مثانة حيوان او من رق ضأن يعمل على هيئة سفرة (السفرة كيس يزر بخيط) ويكون بقدر شبر ونصف وفي حرف الرق ثقوب كثيرة يدخل فيها خيط وثيق تجمع به الرق كالسفرة فاذا وضع فيه الدواء ربط رأس الكيس هذا

في طرف المحقن فوق الحاجز ربطاً وثيقاً ثم يحقن الدواء .

محقن لطيف — تحقن به المثانة كالزراقة يصنع من فضة او من اسباذروبه (Crichalque) رأسها الاعلى تشبه القمع الصغير وتحته حز يقع فوقه الرباط ثم تؤخذ مثانة حمل ويوضع فيها السائل المراد حقنه وتربط فوق الحز ربطاً قوياً بخيط مثني وتدفأ تلك السوائل قليلاً ثم يدخل طرف المحقنة في الاحليل ثم يشد باليد على المثانة شداً قوياً فيندفع السائل الى المثانة واذا لم تحضر مثانة يؤخذ رق و يصنع منه مثانة شكل ٩٧ .

محك الجرب — (لابن بطلان) أظنها آلة لحك جرب الاجفان (trachoma)

مخالب التشمير — (لابن بطلان) آلات كالصنانير تستعمل في تشمير الاجفان .

مخرط المناخير — (لابن بطلان) آلة لقطع اللحم الزائد النابت في الانف .

مدس — (Sonde ou explorateur) هو آلة كالمرود لجس واستقصاء الاورام تؤخذ هذه الآلة فتدس في أرطب مكان وهي تدار بين الاصابع قليلاً قليلاً ثم يخرج المدس و ينظر الى ما يخرج معه في أثره من أنواع الرطوبات .

والمدسات ثلاثة أنواع كبير ومتوسط وصغير شكل ٧٥ .

صورة مدس كبير — شكل ٧٥ صورة مدس وسط شكل ٧٥ صورة مدس صغير

صورة مدس صغير — وتصنع من الفولاذ وهي مربعة الأطراف .

مدفع — (repoussoir) يدفع به الجنين وهو على شكل الصنارة يشبك طرفه في الجنين و يدفع به الى الامام شكل ١٠٥ .

مدفع آخر — شكل ١٠٨ .

مدفع مجوف — لاستخراج السهام شكل ١٣٥ .

مدفع مصمت الطرف — كالمرود ليسهل دخوله في السهل المجوف شكل ١٣٦ .

مزراقة — لعلها الزراقة . آلة لتقطير الماء في جوف المثانة طرفها العلوي مصمت قليلاً وفيه ثلاثة ثقوب اثنان من جهة واحدة وواحد من جهة أخرى وتجويفها الذي فيه المدفع (piston) يكون على قدر ما يسده حتى اذا جذب به سائل انجذب واذا دفع به اندفع الى بعد وكيفية استعمالها كمحقنة الزجاج شكل ٩٦ .

مسبار — مثقوب الطرف كأبرة الاسكاف يدخل فيها خيط مفتول من خمسة

خيوط فيدخل المسبار بالخيط في الناصور (في علاج النواصير والشق عليها) حتى يبلغ قعره شكل ١١٤ فان كان منفذاً في حاشية المقعدة يخرج الخيط من ذلك الثقب ويجمع بين الطرفين و يشد و يترك يومين او ثلاثة فينقطع اللحم .

مُسْعُط — وهو آلة تقطر الادهان في الانف و يصنع من فضة او نحاس شبه القنديل الصغير مفتوحة كالمدهن ومجراها كذلك وانبوبتها ملفوفة (اسطوانية) كالقصبة ومدهن المسعط مسطح وله مقبض في آخره شكل ٥٣ .

مِسَلّ [١] — آلة يشق بها الدالية وهو كالمبضع شكل ١٣٣ .

مشداخ — (cránioclaste) وهو آلة تشدخ بها رأس الجنين حتى يسهل اخراجها من فم الرحم وهو يشبه المقص وله أسنان في طرفه شكل ١٠٦ ! وقد يكون الطرف مستطيلاً كالكلاليب وله اسنان كأسنان المنشار تقطع بها وترض شكل ١٠٧

مشرط — هو آلة تشق وتسلخ بها السلع والاورام وهي ثلاثة انواع كبار ومتوسطة وصغار وهذه المشارط عريضة النصل واحد طرفيها حاد والآخر غير حاد وانها جعلت كذلك ليستعان بها في شق السلعة .

شكل ٨٢ صورة مشرط كبير .

« ٨٢َ صورة مشرط متوسط .

« ٨٢ً صورة مشرط صغير .

مِشْعَب — هو آلة من حديد الفولاذ مثلث الطرف حاد مغروز في عود (اي في مقبض) من الخشب وهي معدة لثقب الحصاة في جوف مجرى البول والقضيب وذلك لثقب الحصاة وتسليك البول ثم يزم باليد فوق الحصاة فتتفتت وتخرج مع البول شكل ٩٩ .

مفتاح الرحم — (لابن بطلان) هو آلة كاللولب عند الزهراوي .

مِقدح [٢] — هو آلة كالمبضع يستخدم في قدح الماء النازل في العين (cataracte) شكل ٥٠ .

---

(١) السل انتزاعك الشيء واخراجه في رفق (٢) المقدح والمقداح والمقدحة والنداح كلها الحديدة التي يقدح بها وقدح في القدح خرقة بسنخ النصل .

ويوجد مقدح آخر منفذ يمص به الماء وتوجد مقادح أخرى مختلفة عنه كشكل ٥١ و٥٢

مقذتان مفردها مقذ [1] وهو نوع من انواع المباضع ذو حدين الا انه اقل حدة من السكينين ·

مقص — صغير لقطع ما ينفصل من الجلد في عمليات الجفن او غيرها شكل ٤١ ·

مقص التطهير — شعبتان قاطعتان لا عوج فيهما ومساميره في مستوى النصل الذي يبلغ طول المقبض شكل ٤٩ ·

مقص لطيف — يستعمل في لقط السبل شكل ٤٧ ·

مقطع — تقطع به العظام شكل ١٣٠ ·

" آخر — صغير للعظام شكل ١٣٣ ·

" اللوزة — هي آلة تشبه المقص وطرفاها معطوفان وتجويفاهما متقابلان احدهما بحذاء الآخر وحادان جداً وتصنع من الحديد او الفولاذ (حديد مسقي) شكل ٦٧

مقطع عدسي — (couteau lenticulaire) يصلح لجرد وتسوية خشونة ما بقي من العظم وهو ادق والطف من سائر المقاطع وجزؤه العدسي أملس لا يقطع شيئاً وجزؤه الحاد من الجانبين فهو ملحوم بالطول فوق الجزء العدسي شكل ١٤٦

مقطع لطيف — ضيق الشفرة يقطع به العظم المكسور شكل ١٤٣ ·

مقطع آخر — أعرض من الاول قليلاً شكل ١٤٤ ·

وهذه المقاطع يوجد منها عدة مختلفة وبعضها أعرض من بعض وبعضها اقصر من بعض وتكون في غاية من حدة اطرافها وهي من حديد او فولاذ جيد ·

مكبس اللسان — هي آلة مجوفة تصنع من فضة او من نحاس تكون رقيقة كالسكين ومسطحة يكبس بها اللسان لرؤية الحلق وكشف اورامه شكل ٦٦

مكمدة الحشا — (لابن بطلان) آلة تستعمل للضماد (اللبخ في عصرنا) ·

مكواة — هي ساق من الحديد يبلغ طوله نحو ١٢ او ١٥ سنتيمتراً ولها طرف يتغير شكله بتغير مكان الكي ونوع المرض الذي يكوى فيه وهي لذلك أنواع كثيرة ·

(١) المقذ ما قذ به والسكين ·

مكواة آسية — لان كيها على شكل ورقة الآس و يكوى بها الشعر في اشفار العين والشتر شكل ١٠

مكواة أنبوبية — وهي على شكل الانبوب يكوى بها الأضراس واشكالها تتعدد كاشكال ١٤ و١٥ و١٦ ٠

مكواة دائرة — (cautère nummulaire) يكوى بها فوق الحدبة البارزة في ابتداء الحدبة (gibbosité) شكل ٢٥

مكواة كسابقتها — الا ان طرفها هلالي تكوى بها الفتوق وهي درجات بحسب السن شكل ٢٧ ٠

مكواة أخرى دائرة — تكوى بها فوق المعدة لنقيطاً تحت النتوء الخنجري للقص شكل ١٨ ٠

مكواة أخرى — يكوى بها الكبد تكوى ٣ نقط في القسم الشراسيفي شكل ١٩

مكواة ذات ثلاث شعب — و يكوى بها تنقيطاً شكل ١٩ ٠

مكواة ذات السكينين — تكون حادة السكينين وشبيهة بالمقدتين ونصلها حاد كالمبضع او اقل حدة لئلا تسرع اليها البرودة واذا كانا سميكين تحتفظ فيها الحرارة وهي لكي الشريان وقطعه شكل ٣٢

مكواة ذات السفودين — وهي مكواة عادية الا ان باحد طرفيها ثلاث شعب كرقة المرود يكوى بها فوق المفصل في الخلع شكل ١٧ ٠

مكواة زيتونية الشكل — يكوى بها في الفالج والصداع والسكات (جمع سكتة) ونحوها من الامراض وخلع الورك وعرق النسأ شكل واحد وشكل ٢٦ صورة مكواة زيتونية متوسطة ٠

وشكل ٣ صورة ثانية ولكنها الطف يكوى بها قرني الرأس اي القأس (occiput) والمقدم ٠

مكواة سكينية — وهي نوع من السكينة كالمكاوي التي تقدمت الا انها الطف و ينبغي ان يكون في نصلها غلظ و يكوى بها في اللقوة حتى يحرق نصف الجلد شكل ٦ وشكل ٧ مثال آخر من المكواة السابقة يكوى بها في الشلل فوق فقار الظهر ٠

مكواة سكينية أخرى ـ صغيرة حدها رقيق كحد السكين يكوى بها شعرة الشفاه (fissure) شكل ١٣ ·

مكواة أخرى ـ صورتها كالسكين المعوجة النصل يكوى بها في اورام الساقين والقدمين شكل ٢١ ·

مكواة ـ تشبه العين اوحرف تاء اليونانية يبط بها الصفاق وهي حامية حتى تخرج الرطوبة كلها في الادرة المائية (hydrocèle) شكل ١٠ ؛

مكواة كالقدح ـ لكي الورك وهي عبارة عن قدح بقدر نصف شبر وسمك نواة تمر في داخله قدح في داخله قدح ثالث و يكون بعد مابين قدحين بقدر عقدة الابهام وكلها منتوحة من الجهتين وارتفاعها نحو عقدة اوعقدتين ولها مقبض من حديد شكل ٢٣

مكواة مجوفة ـ وهي كهيئة الانبوب رقيقة كريش النسر من الطرف الواحد الذي يكون به الكي والطرف الآخر منفوذ او مصمت كالمرود بحسب الارادة والمجوفة افضل ويكوى بها النواصير العينية في ماق العين شكل ١١

مكواة مسمارية — لان رأسها او طرفها كرأس المسمار فيه بعض التعقيف وفي وسطها نتوء ويكوى بها في الشقيقة مكان الوجع وفي امراض الكلي والمثانة و يكوى بها بواسير المقعدة والرحم شكلا ٣ و٤ ·

مكواة مسمارية أخرى — يكوى بهـا في وجع الظهر فوق الوجع ثلاثة صفوف في كل صف خمس كيات شكل ٢٤ ·

مكواة منشارية — او مسمارية كما قال (Leclerc) شكل ٨ ·

مكواة ميلية — (Styliforme) لسائر الفتوق شكل ١٨ ·

مكواة تشبه الميل — تستعمل لبط خراجات الكبد وبعد ان يعلم موضع البط بالمداد تحمى المكواة و يكوى الجلد حتى يحرق وتنتهي المكواة الى الصفاق وتخرج المدة وهي كشكل الحربة و يكوى بها ايضاً الثآليل والشوصة (Pleuresie) ونواصير المقعدة شكل ٢٠ ·

مكواة تسمى النقطة — (Cautère à pointe) وهي كالمسمارية الا ان طرفها على هيئة رأس الديوس و ينقط بعد احمائها على مكان الوجع شكل ٥ ·

مكواة هلالية — (Semi-lunaire) وهي كالمكاوي الا ان طرفها على شكل هلال و يكوى بها جفن العين في استرخاء الجفن او يكوى فوق الحاجبين شكل ٩ ٠

مكواة هيليجية — هي آلة نافعة جداً وهي صالحة لنزف الدم وللجرح اذا تعفن وهي عبارة عن قضيب من المعدن وفي طرفه قطعة على شكل هلال شكل ٩٣ ٠

ملزم البواسير — (لابن بطلان) آلة كملزم مجلد الكتب تزم بها البواسير لقطعها ٠

منشار صغير — لنشر الضرس الذي نبت من خلف ضرس آخر او كان ملصقاً بضرس آخر وهو من الحديد حاد الطرف جداً شكل ٦٣ ٠

منشار عظيم — المناشير من هذا النوع كثيرة على حسب وضع العظام واتجاهها وغلظها ورقتها و كبرها وصغرها وصلابتها وتخلخلها فلكل نوع من العمل آلة مشاكلة لذلك العمل في اشكالها شكل ١١٩ ! وشكل ١٢٠ وشكل ١٢١ وهو منشار صغير وشكل ١٢٢ وهو منشار كبير وشكل ١٢٨ ! صورة منشار آخر محكم ٠

منقب [١] — (Perforateur) يستعمل في ناصور الانف وهو ان يكشف اولاً عن العظم بالمبضع او بالدواء الكاوي ثم يوضع على العظم نفسه قرب الماق بعيداً عن العين قليلاً ويدار باليد حتى ينقب العظم والمنقب طرفه الحديد مثلث وعوده خشب مخروطي رقيق الطرف شكل ٤٩ ٠

النشاب — (لابن بطلان) آلة كالخطاف (من نشب الشيء بالشيء اي علق به)

وهذا جدول اسماء الآلات الجراحية الرمدية واستعمالها في مختلف الامراض :

انظر لوحتي ٥ و٦ وقابل أرقامها بما يأتي :

١ — مقص — شفرته عريضة طولها بمقدار ما يقطع من الجفن

٢ — مقراض — ادق من المقص ويصلح لقطع السبل من الملتحمة

٣ — كاز [٢] وهو ادق من المقص واغلظ من المقراض لالقط السبل من الاكليل

٤ — فتاحات — اجود ما كانت من الذهب او الفضة وبعده النحاس

(١) المنقب حديدة ينقب بها البيطار سرة الدابة (القاموس)٠ (٢) كلمة فارسية بمعنى المقص ٠

٥ — قمادين ـ [1] حديدة تحني في نحاسة بدرفين وهو يغني في كثير من الاعمال

٦ — صنانير ـ يعلق السبل والظفرة بالصغار والكبار للتشمير ويغني بعضها عن بعض

٧ — وردة ـ لقطع توتة (Mûre) الجفن والسلعة وفي بعض الاعمال (Opérations)

٨ — نصف وردة ـ لقطع توتة الملتحمة وهي الطف من الوردة وتغني عنها

٩ — حربة ـ تشق على السلع وتدخل تحتها وتغني عنها الآسة

١٠ — آسة ـ [2] يعلق الظفرة ويكشط بها ويقطع بالكاز وينفك بها لزاق الجفن من العين

١١ — طبر [3] ـ لفصد الجبهة توضع على العرق طولاً ويثقب بالوسطى باليد اليمنى

١٢ — مومى ـ خفيف النصل يشق به على السلعة (Kyste)

١٣ — مشراط ـ يشق به على المدة الكامنة (Hypopyon) ولفتح الوردينج (Chimosis) وتعوض القمادين به

١٤ — مجراد ـ لحك الجرب (Trachoma) وتنظيف التحجر (Lithiasis) وتقوم عنه نصف الوردة

١٥ — مبضع مدور الرأس لسل [4] الشرناق (Kyste Meibomien) وتشق به على البَرَدة (Chalazion) وما شاكلها

١٦ — منجل ـ لفك اللزاق من بين الجفنين ويستعمل في الشترة

١٧ — منقاش ـ تمد به الثؤلول (Wart) ويقطع ما يحتاج اليه من الآلة

١٨ — ملقط ـ يلتقط به الشعر الزائد (Trichiasis) ويوجد به ما وقع في العين

١٩ — مكواة اليافوخ وحامي الرأس ـ يكوى به اليافوخ

٢٠ — مكواة الصدغين ـ يكوى به عرقا جانبي الرأس والعرقان خلف الاذنين

٢١ — مكواة الغرب ـ يكوى بها الغرب (Encanthus) بعد انفجاره

---

(١) وهي كلمة يونانيـة الاصل (Kamaditon) بمعنى مبضع · (٢) اعني شبيهة بورقة الآس · (٣) طبر بمعنى الفأس او البلطة جمعها اطبار · (٤) السل انتزاعك الشيء واخراجه بلطف ·

٢٢ ــ مكواة موضع الشعر ــ لكي مواضع الشعر الزائد بعد نتفه

٢٣ ــ مخسف الغرب ــ لجس الماق الاكبر لمن كره الكي في الغرب

٢٤ ــ جفت ــ لأخذ ما اصق بالعين او بباطن الجفن كما حكي لك في فصل ١٤ من امراض العين

٢٥ ــ ذات الشعيرة ــ مبضع طول حديده طول شعيرة لفتح الملتحمة قبل القدح

٢٦ ــ سكين تعرف بالشوكة ــ ليقطع بها عروق الجبهة على ما شرح في الكافي

٢٧ ــ مهت مدور ــ (Couteau à cataracte) وقد عرف العمل به وقد يغني عن المثلث والمثلث عنه (المثلث اي ذو الثلاث الزوايا)

٢٨ ــ مهت مجوف ــ لمص الماء وقد عرف كيفية مص الماء

٢٩ ــ أنبوبة النملة ــ للتنقير على النمل و يستأصل بها

٣٠ ــ جر كان وأبرة ــ (Aiguille à crochet) لنظم الشعرة ــ اذا كان الشعر قليل العدد فينتظم بها

٣١ ــ دهدق [1] التشمير ــ لمن كره الحديد و يكون خيطه من لونين

٣٢ ــ مسعط وقرن ــ القرن ينفخ به النفوخ في الانف والمائيات بالمسعط

٣٣ ــ رصاص التثقيل ــ تكون مدورة او مثلثة او مطاولة بمقتضى النتوء

٣٤ ــ محسف [2] دقيق ــ يحتاج اليه في علاج الغرب و يغني عن المخسف

٣٥ ــ كلبتان نصولية ــ يحتاج اليها اذا وقع في العين نصل او غيره كما حكي لك في امراض الملتحمة

٣٦ ــ حلقة ذات مقبض ــ العمل بها بقتفي سعي الدودة كما وقف عليه

* * *

(١) الدهدق خشبتان يغمز بهما الساق ٠ (٢) محسف من الحسف وهو إزالة القشر وحسف القرحة قشرها ٠

وفي اللوحة السادسة صور بعض الآلات مما عثر عليه اثناء التنقيب في خرائب الفسطاط واودع دار الآثار العربية وقد حصلت على صورتها بمساعدة امين الدار النشيط حضرة حسين راشد بك فاستحق الثناء الجميل على مساعدته على خدمة العلم ·

فترى في هذه اللوحة صور ملقط بسيط وملقط شوكي ومسابير ومجرد ومنجل ومكواة منشارية الى آخره ·

هذا ما أودعته هذا المقال واني أسأل الله العلي ان ينفع به البلاد والسلام ·

لوحة ١

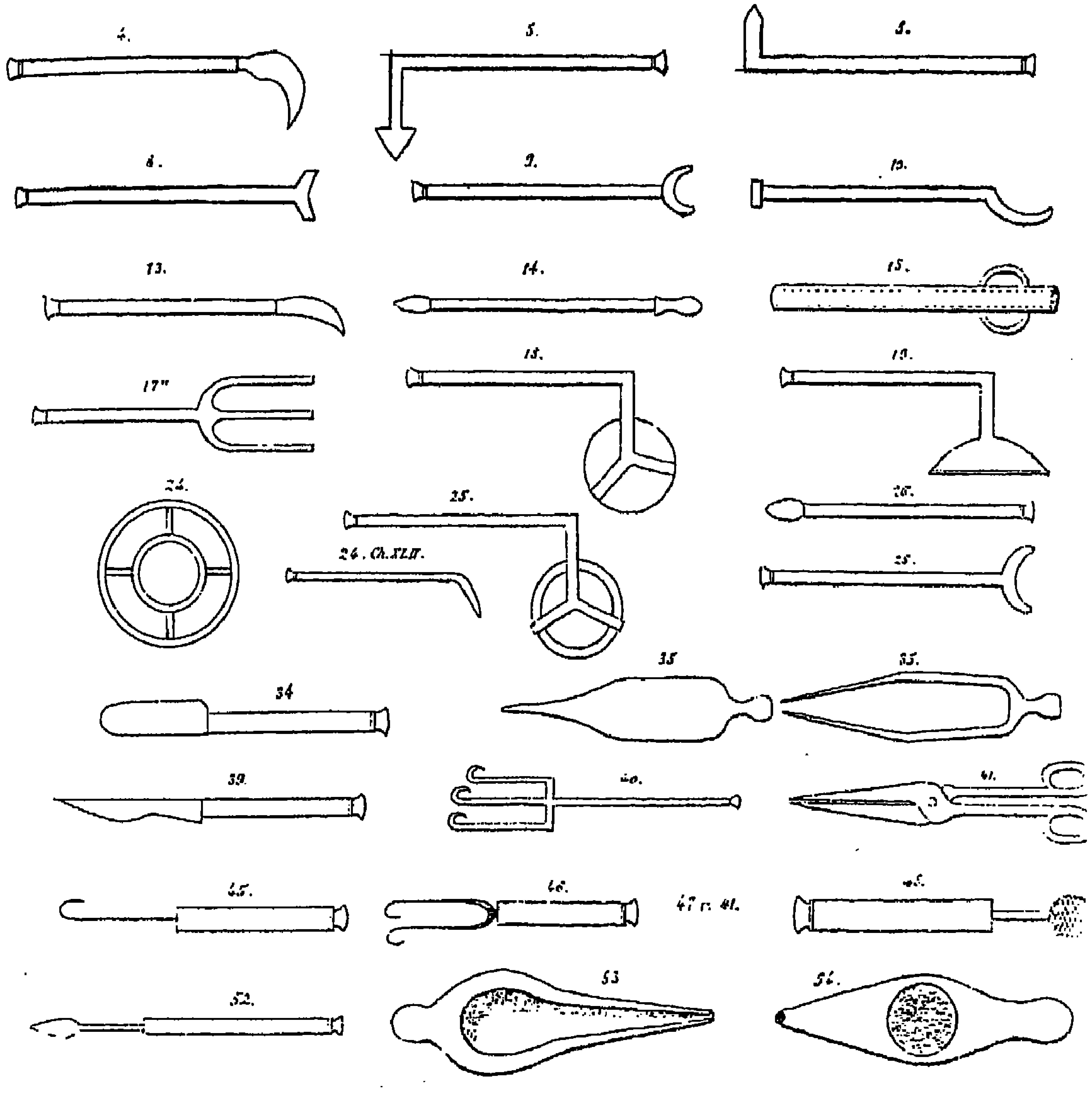

صور آلات الطب والجراحة والتوليد التي جاءت في كتاب التصريف للزهراوي
نقلا عن لقلار

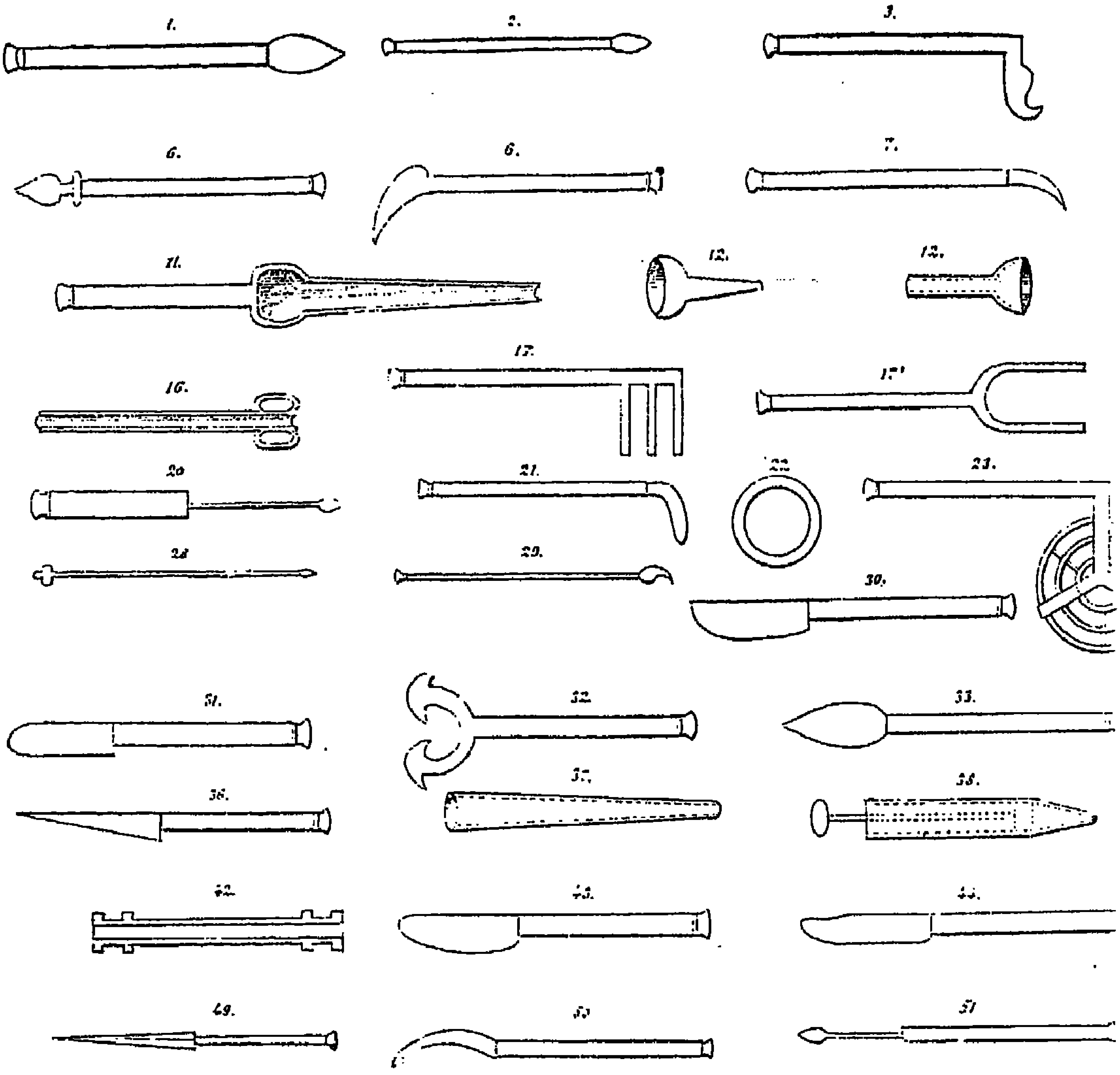

لوحة ٢

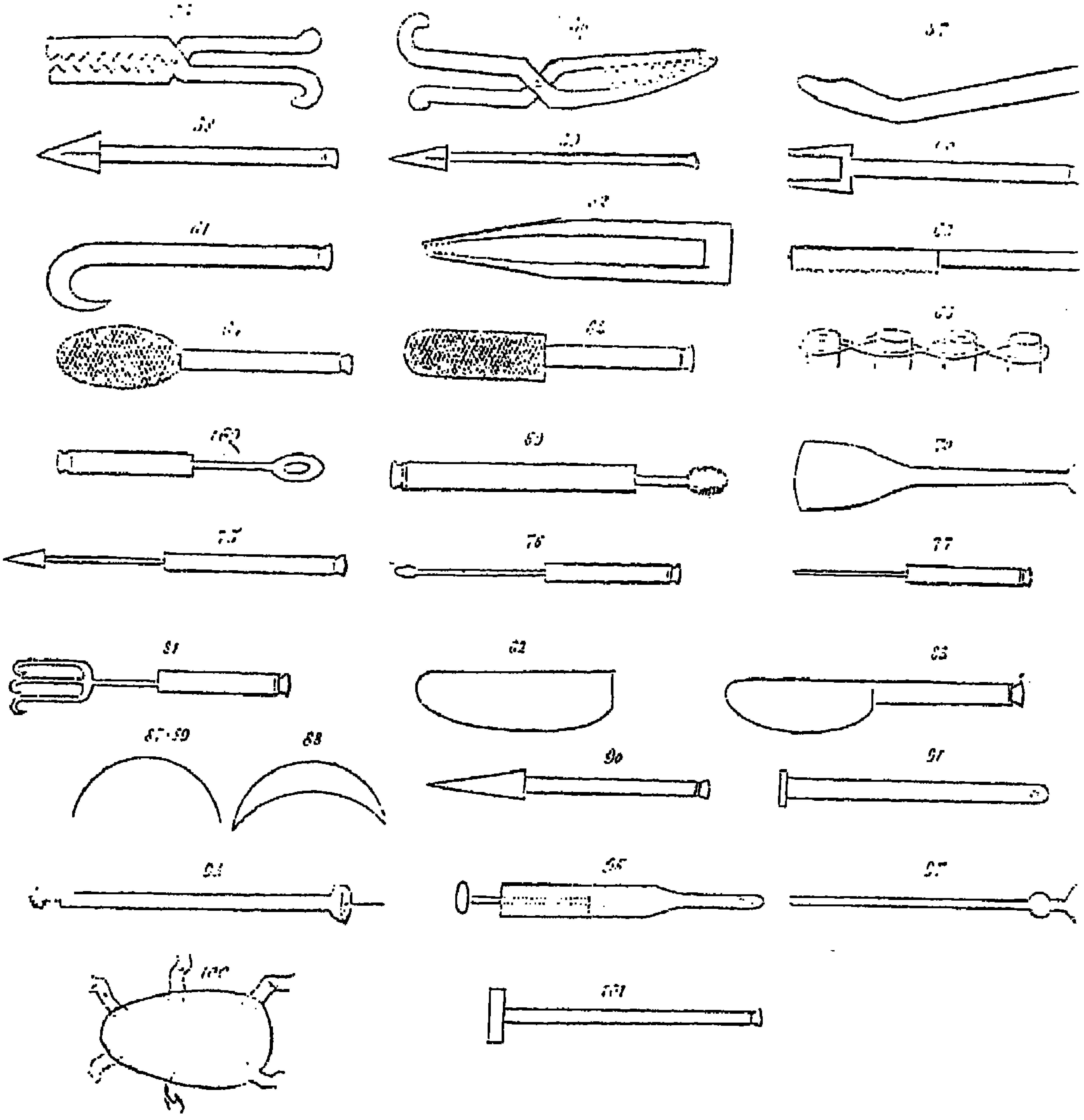

صور ا لات الطب والجراحة والتوليد التي جاءت في كتاب التصريف للزهراوي
نقلا عن لقلار

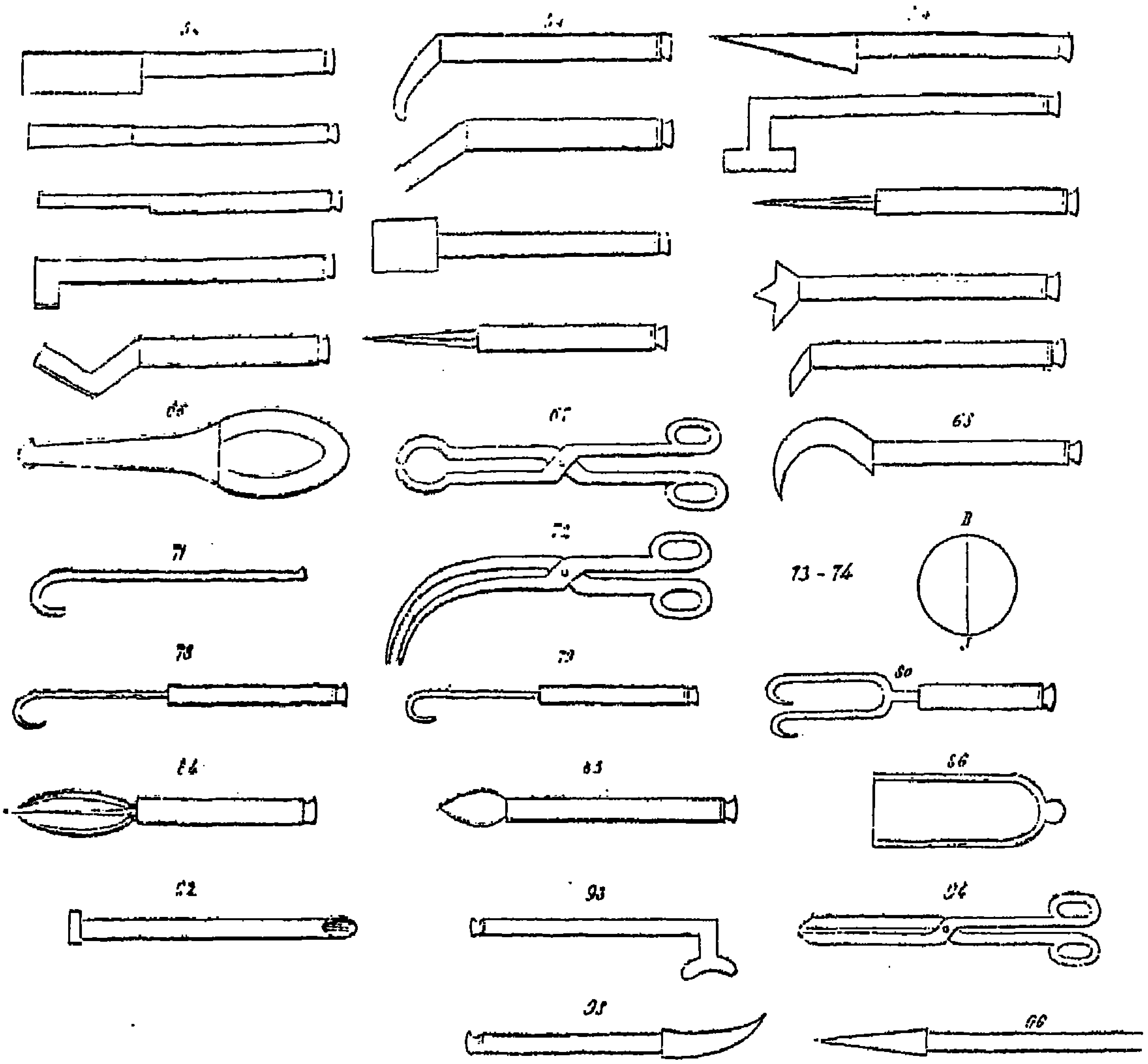
71
73 - 74
78
79
80
86
93

لوحة ٣

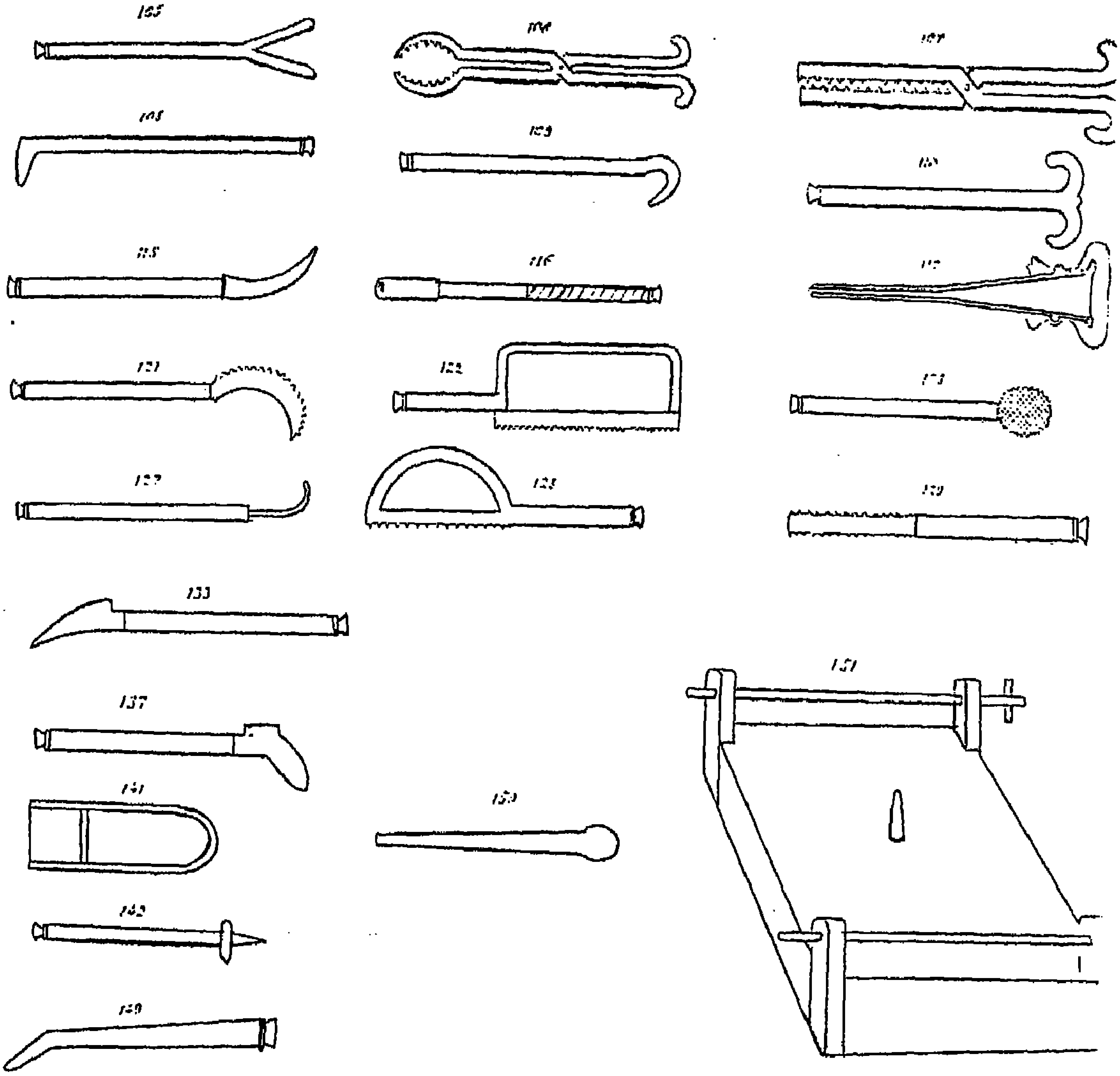

صور آلات الطب والجراحة والتوليد التي جاءت في كتاب التصريف للزهراوي
نقلا عن لقلار

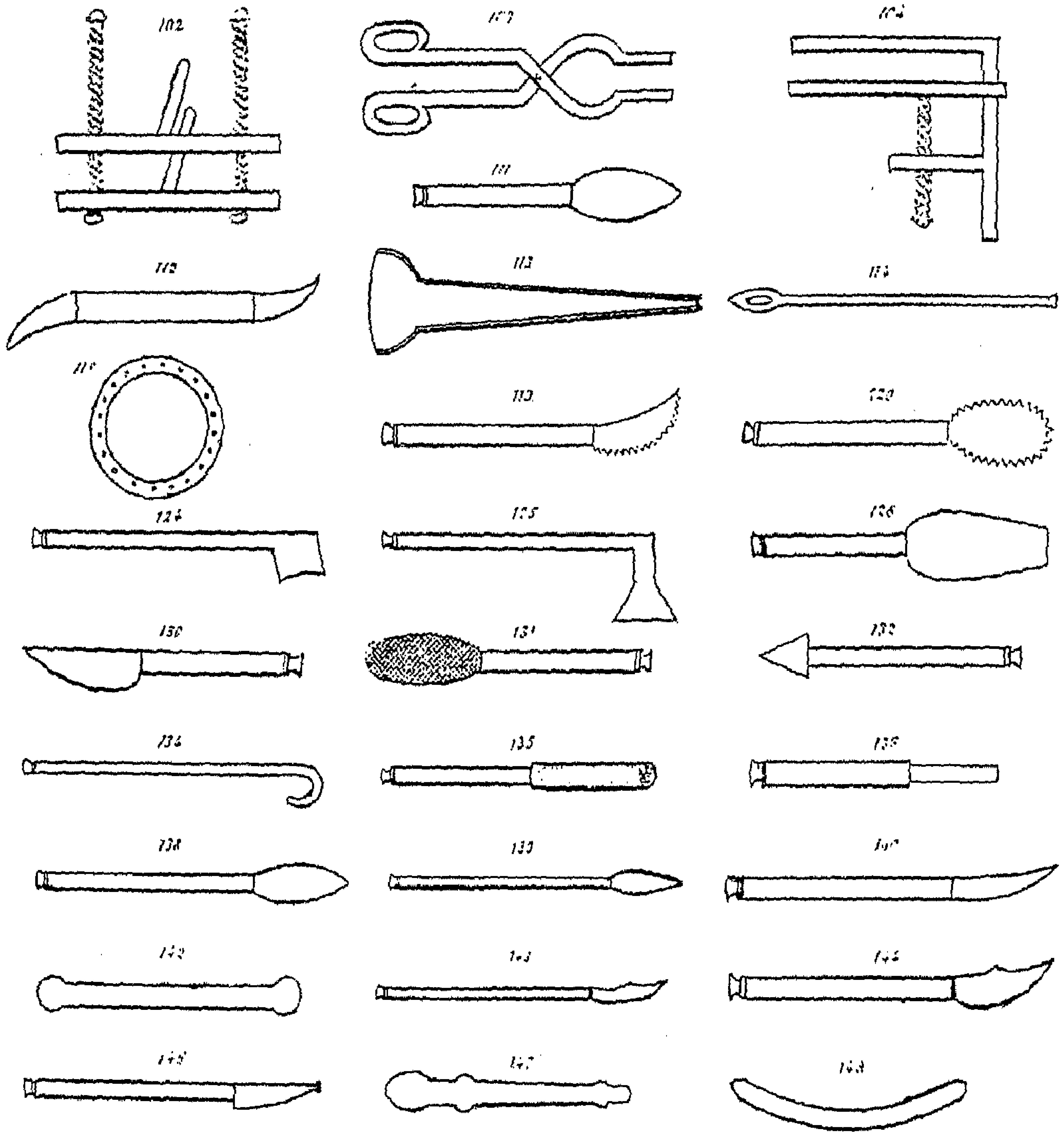

لوحة ٤

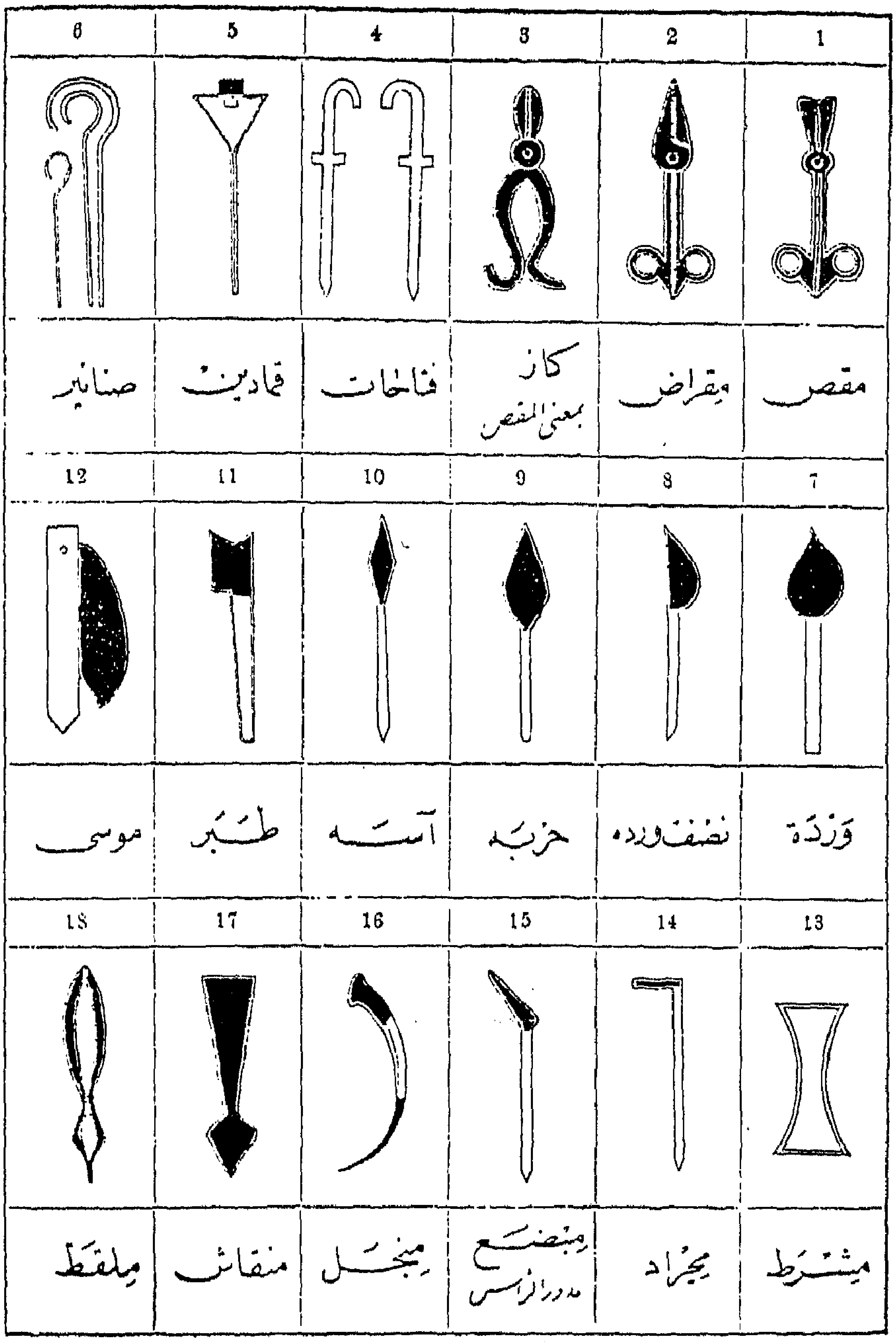

صور آلات الكحالة كما جاءت في كتاب "الكافي في الكحل
لخليفة الحلبي

لوحة ٥

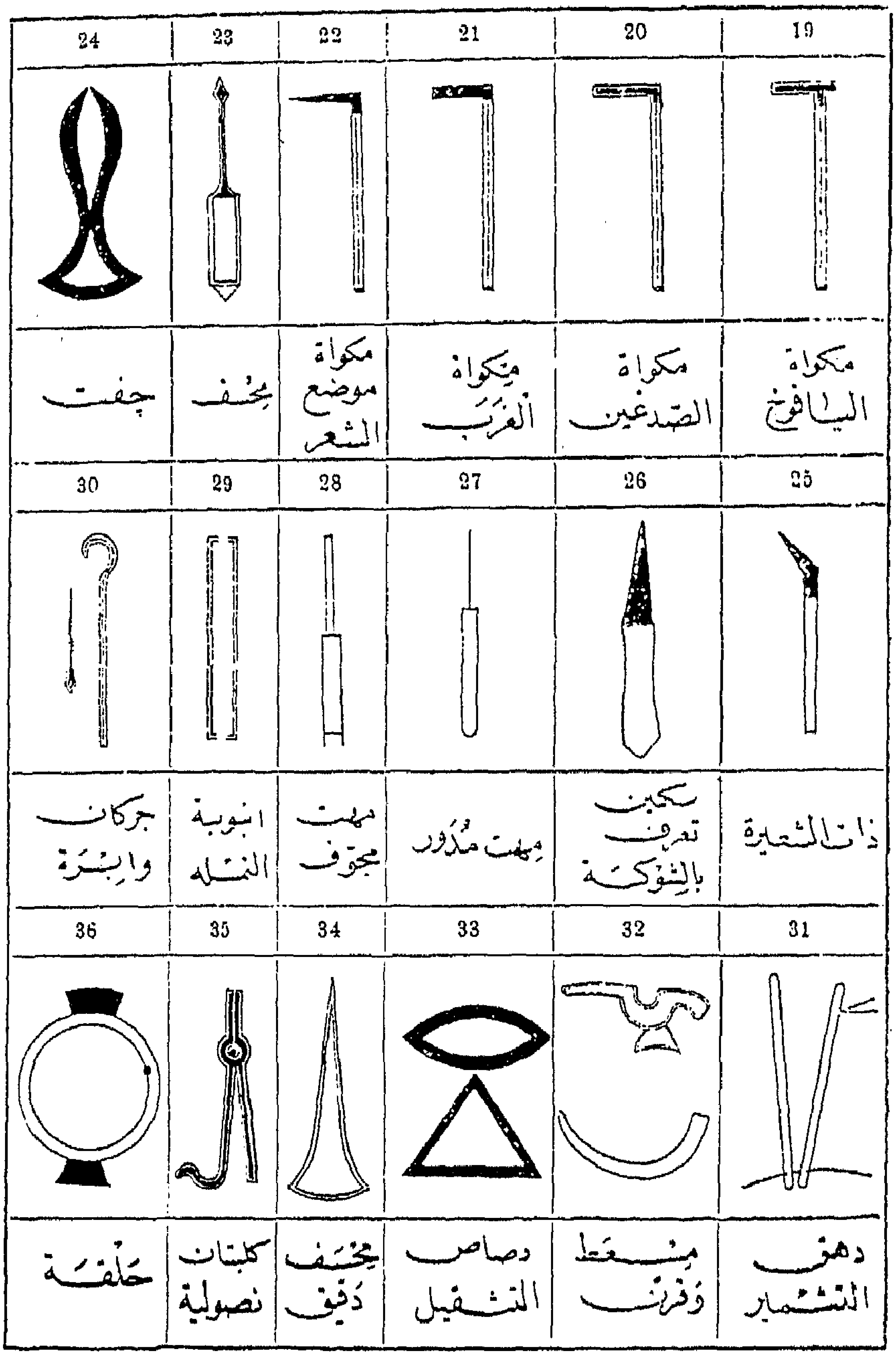

صور آلات الكحالة كما جاءت في كتاب الكافي في الكحل
خليفة الحلبي

لوحة ٦

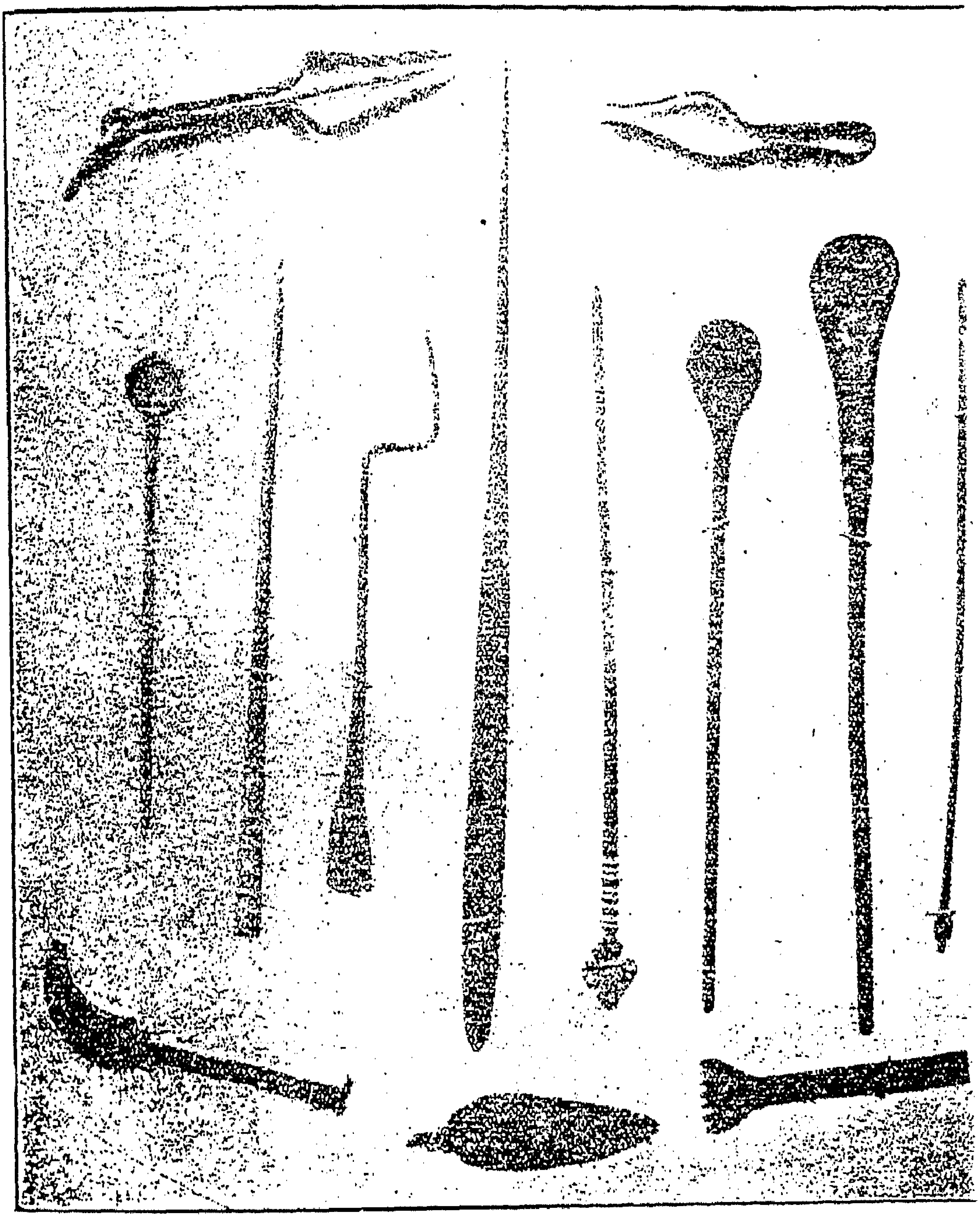

صور بعض الآلات الطبية والجراحية التي عثر عليها في أثناء التنقيب في خرائط الفسطاط والمحفوظة بدار الآثار العربيه

كناش ادبي

كان لادباء العرب كَلَف بجمع ما يستحسنونه عند مطالعاتهم على اختلاف المواضيع والاذواق والعصور فسمّوا مثل هذه المجاميع (كنانيش) جمع (كُنّاش) وهي كلمة سريانية بمعنى مجموع فوائد وسفناً جمع سفينة وهذه تكون غالباً مستطيلة الحجم تُفتح من جهة طولها لا من جهة عرضها مثل بقية الكتب وكثيراً ما تخصص بمجاميع شعرية واناشيد موسيقية ولعلها سميت سفينة من ابحر الشعر الى اسماء أُخرى لا محل لاستقرائها ·

ومما دخل في خزانة مجمعنا اخيراً (كناش) جمع في القرن الحادي عشر فما بعد وهو منتخبات اشعار وحكم ورسائل وفتاوى وقواعد فقهية وحوادث تاريخية وآداب مختلفة المنازع · وفي بعض صفحاته خط ريحاني وهو قلم مغلق خُصّ بتسجيل اعتبارات والاملاك اشبه بالخط العبراني · وهناك اشياء من الازجال اي الشعر العامي لبعض مشاهير الزجالين مثل ابن حجة الحموي ووطنيه ابن مليك ومواليا · وقصائد وتواقيع ومعارضات قصائد شهيرة كمعارضة احمد بن جعفر الواسطي لابن زريق البغدادي في عينيته المشهورة ومن هذه المعارضة قوله في مطلعها :

يروم صبراً وفرط الوجد يمنعه وسلوةً ودواعي الشوق تردعه
اذا استبان طريق الرشد واضحةً عن الغرام فيثنيه ويرجعه

وتراجم بعض الشعراء والادباء والعلماء · ومنتخبات من الدواوين وكتب الطب والخطب والمراسلات على اختلافها وكذلك الالغاز والمعميات والاحاجي وهذه الفوائد مبعثرة بلا تبويب ولا ترتيب كما هو الحال في مثل هذه الكنانيش · وقد كتبت بخطوط مختلفة انتخب الآن أمثلة منها · فما ورد فيه من الشعر قوله بعضهم في المودّة :

كيف السبيل الى خلٍّ أصاحبه يرعى المودّة في حلي وترحالي
لي عنده مثلما عندي له ويرى حفظ الوداد وترك القيل والقالِ

وقول آخر في البخيل :

يزداد بخلاً ولؤماً كلما كثرت أمواله فهو لا ترجى مواهبه

كالبحر كل مياه الارض قاطبةً تجري اليه و يظما فيه راكبه

وقول ابي جعفر القرشي في مكارم الاخلاق :

كل الامور تزول عنك وتنقضي الا الثناء فانه لك باقي

لو انني خيّرتُ كل فضيلة مااخترت غير (مكارم الاخلاق)

وقول الآخر في الحكم :

اذا قلّ عقل المرء قلت همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد

وقول بعضهم :

ان حال دون لقائكم بوّابكم فالله ليس ببابه بوّاب

ومن كلام شيخ الاسلام ابن علامة الزمان الصدّيقي ابن البكري قوله في التتن :

غليونة تجمعنا بالصفا من عادة الغليون جمع الامم

كانت على الامواه محمولةً فانقادت اليوم لحمل القلم

ما ذمّها الا جهولٌ بها لما رآها اعتراه الندم

ومن منثوراته (فائدة من كشف الاسرار) هي : « ينبغي للانسان ان يكون فيه عشر خصال من خصال الصالحين من أخلاق الطير والبهائم : سخاء الديك وأمانة الحمامة وصمت البازي وحذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وودّ الكلب » اه .

ومن الحكم : « قرع باب الكريم قلع ناب اللئيم . شيئان شينان في الاسلام الرشوة والشفاعة في الاحكام . سين الاستقامة خير من سين السقامة . وقال آخر : سين الاستقامة توصل الى الكرامة وسين السقامة تورث الندامة » .

وقيل لرجل كان يعمل في المعادن : كيف اخترت هذه الصناعة . فقال : استخراج الدرهم من الحجارة ايسر من استخراجه من ايدي الناس .

العلوم اربعة علم نافع (الطب) وعلم رافع (الفقه) وعلم واضع (النجوم) وعلم ساطع (الادب) وزاد بعضهم علماً خامساً وهو علم بارع (التفسير) .

وقال أفلاطون الحكيم : العالم كرة والافلاك قسيّ والحوادث سهام والانسان هدف والله تعالى رام فأين المفرّ .. الخ .

وهذا الكناش بقطع ربع عادي وخطّ عليه مسحة من الجمال على ورق صقيل بحبر اسود واحمر وضفدعي . والذي ظهر لي انه كان من المجاميع التي وقف عليها المحبي ونقل عنها الى (خلاصة الاثر) والمرادي واقتبس منها (سلك الدرر) لما رأيته فيه وفي الكتابين . وهو يقع في ٢٩٠ صفحة بقطع ربع صغير .

عيسى اسكندر المعلوف

معجم جديد

« في اللغة العربية (١) »

لقد كثر في هذه الازمنة المتأخرة اقتراح فضلاء العرب وتمنيهم قولاً وكتابة أن يؤلف في اللغة العربية معجم يفي بحاجة ابناء هذا العصر لا سيما طلاب المدارس وكتاب الجرائد وموظفي الدواوين و يشبه ان يكون لهج أهل زماننا بهذا الاقتراح كلهج اهل القرن الثامن في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي معجمه الصغير الذي سماه (مختار الصحاح) وقد قال في مقدمته انه اقتصر فيه على ما لا بد من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدث او أديب لكثرة استعماله وجريانه على الالسن بما هو الاهم فالاهم الخ .

وقد ألف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) للهجرة اي منذ ستة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وافياً بغرض المتأدبين . وذلك لتغير الاحوال المعاشية . وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية . فكم كلمة من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف (مختار الصحاح) مما يصح استعماله ويكثر تداوله . وقد

(١) تقرير تلاه كاتبه الاستاذ (المغربي) أحد اعضاء المجمع العلمي العربي في جلسته العامة المنعقدة في مساء يوم الجمعة الواقع في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢٤ م

امست اليوم ميتة لا يصح الركون اليها · ولا التعويل عليها · وكم من كلمة كانت مهجورة في ذلك العهد تجددت الدواعي اليوم الى استعمالها · والانتفاع بها في المطالب والمعاني التي حدثت بحدوث هذا العمران العجيب · ومن ثمّ وجب علينا معشر العرب اليوم ان يكون لنا معجم لغوي يفي بحاجتنا كما وفى مختار الصحاح بحاجة اهل عصره · والفضلاء الذين يقترحون وضع هذا المعجم اللغوي يوجهون الخطاب في اقتراحهم الى مجمعنا العلمي غالبًا · ولا يخفى ان وضع معجم في اللغة العربية امر سهل جداً على المجمع العلمي بل هو في طاقة كل من مارس هذه اللغـة ووقف على أسرارها · واخذ بحظ من فهم اشعارها · وأقوال بلغائها ·

ولكن وضع معجم لغوي شيء — وكونه وافيًا بالحاجة المنشودة شيء آخر · وها كم أيها السادة نموذجًا مما يقوله فضلاء العرب في صفة هذا المعجم المقترح ·

قال السيد أمين الريحاني في مقال نشره في الهلال بعنوان (روح اللغة) : نحن معشر العرب في حاجة الى معجم لغوي يُدخل الى لغتنا بعض الالفاظ الفنية والعلمية الحديثة ويجيز بعض الاصطلاحات العـامة · وهذا من ضروريات الحياة (لكل لغة) ثم عدد أمانيه في خدمة اللغة فعد منها ان يطبع المجمع العلمي او احدى شركات طبع الكتب قاموسًا عصريًا مجردًا من الالفـاظ الوحشية · والمترادفات البدوية · والامثال التي لا تنطبق على حياتنـا اليوم — قاموسًا مجردًا بالاخص من المواد البذائية كلها · وعارٌ علينا ان تظل قواميسنا حافلة بالوحشيات والبذاآت ·

الى ان قال : ان أمنيتي الكبرى ان أرى قبل ان أموت قاموسًا عربيـًا عصريًا نظيفًا اه ·

وقالت السيدة (مي) في كتابها (بين الجزر والمد) ·

اما ما يستطيع ان يفعله المجمع اللغوي فأمور منها (اولاً) ان يؤلف لجنة تستخرج من كتب العرب الالفاظ والمسميات والمفردات الرشيقة البليغـة التي نجهلها ويمكن الانتفاع بها · (ثانيًا) ان تؤلف لجنة أخرى توجد لجميع المسميات والمعاني والادوات الجديدة اسماء وتعبيرات سهلة ان لم تكن في لغة العرب فمن طريق النحت والاشتقاق والتعريب لتقريرما يتفـاهم جميع أهل الاقطار فلا يكون كلٌّ من كتابهم قاموسًا

لذاته ومجمعًا منفرداً بنفسه . (ثالثًا) ان تؤلف لجنة ثالثة ترجع الى عمال السكة الحديدية و باعة الاقمشة والاثاث والماعون وأدوات الزينة والاستصباح والطب والهندسة والصناعة والزراعه وسائر شؤون الحياة ومرافق المعيشة التي اتسعت دائرتها بيننا فتعرف مصطلحات كل جماعة ومهنة وتأخذ عنهـا الاسماء التي عربوها وتواطؤوا على استعمالها فنتناولها ونهذب منها ما هو خليق بالتهذيب وندوّنه في القاموس الذي يحتم تأليفه . هـذا أهم ما يقوم به مجمع لغوي عربي على ان لا ينفرد مجمع قطر واحد بتقرير الالفاظ وتدوينها لان اللغة ليست له وحده بل عليه ان يعرض خلاصة أبحاثه على علماء الاقطار الاخرى ومجامعها فيبحثونها و يكون التقرير في آخر الامر بالاجماع قدر المستطاع) اه . هذا مثال مما يذكره الفضلاء في صفة المعجم وشرائط تأليفه وهي ترجع الى ثلاثة امور : (١) حسن اختيار الكلمات فنختار له من الكلمات ما نحن في حاجة اليه ونهمل ما لا حاجة لنا به .

(٢) ان يضاف اليه كلمات جديدة دخيلة ومولدة ومنحوتة ومشتقة مما تستدعيه حاجة الفنون العصرية والاختراعات الحديثة .

(٣) ان لا يشتغل واضعو المعجم بالعمل منفردين بل عليهم ان يستعينوا برأي علماء اللغة او مجامعها في الاقطار العربية الاخرى توحيداً لكلمات اللغة وطرق استعمالها .

و بديهي ان ما اقترحه الفضلاء لا يكون وافيًا بالحاجة ما لم يكن القائمون بوضع المعجم متعددين من اقطار متعددة ايضًا لاختلاف الكلمات المولدة باختلاف الاقطار . وان يكون بينهم اساتذة فن وصناعة وادارة . وان يرصد لهـذا العمل نفقات تساعد على طبعه طبعًا متقنًا وتحضير ادوات واصطناع (كليشات) الرسوم والصور التي ينبغي ان يتزين بها المعجم على طراز معجم (لاروس) الشهير . وان يضرب لتأليفه مهلة لا تقل عن عشرين سنة او اكثر . فاذا توفر كل هذا صح لنا الشروع في وضع المعجم والا فاسناد امر تأليفه الى شخص او شخصين وتكليفهما ان يضعا معجماً وافياً بالحاجة مطابقًا لبرنامج المقترحين المختلفي الاقطار والامصار امر فوق الطاقة فيما اظن . وأكرر القول بان وضع المعجم كيفما اتفق امر سهل . اما وضعه كما يجب فامر صعب اذ هو يحتاج كما قلنا الى كثرة في الرجال والنفقة والوقت .

وقد ادرك صعوبة هذا الامر المستشرقون الذين توفّرت لديهم كل الاسباب فكيف بنا نحن وقد حُرمناها كلها . قال دوزي الهولاندي في مقدمة معجمه (الملحق بالمعاجم العربية) : لابد من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة لكن لغة الضاد غنية أيّ غنى . حتى انه لابد من مضيّ اربع سنوات بل ربما عدة قرون قبل ان يشرع بهذا التأليف) وقال العلامة (لين) صاحب المعجم العربي الانكليزي المشهور :

ان وضع معجم يضم بين دفتيه المولدات العربية ويصدق عليه اسم معجم لا يمكن ان يؤلفه الا جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربا وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ويعاونهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسيا وافريقية فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ومنهم من ينتفع من الافادات التي لا يعرفها الا بنو العلوم الاسلامية) اه .

وظاهر من قول هذين المستشرقين الفاضلين انهما انما يصفان صعوبة وضع المعجم اذا اقتُصر فيه على الكلمات العربية المولدة التي تختلف باختلاف الاقطار العربية فما بالكم في صعوبة الامر اذا كان المعجم مما يراد إيداعه جميع الالفاظ العربية على اختلاف انواعها واجناسها فصيحةً ومعربة ومولدة وفنية وصناعية وادارية وهو امر لابد منه في وضع معجمنا الجديد كي يكون مفيداً ومطابقاً للخطة المرسومة . ونضرب لحضراتكم مثلاً معجم اللغة الافرنسية الذي يؤلفه اليوم المجمع اللغوي الافرنسي (الاكاديمي) ومنه تعلمون مبلغ صعوبة وضع المعاجم اللغوية العصرية التي يراد ان تكون دستوراً للعمل بين ابناء الامة كلهم :

جاء في جريدة (السياسة) المصرية ، في عددها الصادر في ٢٦ آب ٩٢٤ مايلي :

« أكملت الاكاديمي الافرنسية المجلد الاول من قاموس اللغة الافرنسية من حرف (A) الى حرف (h) لكنها لم تطبعه بعد وقد بدأت العمل بهذه النسخة الجديدة من القاموس منذ سنة (١٨٧٨) اي انها قضت فيه (٤٦) سنة وعلى هذا المعدل يكمل القاموس كله بعد ٩٨ سنة اي سنة ٢٠٢٢ وهي تشتغل الآن في تنقيح المجلد قبل طبعه . وهذا التنقيح اقتضته التغيرات الكثيرة التي طرأت على اللغة منذ (١٨٧٨) وينتظر ظهوره في اوائل السنة القادمة اما فكرة اصدار قاموس للغة الافرنسية

فقد ظهرت سنة (١٦٣٤) وهي سنة تأسيس الاكاديمي في عهد الوزير (ريشيليو) ولكن القاموس نفسه (اي نسخته القديمة) لم تظهر للوجود الا في سنة ١٦٩٤ اي بعد تأسيس الاكاديمي بنحو ستين سنة ثم ظهرت نسخ تالية معدلة في سنين مختلفة) اه ·

فمن كل ما تقدم يتضح لكم أيها السادة ان مجمعنا العلمي اذا باشر وضع معجم لغوي من دون مراعاة الشروط المذكورة ومن دون ان تتوفر لديه الأدوات والوسائل الآنفة الذكر كان معجمه كسائر المعاجم العربية التي أُلفت قديماً وحديثاً بل ربما اشتدت عليه الهجمات وتوجهت اليه الاعتراضات باشدّ مما لو ألفه عالم لغوي ليست له صفة رسمية كصفة مجمعنا العلمي · فاذا هوجم المعجم هذه المهاجمة وكانت لم تراع فيه الشروط السابقة سقط اعتباره ثم لا يرجى الانتفاع به ·

وعندي ان اكبر صعوبة في وضع معجم يُرضي جمهور المتأدبين هو في اختيار كلمات واهمال كلمات ، إذ لا ريب ان واضع المعجم او واضعيه انما يتكلمون في (الاختيار) و (الاهمال) المذكورين على ذوقهم الخاص : فهم يختارون من الكلمات ما يقتنعون بفصاحته ورشاقته وفائدته · ويهملون كثيراً مما يحسبونه وحشياً أو لا يحتاج اليه الناس في الاستعمال · و يكون الامر على العكس بالنسبة الى ذوق الآخرين من اهل الفضل والادب فتقوم قيامة هؤلاء على واضعي القاموس فيجهّلونهم ويسفّهون رأيهم ويُسقطون قاموسهم حتى يتمنى واضعوه لو عافاهم الله من هذه المحنة ·

واذكر لكم على سبيل المثال كلمة (استنقل) ومعناها ان يكون امرؤ في جماعة فيخرج من بينهم و يتقدمهم فهي كلمة واحدة تدل على معنى كثير وقد قبلتها انا وتمنيت لو تجري بيننا وتتداولها الالسنة · لكن بعض رصفائي من اعضاء المجمع عابها وعدّها من الحوشي الغريب · فاذا تصدى مجمعنا لوضع المعجم المقترح والمجمع بحالته الحاضرة من حيث القلة في الرجال والنقص في الوسائل يوشك ان يقع في تلك المحنة او التجربة القاسية ·

اما اذا اجتهدتم يا سادتي الاعضاء في تكثير سواد الرجال القائمين بوضع المعجم وتوفير الوسائل والادوات اللازمة له فارجو ان تنجوا من المحنة محنة الاعتراض : اذ يقال للمعترض اذ ذاك إنه لا يمكن ان يكون رأيه في (الاهمال) و (الاختيار) امثل من رأي واضعي

المعجم وهم كثار · ويد الله معهم كما ورد في بعض الآثار · وقد رأيتم ايها السادة أنني لم ارد في تقريري هذا ان اقول انه لا حاجة بنا لمعجم لغوي عصري · ولا ان مجمعنا العلمي ليس من وظيفته القيام به · بل اردت ان استعين بكم على السعي في توفير الوسائل التي يتوقف عليها وضع المعجم حتى اذا توفرت باشرنا العمل · وسألنا الله العصمة من الزلل ·

تاريخ الجزار

بعد ان قتلت الدولة العثمانية سنة ١١٨٩ هـ الشيخ ظاهر العمر الزيداني المتغلب على عكا وصيدا وتلك الارجاء نحو اربعين سنة وسدت الولاية الى رجل بشناقي اسمه احمد باشا الجزار كان من جماعة علي بك امير مصر ، فلما قتل هذا هرب الجزار الى الشام وأقام يختلف الى لبنان و يطلع على أحوال البلاد فعينته الدولة وزيراً على صيدا اولاً ثم أقام في عكا وأخذ يحصنها و يستكثر من المال والرجال ثم عهدت اليه بولاية دمشق وتولاها اربع مرات وكانت سيرته سيئة والدولة آمنة من ناحيته لانه كان يدفع اليها الخراج المقرر و يجبي لنفسه أضعافه فدامت ولايته في الشام داخلها وساحلها ثلاثين سنة كان فيها سفاكاً للدماء سلاباً للاموال ·

ومن جملة ما أخذه المجمع العلمي العربي بالتصوير الشمسي من بعض خزائن الكتب في المانيا تاريخ هذا الرجل بخط جميل وقع في ١٧١ صفحة ذكر فيه مؤلفه المجهول سيرة أحمد باشا الجزار وما قام به من المفاخر والمظالم وسفك الدماء وما تجدد في إيالته من المكوس قال المؤلف : وقد رمت بهذا المختصر رقم شرح حاله وتقلب احواله حيث اننا قد جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هذه الايام وقد انتخبنا ذلك من جملة تواريخ صادقة ورقمنا به اخبار الدول المتنقلة دولة بعد دولة ···

ذكر المؤلف المجهول سيرة هذا الجبار الجزار وبعض ما وقع في ايامه من الكوائن ومما أورده منشور السلطان عبد الحميد خان الاول الى أمراء البندقية يخبرهم بجلوسه

على السدة الملوكية (١١٨٧) قال فيه ما نصه العربي : انا من قبل الجود الاعلى خادم ومدير الامصار وانخر الانظار (كذا) مدة واسعة وبلدان شاسعة تنعطف اليها بالانذهال مدى الازمنة والاجيال وتزورها النذور بالاحترام اي مكة الزاهرة والمدينة الفاخرة واورشليم الطاهرة . انا السلطان الكلي العدل وملك الملوك ذو الفضل مالك المدن العظام المحسودة من جميع الانام اي هذه القسطنطينية وبرصا ودمشق الشام ومصر وحلب الشهباء والقيروان وبلدان الكلدانيين المشهورين وفارس ومادي وشيراز وادرنة والقرمان انا حافظ البربر وسيد العبيد والصعيد والحبشة وترسيس وطرابلس الشام وقبرص ورودس وكريت ومورة والبحرين الابيض والاسود وبلدان آسيا الصغيرة وممالك الروم وسواحلها والعشر إيالات البربر والروم والتتر والتركمان والكراد والارمن والكرج وتخوم الارناؤط المتسعة. والبشناق العالي وقلعة بير الاغراض (؟) المأخوذة من ملك السويس (السويد ؟) وجميع مدن وقرايا البغضان وكل الفلاخ والتخوم المندية وقلع وحصون أهملنا عدتها لزيادة كثرتها . . . » وهذا الكتاب على هذا الخلل في تراكيبه والفاظه يشبه الخلل الذي كان في ذاك العصر في أجزاء هذه المملكة الواسعة . ومن الغريب ان يصدر عن السلطان بالعربية لا بالتركية .

وتاريخ الجزار مملوء بحوادث النهب والسبي والقتل والمصادرات وقطع المناخير والآذان وظلم الابرياء وقد أورد مؤلفه المناشير والاوامر السلطانية والتقاليد الواردة عن السلطنة او عن الجزار او عن غيره من العمال الى الرعايا ومنها المناشير التي أرسلت لما هجم بونابرت قائد الجيوش الفرنساوية على مصر واستولى على يافا وغزة وفيها عبارات من اسخف ما كتب الكاتبون . تدل على انحطاط اللغة في ذلك العصر انحطاطاً لا نظير له ولم تسبق اليه . على ان عبارة الكتاب كلها عامية او اقرب الى العامية وفيه صورة كتاب سعود بن عبدالعزيز الوهابي الى كنج يوسف باشا والي طرابلس الشام يذكر له فيه حقيقة دعوته وقد وقع في خمس صفحات .

ومن مظالم الجزار ما نقتبسه عنوان الادارة في تلك الايام وسوء بختها بعمال السوء انه ظهرت في عكا خيانة بين مماليك الجزار وسرار به فغضب الجزار على المماليك

وخرج الى الخزنة وصحبته القواسة وعددهم نحو ثلاثين نفراً من البشاتقة (البشناقيين) فربط المختار اغاسي ومماليك الخزنة والسردار وقطع رؤوسهم ووضع المماليك في السجن فلما رأى بقية المماليك ما جرى على بعضهم وان الباشا يريد القبض عليهم أجمعين لبسوا سلاحهم واتحدوا معاً وحاصروا في السراي وكانوا نحو سبعين نفراً فهجم عليهم الجزار وصحبته القواسة فقام المماليك عليهم بالسلاح وأطلقوا عليه اربع طلقات قيل انه جرح منها جرحاً خفيفاً فابتدأ الجزار يحتال الى ان يملكهم ولما كانوا في تلك المحاورة توجه الخزنه دار وأخرج المماليك من الحبس وأتى بهم الى الخزانة وأغلقوا الابواب ووجهوا المدافع على السرايا وارتجت المدينة رجة عظيمة وأغلقت الاسواق وهرب الناس ثم توسط قزلراغاسي والمفتي عند الجزار فأطلق سبيل المماليك على ان يرحلوا فلم يبق منهم الا الاولاد الصغار فقبض عليهم الجزار وقطع مناخيرهم وآذانهم ونفاهم الى مصر ولم يبق منهم سوى ثلاثة وقتل جملة من السراري والعبيد .

ومن مظالمه انه قبض على اكثر نصارى بيروت واشبعهم ضرباً وسلب جملة اموالهم ولكثرة العذاب باعوا كل ما اقتنوه ودفعوه عنهم واذ كان ضابط الجمرك المدعو فارس الدهان يجمع منهم هذه الاموال غضب عليه الجزار بعد اطلاق النصارى وسجنه وسلب منه ما ينيف على ستمائة كيس ومات في سجنه . ومن مظالمه انه ابتدأ سنة ١٢٠٥ بظلم اهل دمشق فقبض اولاً على السيد عبيد واولاده ووضعهم في السجن واخذ منهم ستين الف قرش ثم اعتقهم فسافروا في الحال الى حلب وقبض على ثلاثين من اتباعه وسجنهم في القلعة فدفعوا عن انفسهم مائتين وخمسين الف قرش وبعد ان استورد منهم المال قتلهم ليلاً ثم قبض على خازن امواله وثمانية مماليك كانوا معه وقتلهم . وجميع من قتلوا لم يظهر لهم ذنب . ثم ارسل فقبض على متسلم عكا وضبط جميع امواله واسبابه ثم نفاه الى مصر وقبض على السيد وفا القدسي الذي كان جعله مفتياً في عكا وقبض على الامام وعلى رئيس الميناء في عكا وقتلهم جميعاً ولما حضر من دمشق الى عكا جعل متسلماً في دمشق محمد اغا عرفا اميني بعدما ظلم الجزار جميع اكابر دمشق وسلب منهم اموالاً لا تحصى (وسلب صيارفة الاسرائيليين وقتل منهم وروّع ابناء محلتهم) وبعد دخول الجزار الى عكا بعشرة ايام خرج باكراً قبل الشمس الى باب

السرايا وامر باغلاق ابواب المدينة وجعل يرسل غلمانه يقبضون على من يأمرهم بالقبض عليه و يحضروهم امامه من العمال والكتاب ومن اهالي البلد فوضع الجميع في السجن وكانوا يربون على مائتي انسان ثم قبض على النواب كلهم وسجنهم وكان كلما تقدم اليه انسان يكشف رأسه و ينظر في وجهه فالذي يقول فيه نيشان يرجعونه الى السجن والذي يقول مافيه نيشان يطلقه ثم انه احضر الفعلة ايضاً وصنع بهم مثل ذلك وقبض منهم جملة مستكثرة ثم احضر التجار واصحاب الصنائع والعتالة (الحمالة) وعلى هذا المنوال عامل الجميع وقد امتلأت الحبوس وفي ثاني يوم احضر المغاربة وامرهم ان يخرجوا جميع السجناء الى خارج البلد و يقتلوا الجميع ففعلوا ماامرهم به وكان يوماً عظيماً لم تكن تسمع فيه في عكا غير صريخ المقتولين ظلماً وانينهم وبقي القتلى كالغنم مطروحين خارج البلد ثم امر بان ينادي المنادي في شوارع عكا ليخرج كل من قتل له انسان فيدفنه واي امرأة رفعت صوتها وولولت تقتل حالاً فخرجت الناس ودفنت موتاها من القتلى ظلماً · وامسى الناس في كرب شديد وخوف زائد واخذ بعد ذلك يرسل جنوده و يقبضون على بعض الفلاحين ومشايخ البلاد واصحاب المقاطعات فمنهم من يقتله ومنهم من يقطع آذانه ومناخيره و يطلقهم ·

ولما توفي الجزار في المحرم (١٢١٩ﻫ) كان من جملة المسجونين عنده رجل يقال له اسماعيل باشا ارناؤطي الاصل كان من جملة عساكر الوزير الاعظم حين حضر الى استخلاص مصر من الفرنسيس ولما قام الفرنج على المسلمين واخرجوهم من مصر وتشتت العساكر في تلك الاقطار حضر اسماعيل باشا الى الجزار فدعاه الى فتح يافا فظهرت منه خيانة مع محمد باشا ابو مرق فقبض عليه الجزار وسجنه وعذبه كما كان يفعل بمن يقبض عليه وبقي في سجن الجزار الى ان وافاه الحمام وقبل وفاة الجزار امر ان يغرقوا من كان في سجنه في البحر فأخرج اسماعيل باشا من الحبس وجعل مكان الجزار فاستولى على موجوده حتى اضطرت الدولة الى قتاله اذ عصا عليها في قلعة عكا فأرسلت عليه حملة ودام الحصار اربعة اشهر حتى اخذ وقتل او سم · وقد نظم بعض الشعراء شعراً سخيفاً في الجزار ومظالمه بعد موته وكذلك فعلوا في التشني من خلفه ومثل هذا فعل نقولا الترك ونظم قصيدة اطول وابرد من ليالي الشتاء في ذم ابن سعود ومدح الامير بشير ولي نعمته وكاتب يده ·

والكتاب في الجملة حري بان يطبع بعد اصلاح عبارته وردها الى الاصول العربية في الانشاء لانه مثال من تاريخ بلادنا منذ مئة وخمس وعشرين سنة وما قبلها وما بعدها ·

محمد كرد علي

آراء وافكار

فتوى لغويه

وصل الى مجمعنا العلمي كتابان من بيروت يذكر فيهما مرسلوهما حصول خلاف بين فريقين من الادباء بشأن كلمة (اعدام) التي اصطلح عليها كتاب المحاكم النظامية في البلاد العربية مستندين في هذا الاصطلاح الى قول الاتراك (حكمت المحكمة باعدام فلان) او (صدر حكم المحكمة بالاعدام) او (أعدمت المحكمة فلاناً) وكان المختلفون فريقين · فريق يقول : ان العبارة غير جائزة الاستعمال لعدم موافقتها لاساليب اللغة اذ ان اعدام فلان يفهم منه لغة تفيه وهذا غير مراد للمحاكم بالطبع وانما هي تريد موته وازهاق روحه وسلبه حياته · فالصواب ان يقال حكمت المحكمة باعدام حياة فلان اي بزيادة كلمة (حياة) · ويكون المعنى حينئذ حكمت المحكمة بنفي حياة فلان اي بموته وقال فريق آخر ان قولهم (حكمت المحكمة باعدام فلان) صحيح لان الاعدام بمعنى الموت · ثم طلب كل من الفريقين الجواب على هذا من المجمع العلمي وقبل الشروع في الجواب على هذا الاقتراح نشير الى امرين :

(١) ان ما قاله الفريقان من ان (الاعدام) لغةً هو بمعنى (النفي) او (الموت) لا صحة له ·

(٢) ان مجمعنا العلمي كان صحح هذه الكلمة في عثرات الاقلام فقال ما نصه : (ومن العثرات قولهم : حكمت عليهم المحكمة بالاعدام : الاعدام اذا أُطلق كان معناه الفقر والاظهر ان يقال : حكمت عليهم المحكمة باعدام الحياة اه) ·

ولا يخفى ان عبارة المجمع هذه موجزة جداً وان قول المجمع (والاظهر ان

يقال اعدام الحياة) يومئ من طرف خفي الى جواز ان يقال : (حكمت باعدام فلان او حكمت بالاعدام) فالتعبيرات اي زيادة كلمة (الحياة) وعدمها صحيحات . وان كانا مختلفين في درجة موافقتها لاساليب العرب .

وها أنا الآن أشرح ما أوجزه المجمع في عبارته مبيناً الحق في جواز التعبيرين بناء على ما قرره علماء اللغة في معنى كلمة الاعدام . وسيكون في جوابي مقنع لحضرات السائلين وشفاء لما في نفوسهم ان شاء الله . فأقول :

عدم فلان الشيء كعلم عُدْماً وعَدَماً فقده : فالعُدْم والعَدَم المصدران أصل معناهما ان تفقد الشيء اي شيء كان بحيث يغيب عنك ويذهب عن متناول حسك ثم غلبا في كلام البلغاء على فقد شيء معين وهو المال . فاذا قال البلغاء : فلان مصاب بالعُدْم او العَدَم أرادوا انه فقد المال وغير موجود لديه لا انه فقد الولد او البصر مثلاً .

ثم اذا دخلت الهمزة على فعل (عَدِم) كان للتعدية مرة وللصيرورة مرة أخرى . ففي صورة التعدية يصبح الفعل متعدياً الى مفعولين بعد ان كان متعدياً الى مفعول واحد كما هي القاعدة فقولهم : (أعدم الله فلاناً الولد) او البصر واعداماً معناه انه تعالى سلبه ولده او بصره اما اذا كانت الهمزة للصيرورة فان الفعل يصبح اذ ذاك لازماً ويخص استعماله بفقد المال وحده . فاذا قال البلغاء (أعْدَمَ زيدٌ) كان المعنى انه (صار ذا إعدام وعُدْم) اي فقر فهو معدم وعديم اي فقير .

شيء آخر : ان فعل (أعدم) يأتي أحياناً متعدياً الى مفعول واحد فيقال : (أعدم زيد فلاناً) و يراد به ان زيداً منع فلاناً حاجته او طلبته .

وهذا الفعل المتعدي لواحد في هذه الجملة هو في الحقيقة كان متعدياً الى مفعولين لكنهم حذفوا مفعوله الثاني (وهو حاجته او طلبته) لكثرة الاستعمال وانزلوه منزلة المتعدي الى مفعول واحد .

فأصل المعنى في قولنا (أعدم زيد فلاناً) — (أعدم زيد فلاناً حاجته او طلبته) اي جعله عادماً لها وسلبه إياها . فهو كقولهم : (أعدم الله فلاناً ولده او ماله) حذو القذة بالقذة . ثم حذفوا كلمة (حاجته او طلبته) وهي المفعول الثاني

ولوحظ معناه في نفس الفعل. وهذا هو معنى تنزيله منزلة المتعدي الى مفعول واحد .

فتلخص من هذا ان كلمة الاعدام اذا كانت مصدراً لأعدم اللازم كانت بمعنى الفقر وفهم منهسا الفقر عند الاطلاق . واذا كانت مصدراً لأعدم المتعدي الى مفعولين كانت بمعنى ان يسلب احد احداً شيأه ويحول بينه وبينه ويجعله عادماً له .

فنرجع أدراجنا الى عبارة المحاكم . وهي: (اعدمت الحكومة فلاناً) او(حكمت باعدامه) او (حكمت بالاعدام) : اعدم والاعدام هذا هو ولا ريب نفس (اعدم) المتعدي الى مفعولين لكن مستعمليه المتأخرين تارة يحذفون مفعوله الثاني فيقولون : (أعدمت الحكومة فلاناً) بحذف مفعوله الثاني والتقدير (أعدمت الحكومة فلاناً حياته) اي سلبته اياها . والمصدر مثل الفعل في ذلك ايضاً . فان قولهم (حكمت المحكمة باعدام فلان) هو مصدر مضاف لمفعوله الاول وقد حذف مفعوله الثاني والتقدير (حكمت المحكمة باعدام فلان حياته) فحذفنا كلمة حياته وأضفنا المصدر الى مفعوله الاول وتارة يحذفون المفعولين معاً فيقولون : (حكمت المحكمة بالاعدام) اي باعدام فلان حياته . وكل ذلك جائز كما لا يخفى لأن اعدم بمعنى سلب وسلب ضد اعطى فحكمها حكمها وباب (اعطى) المتعدي الى مفعولين يجوز حذف مفعوليه وحذف احدهما بقرينة وبدونها . فنقول : (أعطت الحكومة زيداً جائزة) و (أعطت الحكومة زيداً) يعني جائزة اذا كانت هناك قرينة تعين ان المعطى هو الجائزة و (قررت الحكومة الاعطاء) اي اعطاء زيد جائزة . وكل هذا جائز مادام المعنى مفهوماً . وما دام الغرض مبيّناً . فقول المحاكم (حكمت المحكمة باعدام فلان وأعدمت فلاناً) هو من هذا القبيل لكن (الاعدام) لما كان كثير الاستعمال في اللغة بمعنى الفقر استحسن مجمعنا العلمي ان لايقال (حكمت المحكمة بالاعدام) وانما يقال (حكمت باعدام حياة فلان) ويكون المصدر قد أضيف الى مفعوله الثاني الذي أضيف الى المفعول الاول على حد قولنا (قررت الحكومة اعطاء جائزة فلان) اي ان الجائزة التي استحقها فلان قررت الحكومة اعطاءه اياها .

فالنتيجة ان قولهم (أعدمت الحكومة فلاناً) او (حكمت باعدام فلان) اي (قتلته) هو تركيب جديد دخيل في لغتنا العربية وذلك لانه لم يسمع من بلغاء اللغة الاقدمين .

لكن له نظير في قول البلغاء مذ يقولون (لا أعدمني الله فضلك) اي معروفك و(اعدمني الله فلاناً) اى حرمنيه وسلبنيه وفي هاتين الجملتين قد ذكر المفعولان . و يقولون ايضاً (أعدم فلان فلاناً) اي منعه حاجته وفي هذه الصورة قد حذف المفعول الثاني . وعلماء اللغة المعاصرون هم اليوم فريقان إزاء هذا التركيب أعني (حكمت المحكمة باعدام فلان)

الفريق الاول يرى انه لا يجوز هذا الاستعمال الجديد لان اللغة سماعية بتراكيبها كما هي سماعية بمفرداتها . فالواجب اهماله والاستعاضة عنه بغيره مثل (حكمت المحكمة بقتل فلان قصاصاً) او (قاصته بالقتل) او ما حاكى ذلك .

الفريق الثاني يرى انه لا مانع من قبول هـذا التركيب الجديد وترويجه بين الكتاب مادامت مادته عربية لا سيما انه يرجع الى نظائر له في اللغة الفصحى .

اما مجمعنا العلمي العربي فهو بالطبع يرى رأي الفريق الثاني و يصوب هذا الاستعمال توسيعاً لدائرة التخاطب في اللغة وتنمية لاساليبها وتراكيبها .

المغربي

مطبوعات حديثة

ديوان ولي الدين يكن

ولي الدين شاعر مطبوع ذو نفس وثابة وخلق صعب ومزاج عصبي واطوار غريبة .

قضى عمره حزيناً كئيباً تساوره الآلام وتلح عليه الأسقام ، وعانى كل شدة من دهره كالاضطهاد والنفي والثكل ولما ابتدأت الأيام تبسم له لقي حتفه فصحّ ان يقال به : لما عاش مات .

أحسن شعره ما كان في الوجد والبكاء والشكوى والحنين والتشوق والتلهف والتفجع وله في ذلك آيات .

يرسل نفسه في هذا الضرب من الشعر على سجيتها فيأتي بالبارع الرائع كقوله :

اصبحتُ فيكِ من الولوع بغايةٍ لو زدتِ حسناً لا أزيد تحيُّرا
بلغ المدى بي كل شيءٍ في الهوى فاذا اردت زيادة لن اقدرا

يسمو بك الحسن المدلُّ الى السما ويمت بي الجدُّ المذلُّ الى الثرى

وقوله :

سقى الله دارات القرافة ديمةً ترفُّ على قوم هنالك هجّدِ
تعوّد كلٌّ بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤس ولم نتعود
احنُّ الى تلك المراقد في الثرى ولواستطيع اليوم لاخترت مرقدي
فانزلت جسمي منزلاً لاعمله بكون بعيداً عن اعادٍ وحسد
وما يتمنى الحر في ظل عيشة تمرُّ لأحرار وتحلو لأعبد

وكالبيتين اللذين وجدا قرب سريره عند موته وهما :

ياجسداً قد ذاب حتى امّحى الا قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على ما ستعاني من قليل البقاء

اما في غير هذا النوع من الشعر فكأن الطبع يخونه والسجية لاتواتيه فيلجأ الى الصنعة اللفظية و يعتصم بالألفاظ الجزلة ولكنه ينزل عن مرتبته الاولى مثال ذلك قوله:

ديار الحمى حيث القنا والصوارم تحييك من عيني الدموع السواجم
لقد طرقتك الحادثات فجاءة وأهلك في أمن وبأسك نائم

وقوله : لمن دمن لم يبق في عرصاتها سوى فحم من مسعر الجمر الصلد

وقوله : كنا نمر باقطار فنغبطها وكماثارت شجون الناس أقطار
حتى اذا رجعت للملك نضرته أبدت لنا مصر ماابدته أمصار

لغة ولي الدين جزلة من غير غرابة او تعقيد ، وسهلة من غير ركاكة او إسفاف، واساليبه تهشُّ لها النفس وترضى عنها العربية ٠

اما معانيه فلئن كان اكثرها غير مخترع فانه ينسقها تنسيقاً يجعلها تمتزج مع النفس كقوله :

أرى في ديارات الأحبة اوجهاً فاطلب اغضاء فيسبقني النظر ٠

وقوله : لك يامي خاطري ولساني فاجعلي منهما رضاك بديلا
قد علمتُ الوفاء فيك ولكن ليس يرتاح من أحب جميلا

وقوله : بدت بسمات ثم اعقبها البكا كذاك وميض البرق يعقب بالرعد

ومن معانيه التي اقترعها قوله :

ان ضلَّ حنانكِ عن قلبي   فلهيب ضلوعي يرشده

وقوله : كدت ادعو الجمال ظلك في الار   ض ولكن لايطبع النور ظلا

وقوله :

كأنها من شعاع الشمس قد خلقت   فليس يدركها نقص ولا دنس
تزكو شمائلها في روح عاشقها   كما زكا باريج الوردة النفس

***

في الرجل شذوذ بيّن وتناقض واضح ، فبينا تراه ينال من عبد الحميد وهو خليفة ويشمت به يوم خلعه سائقاً اليه قوارص الكلام فنعجب بتلك الجرأة ونكبر هذه الحرية اذا بنا نراه يقرّظ ادوارد السابع ملك الانكليز و يرثيه فنسائل انفسنا ما سر ذلك الاباء وهذا الاستخذاء .

ومثل ذلك تعريضه بلامة الوطنيين في مصر بقصيدته التي بكى بها بطرس باشا غالي ومدحه للجنرال مكسويل احد مأموري الانكليز في مصر .

كأن الشاعر رحمه الله ابغض كل ما هو شرقي فخرج على عادات اهل ملته وثار على قومه ولم يشارك المصريين الذين عاش بين ظهرانيهم في امانيهم القومية وكأنه لما اجتوى الشرق صبا الى الغرب فنظم القصائد في كليوباطرة وشكسبير وادوارد السابع وتومي اتكنس ومكسويل ولم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يشاركهم في اسمائهم وعاداتهم فسمى احد اولاده (جان) واقتبط (بوبي) كلبه الاول و(جوجو) كلبة الثاني ورثاهما لما ماتا .

استخف بالكبرياء وهزأ بالعظمة وزهد بالابهة بعد الذي كابده من عنت الدهر فكان استخفافه وهزؤه كابتسامة المحروم قال :

تزهدت في وصل المعالي جميعها   ومن يطّلبها كاطّلابي يزهد
وبت تساوت في فؤادي مناهج   تؤدي لخفض او تؤدي لسؤدد
واني في بيت صغير مهدّم   كأني في قصر كبير مشيّد
نزعت من الآمال باليأس عائداً   فان تدنني منها اللبانات ابعد

تركت الغنى لاعاجزاً عن طلابه وانزلت نفسي من منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة فيا افق سجلها ويا انفس اشهدي

اما شعره الذي قاله في صباه قبل ان يكلح بوجهه الدهر فانك ترى به الفخر بالآباء والاحساب كقوله :

لا تستذلوا عزيزاً من بني يكن آباؤه اخضعوا الدنيا وماخضعوا

وقوله : بفضلي في بني يكن ومجدي وحسبك مقسماً فضلي ومجدي
قد استعبدتني في الحب ظلماً وسوّدت الزمان وكان عبدي

وقوله : يامجد قومي لم افدك زيادة قد مجدوا في عصرهم ما مجدوا

نعم ان الشقاء الذي علق بالشاعر يحزن ويؤلم ولكن الحقيقة التي لامرية فيها ان ذلك الشقاء هزّ نفسه هزاً عنيفاً فتساقطت قطعاً شعرية اقلّ ما توصف به انها اجزاء نفسه ، فشقاؤه ونفسه كالنار التي تصهر الذهب فتنفي عنه الوضر وتلينه ليد الصائغ يصوغ منه ما يشاء ، فانظر لوبال حرفة الادب .

واحسن ما صنعه ولي الدين في تهذيب شعره وتنقيحه انه احرق كل ما نظمه قبل ان يقرح ويشتد اسره فجاء ديوانه منتخباً مختاراً وحبذا لو اقتدى به الشعراء الذين يقبلون من شياطينهم كل وسوسة .

والديوان بعد جمعه اخو الشاعر في مائة وسبع وعشرين صفحة وقسمه الى سبعة اقسام : شعره السياسي ، الرثاء والعزاء ، التهنئة والمديح ، الدهريات ، الهجاء « وهو اربعة ابيات » ، الغراميات ، المتنوعات . وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم فيجدر بكل اديب اقتناؤه .

احد اعضاء المجمع العلمي

خليل مردم بك

Bibliotheca Alexandrina
0652797